Al-Fehryoon And Their Military and political Role In Moroco and Andulest

(92H / 770.C – 138H / 753 C)

Research By
Abbas Fezel Hussein Al-Mesudy

For Education – Collage Counsil – Babylon University
It is Part of needs to get Master Degrees
Education In Islamic History

Supervision
A-Professor
Dr. Reyad Hameed Al-Jowary

2007 C **1428H.**

القهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والأندلس

(92هـ / 710م - 138هـ / 755م)

رسالة تقدم بها

عباس فضل حسين

إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير - آداب - في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ المساعد

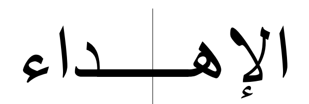
الدكتور رياض حميد مجيد الجواري

1428هـ 2007م

F

[[لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين]]

صدق الله العظيم
سورة البقرة / الآية 286



الإهـــداء

إلـى مـن أرسـل رحمـة للعـالمين ونجـاة مـن العـذاب الألـيم
وطريــق إلـــى الفــوز المبــين ســيد الأنبيــاء والمرســلين
أبـــي القاســـم محمـــد (صـــلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم)
إلـى أهـل بيـت النبـوة ومعـدن الرسـالة ومهـبط الملائكـة
الـذين أذهـب الله عـنهم الـرجس وطهـرهم تطهيـرا الهـداة
إلـــــى طاعـــــة الله آل محمـــــد (علـــــيهم الســـــلام)
إلـــى القـــائم المنتظـــر والحجـــة الغائـــب (عـــج) .

أهدي جهدي المتواضع

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد الرسالة الموسومة [الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب (92هـ / 710م - 138هـ / 755م)] جرت تحت إشرافي في كلية التربية - جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

التوقيع
الأستاذ المساعد
الدكتور رياض حميد الجواري

بناء على التوصيات المقررة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع
الدكتورة زينب فاضل
رئيسة قسم التاريخ

(شكر وتقدير)

F

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين

يطيب لي أن أتقدم بشكري الجزيل وامتناني العميق إلى أستاذ الفاضل الدكتور (رياض حميد الجواري) ، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة ، وتوجيهاته القيمة ومتابعته المستمرة التي أسهمت في إتمام هذا العمل ، وأشكر له رحابة صدره وتحمله لكثير من المصاعب التي اعترضت سير كتابة الرسالة ، فجزاه الله خير جزاء ، وله خالص الاحترام والتقدير .

وأتقدم بجزيل شكري وخالص امتناني إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة (زينب فاضل) رئيسة قسم التاريخ ، لما قدمته من التوجيهات لي خلال الكتابة ، وفضلاً عن قيامها بحل كثير من العقبات والمشاكل التي رافقت كتابة الرسالة ، كما أشكر لها مساعدتها العلمية خلال السنة التحضيرية متمنياً لها دوام الموفقية والنجاح في مسيرتها العملية .

وأتقدم بشكري إلى جميع أساتذتي الذين نهلت من علمهم خلال السنة التحضيرية ، وأخص بالذكر منهم الأستاذ (عباس إبراهيم الجبوري) الذي كان له الفضل الكبير في اتجاهي نحو دراسة تاريخ المغرب والأندلس ، خصوصاً إنه ساعدني في اختيار عنوان هذه الرسالة ، بعد معاناة شديدة حول هذا الموضوع فضلاً عن تزويدي بعديد من الكتب النادرة التي استفدت منها في الكتابة من خلال فتح مكتبته الشخصية لي .

وأقدم شكري الجزيل إلى العاملين في المكتبة المركزية في جامعة بابل ، وخاصة الأخ (علي عبيس حسين المعموري) في قسم المراجع لما قدمه من تسهيلات وتذليل المصاعب بخصوص استعارة المصادر ، وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى العاملين في المكتبة المركزية في محافظة كربلاء المقدسة وأخص منهم السيد (سعدون عبد برهان) مدير المكتب ، والسيدة (هناء علوان عبود) المعاون الإداري للمكتبة لما قدموه من تسهيلات كبيرة من خلال استعارة المصادر ، وصبرهم الطويل وتحمل كثرة ترددي على المكتبة .

وأتقدم بشكري الخالص وتحياتي إلى صديقي وزميلي العزيز الأخ (عبد الحسن كاظم عناد) على مساعدته لي في البحث عن الكتب المتعلقة بهذه الرسالة وكثرة سفره معي إلى بغداد والنجف متمنياً له النجاح والموفقية .

وعرفاناً بالجميل . . أتقدم بشكري الخالص إلى جميع أفراد أسرتي الذين تحملوا معي أعباء كثيرة واجهت مسيرتي العلمية .

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم

	الصفحة	
	من	إلى
الإهداء		
شكر وتقدير		
المقدمة وتحليل المصادر	1	7
التمهيد : نسب الفهريين	8	15
الفصل الأول : دور الفهريين العسكري في المغرب (92هـ / 710م - 138هـ / 755م)	16	44
المبحث الأول : دور الفهريين العسكري (92هـ / 710م – 123هـ / 740م)	16	25
دور الفهريين في مواجهة ثورة البربر	22	25
المبحث الثاني : دور الفهريين العسكري (123هـ / 740م - 127هـ / 744م)	26	34
المبحث الثالث : دور الفهريين العسكري (127هـ / 744م - 138هـ / 755م)	35	44
الفصل الثاني : دور الفهريين العسكري في الأندلس (92هـ / 710م - 138هـ / 755م)	45	69
المبحث الأول : إسهام الفهريين في فتح الأندلس سنة 92هـ / 710م	45	50
المبحث الثاني : دور الفهريين العسكري ضد الأسبان والفرنجة (92هـ/ 710م - 138هـ / 755م)	51	56
المبحث الثالث : دور الفهريين العسكري في الحروب الداخلية (95هـ/ 713م - 129هـ / 746م)	57	64
المبحث الرابع : دور الفهريين العسكري (129هـ / 746م - 138هـ / 755م)	65	69
الفصل الثالث : دور الفهريين السياسي في المغرب (92هـ / 710م - 138هـ / 755م)	70	95
المبحث الأول : دور الفهريين السياسي (92هـ / 710م - 127هـ / 744م)	70	75
المبحث الثاني : إمارة الفهريين في أفريقية (127هـ / 744م - 138هـ / 755م)	76	81
الأوضاع السياسية في المغرب قبيل وصول عبد الرحمن الفهري إلى السلطة	76	
استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على السلطة	76	79
ولاية عبد الرحمن بن حبيب	79	81
المبحث الثالث : علاقات عبد الرحمن بن حبيب السياسية	82	88
علاقته بالخلافة الأموية ، وبالأمويين	82	85

علاقته بالخلافة العباسية	85 – 88

(ب

المبحث الرابع : نهاية إمارة الفهريين سنة 138هـ / 755م	89 – 95
علاقة عبد الرحمن بن حبيب بأسرته	89 – 90
اغتيال عبد الرحمن والصراع على السلطة	91 – 95
الفصل الرابع : دور الفهريين السياسي في الاندلس (95هـ / 713م - 138هـ / 755م)	96 – 120
المبحث الأول : دور الفهريين السياسي (95هـ / 713م - 114هـ / 732م)	96 – 99
دور الفهريين في اغتيال عبد العزيز بن موسى	96 – 97
ولاية عذرة الفهري سنة 107هـ / 725م	98 – 99
المبحث الثاني : دور الفهريين السياسي (114هـ / 732م - 129هـ / 746م)	100 – 107
ولاية عبد الملك بن قطن الأولى (114هـ / 732م - 116هـ / 734م)	100 – 101
ولاية عبد الملك بن قطن الثانية سنة 122هـ/ 739م	101 – 107
المبحث الثالث : دور الفهريين السياسي (129هـ / 746م - 138هـ / 755م)	108 – 120
يوسف وتسلمه للسلطة	108 – 110
علاقة يوسف الفهري بالخلافة الأموية والخلافة العباسية	110 – 111
يوسف والصميل	112 – 113
الحركات المعارضة لحكم يوسف	113 – 117
نهاية حكم يوسف الفهري	118 – 120
الخاتمة	121 – 122
الملاحق	123 – 128
ملحق رقم (1) نسب الفهريين	123
ملحق رقم (2) الفهريون من آل غالب	124

ملحق رقم (3) الفهريون من بني الحارث	125
ملحق رقم (4) الفهريون من بني محارب	126
ملحق رقم (5) معاهدة تدمير كما نقلها العذري في كتابة نصوص	127
ملحق رقم (6) معاهدة تدمير كما نقلها الضبيء في كتابه بغية الملتمس	128
الخرائط	129 - 131
خارطة رقم (1) بلاد المغرب	129
خارطة رقم (2) بلاد الاندلس	130
خارطة رقم (3) اوربا في العصور الوسطى	131
قائمة المصادر والمراجع	132 – 149
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	**A – B**

المقدمة وعرض المصادر

تمهيد

الفصل الأول

دور الفهريين العسكري في المغرب

(92هـ / 710م - 138هـ / 755م)

المبحث الأول
دور الفهريين العسكري
خلال المدة (92هـ / 710م - 123هـ / 740م)

دور الفهريين في مواجهة ثورة البربر

المبحث الثاني
دور الفهريين العسكري
خلال المدة (123هـ / 740م - 127هـ / 744)

المبحث الثالث

دور الفهريين العسكري

خلال المدة (127هـ / 744م - 138هـ / 755م)

الفصل الثاني

دور الفهريين العسكري في الأندلس
خلال المدة (92هـ / 710م - 138هـ / 755م)

المبحث الأول

إسهام الفهريين في فتح الأندلس

سنة (92هـ / 710م)

المبحث الثاني

دور الفهريين العسكري ضد الأسبان والفرنجة خلال المدة

(95هـ / 713م - 138هـ / 755م)

المبحث الثالث
دور الفهريين في الحروب الداخلية
(95هـ / 713م - 129هـ / 746م)

المبحث الرابع
دور الفهريين العسكري

خلال المدة (129هـ / 746م - 138هـ / 755م)

الفصل الثالث

دور الفهريين السياسي في المغرب

خلال المدة (92هـ / 710م - 138هـ / 740م)

المبحث الأول
دور الفهريين السياسي

خلال المدة (92هـ / 710م - 127هـ / 744م)

المبحث الثاني
إمارة الفهريين في أفريقية
(127هـ / 744م - 138هـ / 755م)

المبحث الثالث

علاقات عبد الرحمن بن حبيب السياسية

- بالخلافة الأموية والأمويين
- بالخلافة العباسية

المبحث الرابع
نهاية إمارة الفهريين
سنة 138هـ / 755م

الفصل الرابع

دور الفهريين السياسي في الأندلس

(95هـ / 713م - 138هـ / 755م)

المبحث الأول
دور الفهريين السياسي
خلال المدة (95هـ / 713م - 114هـ / 732م)

- دور الفهريين في اغتيال عبد العزيز بن موسى
- ولاية عذرة بن عبد الله الفهري

المبحث الثاني
دور الفهريين السياسي
خلال المدة (114هـ / 732م - 129هـ / 746م)

المبحث الثالث

دور الفهريين السياسي

خلال المدة (129هـ / 746م - 138هـ / 755م)

- يوسف وتسلمه للسلطة
- علاقة يوسف بالخلافة الأموية والعباسية
- يوسف والصميل
- الحركات المعارضة لحكم يوسف
- نهاية حكم يوسف

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الخرائط

المقدمة وعرض المصادر

كان للقبائل العربية دور عسكري وسياسي خلال تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، وللفهريين نصيب كبير في عموم نشاطات الدولة في شرقها وغربها ، ونظراً لاتساع الرقعة الجغرافية وطول الحقبة الزمنية ، فقد اقتصرت دراستنا على دورهم في المغرب والاندلس خلال السنوات (92هـ /710م – 138هـ /755م) .

لقد ارتبط اسم الفهريين بتاريخ المغرب والاندلس ، ارتباطاً وثيقاً ، فحين يذكر تاريخ هذه البلاد في العهود الاولى ، يظهر بشكل واضح تأثير الفهريين العسكري والسياسي فيها ، فهم اشتركوا في الحملات العسكرية البرية والبحرية في المغرب والاندلس ، حتى طمح بعض قادتهم للاستقلال الذي يكشف عن رغبة حقيقية لافراد القبيلة بان يكون لهم شأن في المنطقة ، وان هذه الرغبة كانت تدعمها شهرة الفهريين المتأتية من جهودهم المبذولة في هذه المنطقة وطيب ارومتهم بانتمائهم الى قبيلة قريش العريقة ، فضلاً عن نجاح سياستهم التي اعتمدت على مراعاة حقوق اهل المغرب والاندلس والتقرب منهم .

فكان هذا اول الاسباب التي دفعت الباحث لدراسة الموضوع ، لاجل تتبع دور الفهريين العسكري والسياسي في هذين الاقليمين ، اما عن سبب تحديد مدة البحث مابين عامي (92هـ / 710م) – (138هـ / 755م) فانه يعود الى كونها شهدت نشاطاً عسكرياً وسياسياً متميزاً لعموم الدولة العربية الاسلامية ، وللفهريين خاصة ، فضلاً عن شهود هذه المدة استقلال الفهريين بالسلطة في المغرب والاندلس ، مستفيدين من الاوضاع السياسية السائدة في الدولة العربية الاسلامية انذاك .

ان اهمية هذه الدراسة تكمن في توضيح دور الفهريين العسكري والسياسي وتأثيره على مسار الاحداث في المغرب والاندلس ، وتوضح للقارئ مدى تعلق سكان هذين الاقليمين بالفهريين وزعامتهم السياسية وكيف ان هؤلاء استفادوا من هذا التعلق في تحقيق طموحهم السياسي في الوصول الى الحكم .

اما الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة ، فقد تمثلت بتداخل الموضوعات والتأثيرات العسكرية والسياسية ، فكثير من الحوادث كان لها بعد عسكري وسياسيً ، وقد حاول الباحث جاهداً افراز ذلك ، يضاف إلى ذلك قلة المصادر الاساسية في تاريخ المغرب والاندلس ، فضلاً عن الروايات التي احتوتها هذه المصادر التي كانت في كثير من الاحيان مختلفة حول الحادثة

الواحدة ، مما جعل الباحث يواجه صعوبة في استخراج المعلومة الصحيحة او الاقرب للصحة نظراً لقلة المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في اسناد رأيه ، كما عانى الباحث من عدم وجود تراجم لبعض الشخصيات الواردة في الدراسة ، وهذا ينطبق على بعض المواقع الجغرافية الواردة في الدراسة . كما واجهت الباحث مشكلة قصور كتب النسب في تحقيق نسب الفهريين ، الامرالذي جعل الباحث يميل للاستعانة بكتب التاريخ العام لدراسة نسبهم .

وقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة :-

اقتصر التمهيد على نسب الفهريين ، اما الفصل الاول ، فقد تناولت فيه دور الفهريين العسكري في المغرب خلال المدة (92هـ / 710م) – 138هـ / 755م) ، وقد قسمت الفصل الى ثلاثة مباحث ، اختص الاول بدور الفهريين ما بين عامي (92هـ / 710م) (123هـ / 740م) ، ودرست فيه دور الفهريين العسكري من بداية عصر الولاة في المغرب حتى نهاية ولاية عبيد الله بن الحبحاب سنة 123هـ / 740م ، والتي شهدت خروج المغرب الاقصى والاوسط من سيطرة العرب المسلمين اثر ثورة البربر .

اما المبحث الثاني ، فعالج دور الفهريين خلال المدة (123هـ / 740 م) – (127هـ /744 م) ، وتشمل هذه المدة ولاية كلثوم بن عياض وحنظلة بن صفوان الكلبي ، في حين تناولت في المبحث الثالث دور الفهريين خلال المدة (127هـ / 744 م) – (138 هـ / 755 م) وفيها وصل الفهريون الى السلطة في المغرب ، وامتازت ببروز نشاطهم العسكري بشكل متميز .

ودرست في الفصل الثاني دور الفهريين العسكري في الاندلس ، حيث قسمت الفصل الى اربعة مباحث ، اذ ارتكز الاول على اسهام الفهريين في فتح الاندلس ، وتأثيرهم في مسار هذا الفتح ، اما المبحث الثاني ، فقد درست اثر الفهريين العسكري في شبه جزيرة ايبريا وخلف جبال البرتات ، ومدى مساهمتهم في هذه الحملات ، والنتائج التي اعقبت قيادة الفهريين للحملات ضد الافرنج في حين تحدثت في المبحث الثالث عن دور الفهريين العسكري في الصراعات الداخلية في الاندلس منذ بداية عصر الولاة سنة 95 هـ / 713 م حتى ولاية يوسف الفهري سنة 129 هـ / 746 م ، ويشتمل على ثورة البربر وعبور الشاميين الى الاندلس ، واستيلائهم على السلطة ، ودخولهم في صراع عسكري مع البلديين بصورة عامة والفهريين بصورة خاصة ، اما المبحث الرابع ، فقد استعرضت فيه دور الفهريين العسكري ما بين عام (129 هـ / 746م – 138 هـ / 755م) ، والتي اشتملت على معركتي شقندة والمسارة .

اما الفصل الثالث فقد اختص بالدور السياسي للفهريين في المغرب ، وقد قسمت الفصل الـى اربعـة مباحـث ، تناولـت فـي المبحـث الأول دور الفهـريين السياسـي (92هـ/710م-127هـ/744م) ، وفي الثاني تحدثت فيه عن ولاية الفهريين في افريقية (127هـ/744 م) - (138 هـ /755 م) وفي الثالث تطرقت الى علاقات عبد الرحمن الفهري السياسية مع الامويين والعباسيين ، وطبيعة هذه العلاقات وسماتها ، اما المبحث الرابع ، فقد تناولت فيه ، نهاية حكم الفهريين في افريقية .

ودرسـت فـي الفصـل الرابـع الـدور السياسـي للفهـريين فـي الانـدلس (95هـ/713 م) - (138 هـ / 755 م) مقسماً الفصل الى ثلاثة مباحث تطرقت في المبحث الاول الى دور الفهـريين مـا بـين عـامي (95 هـ / 713 م) - (114 هـ /732 م) ، واشـتمل علـى دور الفهريين في اغتيال عبد العزيز بن موسى ، ثم ولاية عذرة الفهري (107هـ /726م) اما المبحث الثـاني ، فتناولـت فيـه دور الفهـريين مـا بـين عـامي (114 هـ / 732 م) - (129 هـ / 746 م) ، موضحاً خلاله ولاية عبد الملك بن قطن الاولى والثانية ، ومعارضة الفهريين لولاية بلج القشيري في الاندلس ، وفي المبحث الثالث فقد تحدثت عن ولاية يوسف الفهري فـي الانـدلس (129 هـ / 746 م) - (138 هـ / 755 م) ، وكيفيـة وصـوله الـى السلطة ، وعلاقته بـالامويين والعباسيين ، وعلاقته بالصميل بن حاتم الكلابي ، فضلاً عن اعطاء عرض موجز للثورات التي قامت ضد سلطة يوسف واسبابها ، واخيراً ، نهاية حكم يوسف الفهري وعوامل سقوط حكمه .

عرض المصادر :

اعتمدت هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر التي افادتها وامدتها بالروايات التي نسجت محاورها ، وسنتناول هنا الحديث عن اهمها وابرزها ، وفق التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها :

1- **[illegible] (257 / 871)**

ينتمي المؤلف إلى اسرة اشتهرت بمعرفة علوم الحديث والفقه عالما بالتواريخ ، وقد ورث ابن عبد الحكم العلم عن ابيه ، وما كتبه عن افريقية والاندلس كان من اقدم الروايات التي وصلتنا عن دور الفهريين العسكري والسياسي في افريقية والاندلس ، وقد احتوى الكتاب على نصوص بالغة الاهمية عن دور الفهريين في افريقية ، قبل ثورة البربر وأثنائها ، كما عالج المصدر موضوع الثورات في ولاية عبد الرحمن الفهري لافريقية فضلا عن رواياته القيمة عن مشاركة الفهريين في فتح الاندلس .

2- **[illegible] (367 / 977)**

وهو من اقدم المصادر التي كتبت عن تاريخ الاندلس ، ويتناول تاريخ المسلمين فيها ، منذ الفتح حتى عهد الامير عبد الله بن محمد الاموي (ت 300هـ / 912م) وقد افادنا هذا المصدر في دراسة الاحداث السياسية في الاندلس في العهود الاخيرة من عصر الولاة ، وخاصة النزاع بين الفهريين والشاميين ، وطريقة وصول يوسف الفهري إلى السلطة في الاندلس .

3- **[illegible]** ([illegible]) وهو كتاب ذا اهمية في دراسة دور الفهريين في افريقية والاندلس على حد سواء ، وقد اورد معلومات مهمة عن النزاع بين الفهريين والشاميين في الاندلس ، كما ذكر تفاصيل مثيرة عن الثورات التي قامت في الاندلس ابان حكم يوسف الفهري ، واخيرا تطرق الكتاب إلى كيفية وصول عبد الرحمن الداخل إلى السلطة في الاندلس ، ومما يؤخذ على الكاتب ، ميله الشديد للامويين مما جعل الباحث حذراً في قبول بعض رواياته التاريخية .

4- **[illegible] (417 / 1206)**

يعد هذا الكتاب اوفى واشمل ما كتب عن دور الفهريين العسكري والسياسي في افريقية والمغرب ، وهو لم يصل الينا كاملا ، اذ لم يتم العثور الا على قطعة منه تتناول تاريخ افريقية والمغرب منذ ولاية عقبة بن نافع الثانية للمغرب (ت 62هـ / 681م) ، وحتى ولاية

عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة (196هـ / 811م) ، وهو يعد من اهم المصادر المعتمدة في البحث حيث تضمن روايات مهمة ومفصلة عن نشاط الفهريين في افريقية خاصة ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، كما ان المؤرخين المتأخرين امثال ابن الاثير (ت 630هـ / 1233م) ، وابن عذارى (ت 667هـ / 1268م) والنويري (ت 733هـ / 1345م) ، وابن خلدون (ت 808هـ / 1405م) . قد اعتمدوا عليه كثيرا في سرد رواياتهم التاريخية ، ولعل كثرة الرجوع إلى روايات الرقيق ، يبرز اهمية هذا المصدر في مجال البحث .

5- **[illegible] (ة 456[illegible] / 1063ل)**

يعد هذا الكتاب من كتب الانساب المهمة ، التي اعتمد عليها الباحث في تتبع نسب الفهريين في المغرب والاندلس ، وخاصة اسرة عقبة بن نافع الفهري ، وقد اعتمد الباحث على رأي ابن حزم في الانساب لكونه عالما بها ، وقد اورد ابن حزم حلا لمشكلة اختلاف المؤرخين في تحديد نسب يوسف الفهري ، وهل هو ابن عبد الرحمن بن حبيب الفهري ام ابن عمه ؟

6- **[illegible] (ة 487[illegible] / 1094ل)** وهو من كتب الجغرافية ، التي ذكرت المواقع الجغرافية في المغرب والاندلس ، والبكري يمتاز بالدقة والوضوح في تحديد كثير من اسماء المناطق في المغرب والاندلس ، وقد اعتمد عليه كثير من الجغرافيين المتأخرين كياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) ، والحميري (ت 727هـ/1326م) . اما فيما يتعلق بالدراسة ، فقد ذكر البكري معلومات قيمة عن اصلاحات عبد الرحمن الفهري الاقتصادية ، التي دلت على وجود الاستقرار السياسي في ولايته .

7- **[illegible] (ة 630[illegible] / 1233ل)**

ان اهمية هذا الكتاب بين الكتب التاريخية العامة اشهر من ان نعيد التأكيد عليه ، ولكن فيما يتعلق باهمية هذا الكتاب في مجال الدراسة فانها تتمثل في ايراد تفصيلات دقيقة لدور الفهريين في افريقية ابان ولاية عبد الرحمن بن حبيب ، حيث ذكر تفاصيل الثورات ضد حكمهم هناك . اما في الاندلس ، فقد ذكر ابن الاثير معلومات هامة حول ولاية عبد الملك

بن قطن ، والنزاع مع الشاميين ، كما انه ذكر تفاصيل النزاع على ولاية الاندلس قبيل وصول يوسف الفهري إلى السلطة .

8- [illegible] (658 / 1259)

من كتب التراجم المهمة في تاريخ المغرب والاندلس ، وقد افاد الدراسة في ترجمته لشخصيات فهرية في المغرب والاندلس ، واورد معلومات هامة عن الثورات ضد حكم يوسف الفهري وخاصة عامر العبدري ، وكيف انها اتخذت طابع سياسي معتمدة على دعم العباسيين لها .

9- [illegible]
(667 / 1268) وهو من اهم المصادر في دراسة تاريخ المغرب والاندلس ، وقد تضمن روايات انفرد بها عن غيره من المؤرخين ، فضلا عن تفصيله لبعضها ، وفي صدد هذه الدراسة ، فقد امدنا بمعلومات مهمة وتفاصيل دقيقة طيلة فصول الدراسة عن دور الفهريين العسكري والسياسي في المغرب والاندلس ، ومن حسنات المؤلف انه يجمع عدة روايات تاريخية المتناقضة والمتفقة حول الحدث ، مما يتيح للباحث فرصة المقارنة بين الروايات .

10- [illegible] (727 / 1339)

من الكتب الجغرافية المهمة التي استفاد الباحث منها في هذه الدراسة حيث امتاز المصدر بوجود معلومات جغرافية قيمة استفدت منها في تعريف الكثير من المواقع ، كما انه اورد روايات تاريخية ذات اهمية كبيرة في الدراسة وبخاصة ذكره لتفاصيل معاهدة تدمير وسنة حدوثها في الاندلس .

11- [illegible] (733 / 1345)

مصدر موسوعي تناول التاريخ العربي من اقدم العصور حتى ايام المؤلف . اما فيما يتعلق بنطاق الدراسة ، فقد وردت فيه معلومات ذات قيمة كبيرة حول الفهريين في افريقية خلال ولاية عبد الرحمن بن حبيب ، وهو يستقي معلوماته من الرقيق القيرواني بصورة خاصة .

12- [illegible] (808 / 1405)

يعد كتاب العبر اوفى الكتب التاريخية التي لا يستغنى عنه في اخبار المغرب ، وبالرغم

من حديثه المقتضب والمتفرق عن الفهريين ، الا انه كان له اهمية خاصة في ذكر ثورات البربر في افريقية والمغرب ، ودور القبائل البربرية في مواجهة حكم الفهريين في المغرب والاندلس .

وكذلك اعتمدت الدراسة على عدد كبير من المراجع ، الا إن لبعضها اهمية كبيرة نذكر منها (كتاب تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس) للدكتور عبد العزيز سالم والذي احتوت على تفاصيل مهمة عن الفهريين في الاندلس ، (وكتاب تاريخ المغرب العربي) للدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، وقد تضمن معلومات وافية عن دور الفهريين في المغرب وخاصة ولاية عبد الرحمن بن حبيب ، (وكتاب الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقية والاندلس) للدكتور عبد الواحد ذنون طه ، الذي اوضح فيه نشاط الفهريين في الاندلس ، وخاصة النزاع بين الفهريين والشاميين ، وولاية يوسف الفهري .

وأخيراً ارجو قد وفقت في دراستي التي حاولت فيها ان ابذل غاية جهدي فان اخطأت فالصواب أردت ، وان أصبت فمن الله الموفقية والسداد .

والله ولي التوفيق

الباحث

التمهيد ـ نسب الفهريين :

طفهدإم م : جمع فهر ، والمنسوب اليه يقال له : الفهري [1] ، وهم ينسبون إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [2] أي انهم من القبائل العدنانية [3] . والفهريون ينتمون إلى قبائل قريش [*] ، بل هم قريشون وذلك لان نسب قريش انحصر في ولده [4] ، وهذا يعني ان كل فهري هو قريشي .

---

[1] ابن الاثير ، علي بن محمد ، اللباب في تهذيب الانساب ، (لا.ط) ، مكتبة القدسي ، (القاهرة ، 1356هـ) ، 2 / 229 ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، لب اللباب في تحرير الانساب ، تحقيق : محمد احمد عبد العزيز ، اشرف احمد عبد العزيز ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1991م) ، 2 / 164 .

[2] ابن الكلبي ، محمد بن السائب ، جمهرة النسب ، تحقيق : عبد الستار احمد الفراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1983م) ، ص 70 – 79 ، ابن حزم ، علي بن محمد ، جمهرة انساب العرب ، (ط3) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) ، ص 9–11 ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق : ناجي حسن ، (ط1) الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ، 1987م) ، ص23–24 .

[3] القلقشندي ، احمد بن علي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : علي الخاقان ، (لا.ط) ، مطبعة النجاح ، (بغداد ، 1958م) ، ص74 ، وينظر : ملحق رقم (1) .

[*] قريش : تعني في اللغة ، التقرش ، أي التجمع حول مكة وداخلها ، بعد تفرقها في البلاد ، وقيل بمعنى الكسب والتجارة ، التي مارستها قبائل قريش ، وينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، عبد المنعم خليل ، (ط1) دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2005م) ، 4 / 421 ، اما في الاصطلاح فتعني قريش : مجموع القبائل التي سكنت في مكة وما حولها وهم ينتمون إلى فهر بن مالك ، وقد اختلف النسابة في تحديد اول من اطلق عليه لقب قريش ، اهو النضر بن كنانة ام فهر بن مالك ؟ والرأي الراجح ، ان فهر بن مالك هو قريش ، بدليل انحصار نسب قريش في ولده ، ينظر : ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق :– رياض عبد الله (ط1) دار احياء التراث العربي ، (بيروت 1996) ، 23/1 – 24 ، الزبيري ، مصعب بن عبد الله ، نسب قريش ، تحقيق :– ليفي بروفنسال (لا ط) دار المعارف ، (مصر دت) ، 2/1 ، ابن حزم ، جمهرة ، ص12، ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، كتاب المعارف ، تحقيق :– محمد الصاوي ، (ط1) ، المطبعة الاسلامية ، الازهر (القاهرة 1934) ص31 .

[4] ابن دريد ، محمد بن الحسن ، كتاب الاشتقاق ، (لا.ط) ، تحقيق : عبد السلام محمد ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، (د.ت)) ، 27/1 ، ابن كثير ، اسماعيل ، البداية والنهاية ، ، تحقيق : عبد الرحمن اللاذقي ، محمد غازي ، (ط8) مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، 2003م) ، 597/2 ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في ذكر اخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق : تركي المصطفى ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1999م) ، 317/2 ، وينظر : ملحق رقم (1) .

وبذلك يعد فهر بن مالك هو الجد الاعلى للفهريين ، ومنه تفرقت قبائل قريش [1] ، وان استيطان هذه القبائل في مكة [2] ، منحها مكانة خاصة بين القبائل العربية قبل الإسلام ، ومن ثم زادت مكانتها خلال العهود الاسلامية .

وقد انجب فهربن مالك ، ثلاثة ابناء ، هم غالب والحارث ومحارب [3] ، ومن نسل هؤلاء تكونت قبائل قريش في مكة بمختلف بطونها ، والفهريون الذين سيتم دراسة دورهم العسكري والسياسي في المغرب والاندلس ، يرجعون إلى هؤلاء الابناء .

1. بنو غالب بن فهر : وتنتمي اليه بطون قريش البطاح [*] ، ومنهم ظهر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكبار صحابته ، والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين الذين تعاقبوا على حكم الدولة الإسلامية [4] .

ويلاحظ ان الفهريين المنتمين إلى غالب بن فهر ، قد اسهموا بفعالية في تحرير بلاد المغرب خلال المدة (22هـ / 642م – 50هـ / 670م) [5] .

---

[1] ابن حزم ، جمهرة ، ص12 ، ابن عبد البر ، يوسف ، القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم ، (لا.ط) منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف ، 1966م) ، ص67 ، القلقشندي ، نهاية الارب ، ص364 .

[2] البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (ط3) ، عالم الكتب (بيروت ، 1403هـ) ، 88/1 – 89 .

[3] الكلبي ، جمهرة النسب ، 79 ، الزبيري ، نسب قريش ، 12/1 ، ابن حزم ، جمهرة ، ص12 ، ياقوت الحموي ، المقتضب ، ص25 .

[*] قريش البطاح : سميت بهذا الاسم ، لسكنها الابطح ، داخل مكة المكرمة واغلب بطونها من بني غالب بن فهر ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، 1 / 236 – 237 .

[4] ابن حزم ، جمهرة ، ص13–25 ، ياقوت الحموي ، المقتضب ، ص24–27 ، وللتفاصيل ، ينظر ملحق رقم (2) .

[5] ولمزيد من التفاصيل : ينظر ، ابو العرب ، محمد بن احمد ، طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ونعيم اليافعي ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ، 1968م) ، ص68 ، المالكي ، عبد الله بن ابي عبد الله ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ، نشر : حسين مؤنس ، (ط1) ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1951م) ، 41/1 – 62 ، الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تصحيح : ابراهيم شبوح ، (ط1) مكتبة الخانجي ، (مصر ، 1968م) ، 69/1–80 ، ولمزيد من التفاصيل ، حول دور الفهريين خلال المدة اعلاه ، ينظر ، مؤنس ، حسين ، فتح العرب للمغرب ، (لا.ط) ، دار المصري للطباعة ، (القاهرة ، (د.ت)) ، ص54–270 .

ومن بطون بني غالب بن فهر التي كان لابنائها دورا بارزا في المغرب والاندلس خلال مدة البحث :

آ–**طغم آ لغب :** بطن من بطون قريش [1] ، وهو امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر [2] ، ومن احفاده ، عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية [3] ، مؤسس الامارة الاموية في الاندلس [4] ، والمؤمن والعاصي ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك الاموي [5] ، اللذان قتلهما عبد الرحمن بن حبيب الفهري [6] .

ب– بنو زهرة بن كلاب ، ومن رجالهم في الاندلس ، عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر [7] ، قائد ميسرة قوات موسى بن نصير [*] اثناء فتح الاندلس [8] وهناك شخصية اخرى من بني زهرة في الاندلس ، وهو الحباب بن رواحة بن عبد الله

---

[1] القلقشندي ، نهاية الارب ، ص79 .

[2] ابن حزم ، جمهرة ص78 .

[3] الزبيري ، نسب قريش ، 165/5 ، ابن الفرضي ، محمد بن يوسف، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تحقيق : عزت العطار (لا.ط) ، مطبعة الخانجي ، (القاهرة ، 1954م) ، 11/1 .

[4] لمزيد من التفاصيل ، عن عبد الرحمن الداخل ، ينظر ، الدوري ، إبراهيم ياس ، عبد الرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الخارجية والداخلية ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1982م) ، ص35–65 .

[5] ابن حزم ، جمهرة ، ص92 .

[6] ينظر : ص83–84 من الرسالة .

[7] ابن حزم ، جمهرة ، ص131–132 ، ابن الابار ، محمد بن عبد الله ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، (لا.ط) ، دار الفكر ، (بيروت ، 1995م) ، 101/3 ، المقري ، احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1995م) ، 55/4 .

[*] موسى بن نصير : ابو عبد الرحمن ، موسى بن نصير بن زيد تابعي ، اختلفت المصادر في تحديد اصله ، والراجح انه من لخم ، من القادة الفاتحين في المغرب والاندلس ، ولد سنة 19هـ / 641م ، وتوفي سنة 97هـ ، 716م ، ينظر : ابن خلكان ، احمد بن محمد ، وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمن ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، 1977م) ، 318/5–329 .

[8] ينظر : ص46–47 من الرسالة .

الزهري [1] ، وهو من الثوار ضد حكم يوسف الفهري ، وقد ذكرت ، المصادر ان الزهريين كانوا مستقرين في مدينة سرقسطة [*] وما حولها من القرى ولهم فيها مكانة ونفوذ [2] .

ج- بنو عبد الدار بن قصي : بطن من بطون بني قصي بن كلاب [3] ، ومن رجالهم في الاندلس ، عامر بن وهب بن عمرو بن مصعب بن زرارة بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر [4] ، من اصحاب الجاه والنفوذ في الاندلس [5] ، كان من الثائرين في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري هناك [6] ، وله ابن اسمه وهب ، قتل معه على يد يوسف الفهري [7] .

---

[1] ابن الاثير ، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : خليل مأمون (ط1) ، دار المعرفة ، (بيروت ، 2002م) ، 639/4، ابن عذارى ، احمد بن محمد ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، جورج كولان (ط2) ، دار الثقافة ، (بيروت ، 1980م) ، 43/2 .

[*] سرقسطة : هي قاعدة من قواعد الاندلس ، كبيرة القطر ، كثيرة الخيرات ، وتقع شرقي الاندلس ، الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الاندلس ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، (ط2) ، دار الجيل ، (بيروت ، 1988م) ، ص96-97 .

[2] مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، (لا.ط) مطبعة ريدنير ، (مدينة مجريط ، 1867م) ، ص70 ، ابن الاثير ، الكامل ، 454/4 ، ابن عذارى ، البيان ، 54/2 ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : طه عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1982م) ، ص235 .

[3] القلقشندي ، نهاية الارب ، ص310 .

[4] ابن حزم ، جمهرة ، ص126 ، ابن الابار ، محمد بن عبد الله ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (ط2) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1985م) ، 244/2 .

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص63 .

[6] ينظر ، ص114 ومابعدها من الرسالة .

[7] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص77 ، ابن الاثير ، الكامل ، 454/4 .

2. بنو الحارث بن فهر : بطن من بطون قريش الظواهر [*] ، [1] ، وهم بنو الحارث بن مالك بن النضر [2] ، ويطلق عليهم المؤرخون تسمية بني فهر اكثر من بقية بطون قريش [3] ، وقد امتاز هؤلاء بالشأن العسكري [4] . إذ اهتموا بتربية ابنائهم تربية عسكرية خالصة ، ويلاحظ الباحث ان الظاهرة العسكرية لبني الحارث بن فهر بارزة في تاريخ المغرب والاندلس منذ فتحهما حتى نهاية القرن الثاني للهجرة ، وتعد اسرة عقبة بن نافع [**] ، من اشهر الاسر التي تنتمي إلى بني الحارث بن فهر [5] ، ومن ابناء عقبة بن نافع ، ابو عبيدة وعثمان [6] وعياض [7] ومن ولد ابي عبيدة : حبيب وعبد الرحمن ونافع [8] ، وعثمان [9] ، فولد حبيب : عبد الرحمن والياس وعبد الوارث [10] ،

[*] قريش الظواهر ، سموا بهذا الاسم ، لسكنهم في ضواحي مكة وما حولها ، ينظر ، المسعودي ، علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : امير مهنا ، (ط1) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، 2000م) ، 62/2 ، ابن خلدون ، العبر ، 2 / 317–318 .

[1] القلقشندي ، نهاية الارب ، ص48 .

[2] ابن حزم ، جمهرة ، ص177 – 178 ، وينظر ملحق رقم (3) .

[3] المصدر نفسه ، ابن خلدون ، العبر ، 2 / 317 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 273 .

[4] خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي ، (ط1) ، مطبعة دار الفتح ، (بيروت ، 1966م) ، 93/1 .

[**] عقبة بن نافع : من اشهر قادة فتح المغرب ، ولد قبل هجرة النبي (ص) بسنة واحدة ، اختلفت المصادر في صحبته للنبي (ص) ، اشترك في فتوح مصر وافريقية منذ عهد عمرو بن العاص ، حتى تولى افريقية سنة 50هـ / 670م ، وبقى مستمراً في الفتوح حتى مقتله سنة 64هـ / 684م ، ابن حزم ، جمهرة ، ص177 – 178 ، ابن الاثير ، علي بن محمد ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تصحيح : عادل الرفاعي ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1996م) ، 430/3 ، الذهبي ، احمد بن محمد ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004م) 49/3 ، الدباغ ، معالم الايمان ، 1 / 128 .

[5] ابن سعد ، الطبقات ، 8 / 542 ، ابن حزم ، جمهرة ، ص178 ، الدباغ ، معالم الايمان ، 1 / 190 .

[6] ابن حزم ، جمهرة ، 178 .

[7] ابن يونس ، عبد الرحمن بن احمد ، تاريخ ابن يونس الصدفي ، تحقيق : عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2000م) ، 468/1 ، المالكي ، رياض النفوس ، 84/1 ، ابن الابار ، التكملة ، 34/4 ، الدباغ ، معالم الايمان ، 175/1 ، المقري ، نفح الطيب ، 55/4 .

[8] ابن حزم ، جمهرة ، ص178 .

[9] ابن خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، (لا.ط) ، دار الفكر (بيروت ، 1993م) ، ص267 و ص273 و ص278 ، ولم ترد ترجمة لهذه الشخصية في كتب التراجم .

[10] ابن حزم ، جمهرة ، ص178 .

وعمران [1] ، اما عبد الرحمن بن ابي عبيدة فولد : يوسف آخر ولاة الاندلس [2] ، في حين ولد نافع بن ابي عبيدة : عمرو ، وقد برز في ولاية الياس بن حبيب في افريقية [3] ، في حين ولد عثمان بن ابي عبيدة : عمرو وشعيب [4] ، وهما من القادة العسكريين في ولاية عبد الرحمن بن حبيب في افريقية [5] ، أما عبد الرحمن بن حبيب فولد : حبيب آخر الولاة الفهريين في افريقية [6] .

3. بنو محارب بن فهر : بطن من بطون قريش الظواهر [7] ومن رجالهم الذين كان لهم دور بارز في الاندلس ، عبد الملك بن قطن بن نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر ، وابنيه قطن وأمية [8] ، وكانوا من زعماء العرب البلديين [*] في الاندلس .

---

[1] الرقيق ، ابراهيم بن اسحاق ، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، مطبعة الوسط ، (تونس ، 1967م) ، ص137 ، النويري ، احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في معرفة الادب ، تحقيق : عبد المجيد ترجيني ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيورت ، 2004م) ، 35/24 ، ولم ترد له ترجمة في كتب الانساب والتراجم .

[2] ابن حزم ، جمهرة ، ص178 ، الحميدي ، محمد بن فتوح ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، تحقيق : روحية السويفي ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997م) ، ص15 ، المراكشي ، عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد العريان ، (لا.ط) ، مطبعة لجنة احياء التراث العربي الاسلامي ، (القاهرة ، 1963م) ، ص40 ، في حين ذكر المؤرخون الاخرون نسبة يوسف خطأ إلى عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري ، ينظر : الضبي ، احمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ اهل الاندلس ، (لا.ط) ، مطبعة روخس ، (مجريط،1884م) ، ص15، ابن عذارى ، البيان ، 36/2، المقري ، نفح الطيب ، 45/4 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص137 ، ولم ترد له ترجمة في كتب الانساب والتراجم .

[4] ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن ، فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، (لا.ط) ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1964م) ، ص108 ، الرقيق ، تاريخ ، ص116 و 119 و 121 و 128 و 136 و 138 .

[5] ينظر : ص 40 – 43 من الرسالة .

[6] الرقيق ، تاريخ ، ص137 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 35 .

[7] المسعودي ، مروج الذهب ، 2 / 317– 318 ، ابن خلدون ، العبر ، 2 / 317

[8] ابن حزم ، جمهرة ، ص 178–179 ، وقد وردت صيغة اخرى لنسب عبد الملك بن قطن وهي : عبد الملك بن قطن بن عصمة بن انيس بن عبد الله بن جحوان بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر ، ينظر ابن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة ، 1 / 312 ، وينظر : ملحق رقم (4)

[*] العرب البلديين : مصطلح اطلق على العرب الاوائل الداخلين الى الاندلس في زمن الفتح ، وخاصة جيش موسى بن نصير ، ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، (لا.ط) . المطبعة السلفية ، (القاهرة ، 1347هـ) ، ص 16–17

4. شخصيات اخرى : هناك شخصيات فهرية ، لم يرد ذكرها في كتب الانساب ، وانما وردت بشكل مختصر في كتب التاريخ منها : ابو الاصم ، خالد بن ابي حبيب الفهري [1] ، احد القادة البارزين في المغرب ، ابان ثورة البربر [2] ، اما في الاندلس فهناك شخصية عذرة بن عبد الله الفهري [3] ، من ولاة الاندلس [4] ، وينتمي الى اسرة ذات جاه ونباهة وذكر في تلك البلاد [5] ، وقد اشار ابن الاثير [6] إلى ان عذرة الفهري من بني عمرو ، ولم تذكر المصادر إلى أي فرع من الفهريين ينتمي هذا الوالي . وهناك شخصية معبد بن تميم الفهري [7] ، احد الثوار ضد يوسف الفهري في الاندلس [8] ، ومسلمة بن سوادة الفهري [9] من القادة البارزين في ولاية كلثوم بن عياض [*] (123هـ / 741م) ، كما ظهرت شخصيات الموالي [**] الفهريين في المغرب والاندلس ، وقد ذكرهم الباحث على اعتبار ان المولى يبقى ولاءه لسيده .

---

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص 278 ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 95 ، الرفيق ، تاريخ ، ص 109–110 ، ابن عذاري ، البيان ، 1 / 53 ، وقد ورد انه خالد بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري ، ينظر : السلاوي ، احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري واحمد الناصري ، (لا.ط) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، (المغرب ، 1997م) ، 1 / 134 .

[2] ينظر : ص23 من الرسالة .

[3] المقري ، نفح الطيب ، 1 / 278 ، 3 / 17 .

[4] ينظر : ص98 من لرسالة .

[5] المقري ، نفح الطيب ، 18/3 ، (رواية ابن سعيد) .

[6] الكامل ، 146/5 .

[7] ابن الاثير ، الكامل ، 463/4 ، في حين نسبه ابن عذارى بالزهري ، البيان ، 37/2–38 .

[8] ينظر : ص114 من الرسالة .

[9] ابن خياط ، تاريخ ، ص281 ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص97 .

[*] كلثوم بن عياض : كلثوم بن عياض بن بشير القشيري ، من كبار زعماء القيسية في الشام ، تولى ولاية افريقية بأمر الخليفة هشام سنة 123هـ / 741م ، وقتل في وقعة سبو أمام البربر ، ينظر : مجهول ، اخبار مجموعة ، ص35 .

[**] الموالي : جمع مولى ، ولها معان عديدة في اللغة منها ، الناصر ، والمنعم ، والمنفق ، وتدور حول المحبة والنصرة ، وتطلق على الحليف والجار ، وابن العم ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، 8 / 822–830 ، وهم على نوعين مولى عتاقة ومولى الاصطناع ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : النجار ، محمد الطيب ، الموالي في العصر الأموي ، (لا.ط) ، دار النيل ، (القاهرة ، 1949م) ، ص169–176 .

ومن هؤلاء محمد بن يزيد مولى قريش [1] ، من ولاة المغرب [2] ومنهم اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر ، مولى بني مخزوم [3] ، من ولاة المغرب [4] ، وحبان بن ابي جبلة القرشي ، الذي اشترك في فتح الاندلس [5] .

المبحث الأول

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص86 ، الرقيق ، تاريخ ، ص114 .

[2] ينظر : ص73 من الرسالة .

[3] الدباغ ، معالم الايمان ، 184/1 .

[4] ينظر ، ص74 من الرسالة .

[5] الذهبي ، محمد بن احمد ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (لا.ط) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 2003م) ، 231/65 .

دور الفهريين العسكري خلال المدة (92هـ / 710 - 123هـ / 740م)

امتاز نشاط الفهريين العسكري خلال ولاية موسى بن نصير في بلاد المغرب [*] ، (78هـ / 697م – 96هـ / 714م) [1] ، بكونه محدودا او غير واضح المعالم ، لعدم توفر معلومات وافية في المصادر التاريخية ، يمكن للباحث من خلالها اعطاء صورة واضحة عن هذا النشاط ، باستثناء مشاركة الفهريين في عمليات فتح الاندلس [2] .

ولقد اوكل موسى بن نصير قيادة تحرير المغرب إلى مجموعة من القادة تتألف : من ابنائه [3] ، وابناء عقبة بن نافع : عياض وابو عبيدة [4] ، وعبد الجبار بن ابي سلمة الزهري [5] ، وحبيب بن ابي عبيدة [6] وغيرهم من القادة الاخرين [7] ، وكان هؤلاء القادة يمثلون اركان القيادة العسكرية تحت امرة موسى بن نصير [8] . الا انهم سرعان ما اشتركوا بعد

---

[*] بلاد المغرب : اسم يطلق على الاقاليم الواقعة غرب مصر ، والتي تشمل شمال قارة افريقيا ، تتضمن ليبيا وتونس والجزائر ، والمغرب وموريتانيا ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : عبد الحميد ، زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، (لا.ط) ، دار المعارف ، (مصر ، 1979م) ، 61/1 ، السامرائي ، خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ المغرب العربي ، (ط1) ، دار الكتب ، (الموصل ، 1986م) ، ص11 .

[1] لمزيد من التفاصيل حول ولاية موسى بن نصير في المغرب ، ينظر : ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر واخبارها ، مطبعة ريدنير ، (مجريط ، (د.ت)) ، ص205 ، الرقيق ، تاريخ ، ص68–89 .

[2] ينظر : ص46 من الرسالة .

[3] ابناء موسى بن نصير ، هم ، عبد الله وعبد العزيز وعبد الاعلى ومروان وعبد الملك ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن عذارى ، البيان ، 40/1 – 45 .

[4] ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الامامة والسياسة ، تحقيق : علي شير ، (لا.ط) . منشورات الشريف الرضي ، (بيروت ، 1990م) ، 2 / 79 ، ابن عذارى ، البيان ، 41/1 .

[5] ابن الابار ، التكملة ، 101/3 ، المقري ، نفح الطيب ، 55/4 .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص207 ، الرقيق ، تاريخ ، ص70 .

[7] منهم : محمد بن اوس وأبي زرعة بن مدرك وعياض بن اخيل ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 55–56 .

[8] طه ، عبد الواحد ذنون ، موسى بن نصير ، (لا.ط) ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، 1988م) ، ص50 .

عزله عن المغرب والاندلس ، بامر الخليفة سليمان بن عبد الملك [*] ، في تصفية نفوذ اسرته [1] ، عن طريق وإلى افريقية [**] ، محمد بن يزيد مولى قريش (96هـ / 714م – 99هـ / 717م) [2] .

لقد باشر محمد بن يزيد ، ولايته بارسال السرايا إلى ثغور افريقية [3] وهذا يعني ان افريقية لم تكن مستقرة ، ولا زالت هناك ثغور غير مفتوحة او لم تشهد استقرار العرب المسلمين فيها على اقل تقدير .

ولم يشهد المغرب أي نشاط عسكري للفهريين خلال مدة ثلاثة ولاة هم : اسماعيل بن عبيد الله (100هـ / 718م – 101م / 719م) [4] ، ويزيد بن ابي مسلم [***] (102هـ/720م) [5] ، وبشر بن صفوان [****] ، (102هـ/720م – 110هـ/728م) [6] ولعل السبب هو تحيد نشاط الفهريين الذين كانوا على شهرة كبيرة في المغرب

---

[*] سليمان بن عبد الملك : أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي ، سابع الخلفاء الامويين بدمشق ، تولى الخلافة سنة 96هـ / 715م ، وتوفي سنة 99هـ / 717م ، ولمزيد من التفاصيل : ينظر ، الروحي ، علي بن محمد ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : عماد محمد واخرون ، (لا.ط) . مطابع الاهرام ، (مصر ، 2004م) ، ص153 .

[1] ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1992م) ، 1 / 300 .

[**] افريقية : اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة ، قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي اخرها إلى قبالة جزيرة الاندلس ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان ، (ط2) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 1995م) ، 228/1 ، الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، (ط2) ، مؤسسة ناصر الثقافية ، (لبنان ، 1980م) ، ص47 .

[2] ينظر ، ص 15 ، من الرسالة .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص96 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 47 .

[4] الرقيق ، تاريخ ، ص97 ، ابن عذارى البيان ، 48/1 ، ويعد من موالي الفهريين ، ينظر ، ص34 من الرسالة .

[***] يزيد بن ابي مسلم : هو يزيد بن دنيار ، مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه ، ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك في المغرب ، فقتله البربر في نفس السنة ، وللتفاصيل ينظر : ابن الابار ، محمد بن عبد الله ، اعتاب الكتاب ، تحقيق : صالح الاشتر ، (لا.ط) ، مطبوعات مجمع اللغة العربي ، (دمشق ، 1961م) ، ص57–58 .

[5] البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، (لا.ط) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1978م) ، ص233 ، اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، (ط1) ، مطبعة شريعتي ، (طهران ، 1425هـ) ، 2 / 219 .

[****] بشر بن صفوان : بشر بن صفوان بن تويل بن بشر الكلبي ، ولي افريقية سنة 102هـ / 720م في زمن خلافة يزيد بن عبد الملك واستمر في عمله حتى سنة 110هـ / 728م ، ينظر : الرقيق ، تاريخ ، ص102 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 49 .

[6] اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 219 – 220 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 1 / 312 .

وكبح لطموحهم السياسي ، وربما يعود السبب إلى هجرة عدد من القادة الفهريين إلى المشرق وخاصة مصر [1] ، وقسم اخر عاد مع موسى بن نصير إلى الشام [2] .

ومع تولي عبيدة بن عبد الرحمن السلمي [*] ولاية افريقية (110هـ / 728م – 114هـ / 732م) [3] . الذي اسند للفهريين قيادة اكثر من حملة بحرية ، ففي سنة 110هـ / 728م قاد عثمان بن ابي عبيدة الفهري حملة عسكرية من (700) مقاتل قصدت مدينة سرقوسة [**] في جزيرة صقلية [***] ، فاسر احد بطارقة الجزيرة وعاد سالما [4] .

وتوهم الزهراني [5] عندما ذكر ان قائد الحملة وقع في اسر الروم [6] ، وفي سنة 113هـ / 731م ، قاد عبد الملك بن قطن الفهري حملة بحرية " فأتى صقلية فغنم وسلم " [7] ، كما قاد حملة اخرى في اوائل سنة 114هـ / 732م ، استهدفت صقلية ، وكانت كسابقتها حيث " غنم وسلم " [8] ، ويبدو للباحث ان هذه الحملات المتكررة على صقلية ، كانت تهدف إلى فتح الجزيرة ، ورغم هذه الحملات بقي دور الفهريين خلال هذه المدة التاريخية غير

---

(1) ابن يونس ، تاريخ ، 468/1 ، حيث ذكر عودة ابي عبيدة الفهري ووفاته في مصر سنة 100هـ / 718م .

(2) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 96 .

(*) عبيدة بن عبد الرحمن السلمي : وهو ابن اخ الاعور السلمي صاحب خيل معاوية بن ابي سفيان في معركة صفين تولى افريقية سنة 110هـ / 728م واستمر في ولايته حتى سنة 114هـ / 732م ، ينظر ، الرقيق ، تاريخ ، ص104 – 106 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 50 – 51 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص233 ، اليعقوبي ، تاريخ ، 2 /318 ، النويري ، نهاية الارب ، 30/24 .

(**) سرقوسة : عاصمة جزيرة صقلية ، كان بها سرير ملك الروم قديما ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 3 / 214 .

(***) صقلية : جزيرة تقع في البحر المتوسط ، بينها وبين اقرب بر من جزيرة مالطة 80 ميلا ، الحميري ، الروض المعطار ، ص366 – 367 .

(4) ابن خياط ، تاريخ ، ص267 .

(5) علي بن محمد ، الحياة العلمية في صقلية الاسلامية ، (لا.ط) ، مطابع جامعة ام القرى ، (الرياض ، 1996م) ، ص40 .

(6) ينظر ، ص20 من الرسالة .

(7) ابن خياط ، تاريخ ، ص217 .

(8) المصدر نفسه ، ص271 ، وينظر : الدوري ، تقي الدين عارف ، صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامي ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1980م) ، ص28 .

متميز ولا يتناسب مع تاريخهم الطويل في المنطقة ، الامر الذي قد يقف وراءه قرار سياسي للامويين بكبح طموحهم السياسي .

ومع تولي افريقية في هذه المدة ، عبيد الله بن الحبحاب [*] ، سنة 116هـ/734م [1] ، شهد اقليم المغرب في عهده ، حركات البربر ضد الحكم الاموي ، امتدت إلى الاندلس بسبب سياسة العنف المتبعة ضدهم [2] ، من اجل تقوية سلطان العرب في المغرب [3] ، ولم يقتصر الامر على ذلك بل تعداه إلى استنزاف مواردهم الاقتصادية [4] ، ولاجل مواجهة هذه الحركات ، قام الوالي بارسال الحملات العسكرية إلى مناطق المغرب المختلفة ، واختار حبيب بن ابي عبيدة كبير الفهريين وزعيم العرب المنحدرين من اعقاب الفاتحين للمغرب لهذه المهمة [5] .

ففي سنة 116هـ / 734م ، قاد حبيب بن أبي عبيدة الفهري حملة عسكرية إلى السوس الاقصى [**] وبلاد السودان [***] ، [6] وقد انتهت هذه الحملة بنجاح كبير ، فخضعت القبائل في تلك البقاع لسلطة الوالي ، وعاد حبيب باعداد وفيرة من السبي واحمال عظيمة من الذهب

---

[*] عبيد الله بن الحبحاب : مولى بني سلول ، تولى عدة وظائف ادارية في مصر ، قبل توليه ولاية افريقية سنة 116هـ / 735م ، واستمر في عمله حتى تم عزله سنة 122هـ / 740م ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : الكندي ، محمد بن يوسف ، الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل واحمد فريد ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) ، ص 57 – 59 .

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص273 ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص89 ، ابن الاثير ، الكامل ، 5 / 183 .

[2] قام عامل طنجة عمر المرادي ، بتخميس البربر واعتبارهم من الفيء ، واعتدى على ممتلكات البربر ، ينظر ، الرقيق ، تاريخ ، ص109 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / السلاوي ، الاستقصاء ، 1 / 104 ، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، ينظر ، اسماعيل ، محمود ، الخوارج في المغرب الاسلامي ، (لا.ط) ، دار العودة ، (بيروت ، 1976م) ، ص28 ، سالم ، محمود عبد العزيز ، المغرب الاسلامي ، (لا.ط) ، مطابع الشعب ، (القاهرة ، (د.ت)) ، 3 / 75 .

[3] عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 259 – 268 .

[4] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص31–32 ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس ، (ط1) ، الشركة العربية للطباعة ، (القاهرة ، 1956م) ، ص162 ، ابو دياك ، صالح محمد فياض ، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى بداية عصر المرابطين ، (لا.ط) ، مطبعة الكتاني ، أربد ، (الأردن ، 1989م) ، ص197 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص109 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 389 .

[**] السوس الاقصى : هي مدن كثيرة وبلاد واسعة ، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط ، يسمى وادي ماست ، وجريه من القبلة إلى الجوف ، تشتهر بانتاج قصب السكر ، الحميري ، الروض المعطار ، ص330 .

[***] بلاد السودان : بلاد واسعة وشعوب متعددة ، تقع جنوب سجلماسة ، باتجاه القبلة ، ويصل اليها مدة (50) رحلة ، اليعقوبي ، احمد بن واضح ، البلدان ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1988م) ، ص115 .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص94 ، الرقيق ، تاريخ ، ص108 ، ابن خلدون ، العبر ، 404/4 ، ابن ابي الضياف ، احمد ، اتحاف اهل الزمان باخبار تونس وعهد الامان ، المطبعة الرسمية ، (تونس ، 1965) ، 1/ 90 .

[1] ، وربما غزا اودغشت [*] ، ولعل غزو بلاد السودان كان هدفه ضرب القبائل البربرية المنتشرة في الصحراء والمتاخمة لهذه البلاد ، وقد يكون القصد منه اعطاء درسا لقبائل البربر في امكانية توغل الجيوش العربية إلى ابعد من مناطق انتشارهم ، فضلا عن امكانية تحقيق الهدف الاقتصادي المتمثل بغزو منابع الذهب .

وقد جاءت حملة السوس بنتائج عكسية رغم نجاحها في تحقيق النصر العسكري وكسب الكثير من الغنائم ، فقد اشار الدكتور محمود [2] ، إلى تحمل حبيب الفهري والوالي عبيد الله بن الحبحاب مسؤولية العبث باموال قبائل السوس الاقصى وتأليبها ضد سلطة الوالي وفي الحقيقة ان الوالي عبيد الله يتحمل المسؤولية الكاملة لنتائج هذه الحملة .

لقد عم الخوف والرعب بلاد السوس الاقصى ، بسبب هذه الحملة حتى اصبح اسم حبيب الفهري هاجسا يقلق البربر في مناطقهم [3] ، والتي دفعها إلى الانضمام إلى دعوة الخوارج في هذا الاقليم [4] .

وفي السنة نفسها ، تولى عثمان بن ابي عبيدة الفهري قيادة حملة عسكرية إلى صقلية ، ولم تحقق الحملة شيئا سوى الحصول على الغنائم ، وفي طريق العودة تعرضت لهجوم الاسطول البيزنطي اسفر عن اسر ابني قائد الحملة [5] . وشهدت سنة 117هـ / 735م حملة بحرية اخرى قادها حبيب الفهري إلى جزيرة سردانية [**] ، تمكن خلالها من هزيمة اهل الجزيرة

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص94 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 100 .

[*] اودغشت : مدينة ذات رمال ، فيها نخيل ومعدن الذهب ، وتسكنها لمتونة ، تقع بالقرب من نول لمطة ، الانصاري ، محمد بن ابي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (ط2) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1998م) ، ص315 .

[2] حسن احمد ، قيام دولة المرابطين ، (لا.ط) ، مكتبة النهضة لمصرية ، (القاهرة ، 1957م) ، ص66 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص108 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 389 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 404 .

[4] النويري ، نهاية الارب ، 24 / 31 .

[5] ابن خياط ، تاريخ ، ص273 ، وينظر ، سالم ، السيد عبد العزيز ، واحمد العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب ، (لا.ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (بيروت ، 1971م) ، ص29 .

[**] سردانية : جزيرة في الحر المتوسط ، كبيرة ، ليس هناك بعد الاندلس وصقلية واقريطش اكبر منها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 209/3 .

وعاد محملاً بالغنائم والسبي [1] ، وهذه الحملات هي جزء من السياسة العامة لولاة افريقية في البحر المتوسط [2] .

وعاد حبيب الفهري سنة 118هـ / 736م لقيادة حملة بحرية على جزيرة قوصرة [*] ، وعادت سالمة محملة بالغنائم [3] .

أما في سنة 122هـ / 739م ، فقد حدثت اشهر الحملات العسكرية البحرية على جزيرة صقلية ، بقيادة حبيب الفهري وابنه عبد الرحمن [4] ، حيث نزل على رأس جيش كبير في سواحل صقلية [5] ، ومن هناك اخذ يرسل السرايا لاستكمال فتح الجزيرة ، فارسل حملة كبيرة إلى عاصمة الجزيرة سرقوسة واسند قيادتها إلى ابنه عبد الرحمن الذي استطاع ان يهزم الروم ويرغمهم على دفع الجزية [6] ، وعاد بعدها بقواته إلى معسكر ابيه حبيب الفهري [7] ، وقد اثمرت هذه الحملة عن غنائم هائلة [8] ، واستمر حبيب الفهري وابنه عبد الرحمن في الضغط على الروم في صقلية ، من اجل استكمال فتح الجزيرة ، لولا اندلاع ثورة البربر في افريقية [9] ، حيث امرهم الوالي عبيد الله بن الحبحاب بالعودة إلى القيروان [10] .

---

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص364، ابن الاثير ، الكامل ، 389/4 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص315 ، اماري ، ميخائيل ، المكتبة العربية الصقلية ، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم ، (لا.ط) ، (ليبك ، 1857م) ، ص219 .

[2] ابن خياط ، تاريخ ، ص364 ، وينظر ، سالم ، تاريخ البحرية ، ص30 ، الدوري ، صقلية ، ص35 .

[*] قوصرة : جزيرة تلي مازر من صقلية بينهما مجرى ، وهي شرقي جزيرة مليطمة ، الحميري ، الروض المعطار ، ص485.

[3] ابن خياط ، تاريخ ، ص370 ، ابن الاثير الكامل ، 389/4 ، وينظر سالم ، تاريخ البحرية ، ص39 .

[4] ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله ، اعمال الاعلام فيمن بويع من الملوك قبل الاحتلام ، تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد الكناني ، (لا.ط) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، (المغرب ، 1964م) ، ق3 / 109 ، ابن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 1 / 301 .

[5] مورينو ، مارتينو ماريو ، المسلمون في صقلية ، (لا.ط) منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1957م ، ص7 .

[6] ابن ابي دينار ، ابو القاسم الرعيني ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، (لا.ط) ، مطبعة العتيقة ، (تونس ، 1387هـ) ، ص41 .

[7] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 389 – 390 ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3 / 109 ، وينظر ، اماري ، المكتبة العربية ، ص219 .

[8] ابن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان ، 1 / 90 .

[9] الرقيق ، تاريخ ، ص109 .

[10] ابن الاثير ، الكامل ، 390/4 ، ابن خلدون ، العبر ، 404/4 .

يتضح من خلال ما تقدم ، ان الغزوات التي نفذها القادة الفهريون وخاصة حبيب بن ابي عبيدة تميزت بكونها غزوات سريعة ، ربما الغرض منها كبح قوة الروم في البحر وصقلية وكبح قوة البربر في افريقية والمغرب الاقصى ، فضلا عن الكسب المادي الذي حققته هذه الحملات ، اما عن الاعتماد على قيادة حبيب الفهري لهذه الحملات في البر والبحر ، فانه يدلل على اهمية هذه الشخصية في مجتمع ولاية افريقية فضلا عن كفاءتها .

دور الفهريين في مواجهة ثورة البربر :

نشبت الثورة في عهد الوالي عبيد الله بن الحبحاب ، بسبب سواء ادارة العمال [1] ، فقد سعى الوالي لاسترضاء خلفاء بني امية الذين كانوا يفصحون عن رغبتهم بالحصول على بعض الجاريات المغربيات والالبسة الثمينة ، فراح يتعسف ويمني الخلافة الاموية بالكثير [2] ، الامر الذي سبب استياء البربر وتذمرهم من هذه السياسة الجائرة ، خاصة سياسة التمييز العنصري ضدهم [3] .

ولغرض التخلص من سطوة الخلافة والولاة ، اعتنق البربر مذهب الخوارج كخطوة للخروج على السلطة [4] . فاستغلوا خروج حبيب بن ابي عبيدة غازيا إلى صقلية بمعظم القوات من افريقية ، فاعلنوا ثورتهم سنة 122هـ / 739م [5] ، بقيادة ميسرة المطغري [*] ، واستولوا على

---

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص113 ، ابن خلدون ، تاريخ ، 6 / 120 .

[2] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص30-31 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 51 .

[3] الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : عبد علي مهنا ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (لبنان ، 2002م) ، 264/4 – 265 ، وينظر ، حمودة ، علي محمد ، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، (ط1) ، مطابع دار الكتاب العربي ، (مصر ، 1957م) ، ص100 ، اسماعيل ، الخوارج ، ص48 ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص357.

[4] اسماعيل ، الخوارج ، ص37 ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص358 ، وحول مذهب الخوارج ، ينظر : الرازي ، محمد بن عمر ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، (لا.ط) ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، (القاهرة،1978م) ، ص51- 56 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص113 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 42 – 33 .

[*] ميسرة المطغري : قائد البربر في ثورتهم ضد الوالي عبيد الله بن الحبحاب ، ويلقب بالحقير والسقا ، وهو في الحقيقة زعيما لقبيلة مطغرة من بربر البتر ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 6 / 240 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 164

طنجة [*] ، ومارسوا ضد سكانها القسوة [1] ، وربما ضد السكان العرب وبالتحديد حامية السلطة واستعمل ميسرة على المدينة عبد الاعلى بن حريج الافريقي [**] ، ولعل انتماء الافارقة إلى ثورة البربر ، يقف وراءه ان سياسة عبيد الله التعسفية شملت جميع العناصر غير العربية .

امتدت ثورة البربر بعد ذلك إلى السوس الاقصى ، وقتلوا العامل اسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب [2] ، ومع اتساع رقعة الثورة ، ازدادت العناصر المؤيدة لها حتى " اضطرم المغرب ناراً " [3] .

وفي الوقت نفسه توجه ميسرة بقواته الثائرة نحو القيروان [4] ، وهي تقتل وتسلب كل عربي تمر به [5] ، ولعل هذا الموقف الحرج ، هو الذي جعل عبيد الله بن الحبحاب ان يستدعي قواته من صقلية [6] ، وقبل وصول هذه القوات ، وجه قوة من القيروان بقيادة خالد بن ابي حبيب الفهري لمواجهة البربر الثائرين [7] . وقد ضمت هذه القوة " اشراف العرب وحماتهم " [8] . وقد ذكر ابن خياط [9] ، اسماء بعض الاشراف من الفهريين امثال : عثمان بن ابي عبيدة بن عقبة ، وابنه ابراهيم ، وابن خالد بن ابي حبيب الفهري ، ولعل في تجهيز هذه القوة واقتصارها على العرب فقط ، تدلل على سوء سياسة الوالي الذي لم يتعظ من ثورة البربر ضده ، فاستمر بانتهاج العنصرية .

---

[*] طنجة : مدينة ساحلية تقع على المضيق من جهة المحيط الاطلسي في المغرب ينظر ، البكري ، المسالك والممالك ، 317/2 ، الانصاري ، نخبة الدهر ، ص311 . وينظر خارطة رقم (1)

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص95 ، الرقيق ، تاريخ ، ص109 ، ابن الاثير ، الكامل ، 5 / 191 .

[**] عبد الاعلى بن حريج الافريقي : من زعماء الافارقة في المغرب ، اصله رومي ، من موالي موسى بن نصير ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 ، ابن خلدون ، تاريخ ، 6 / 120 ، والافارقة : هم اهل البلاد الاصليين ، الذين اختلطوا بالروم وتأثروا بحضارتهم ، ودخلوا في خدمتهم ، وكانت لغتهم مزيجا من اللاتينية ، ويعتبرون عنصراً مستقلاً يختلف عن القبائل البربرية التي تسكن المغرب ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : عبد الحميد ، تاريخ ، 15 / 106 .

[2] ابن خياط ، تاريخ ، ص278 ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص217 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 51 .

[3] ابن خلدون ، العبر ، 6 / 240 ، وينظر : ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 390 .

[4] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص29 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص112 ، ابن الاثير ، الكامل ، 55 / 192 .

[6] ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3 / 109 .

[7] الرقيق ، تاريخ ، ص109 ، ابن الاثير ، الكامل ، 5 / 192 .

[8] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 .

[9] تاريخ ، ص278 .

فسار خالد بن ابي حبيب بجيشه ، لملاقاة جيش ميسرة المطغري ، حيث عبر خالد وادي شلف [*] ، بالقرب من تاهرت [**] ، وهناك حدثت معركة عنيفة بين الطرفين ، انسحب على اثرها ميسرة إلى طنجة ، مما دفع انصاره لقتله وتنصيب خالد بن حميد الزناتي [***] [1] ، الامر الذي يدلل على غضب الجند البرابرة ، وعزمهم على مقاتلة جيش الولاية ، وفسر الدكتور اسماعيل [2] ، انسحاب ميسرة بانه جاء بعد هزيمة جيشه ، ولكن سير الاحداث يبين عدم موافقة البربر على الانسحاب ، إذ عدم مواصلته للقتال ادى إلى قتله، فاستثمر خالد الفهري انسحاب البربر ، وتقدم يتبع البربر واشتبك معهم في معركة ضاربة بالقرب من طنجة [3] وقد استخدم الزناتي ، الحيلة ، حيث قام بتقسيم قواته إلى قسمين : الاول دفعه لمواجهة قوات خالد بن أبي حبيب الفهري ، اما الثاني فارسله ليقوم بحركة التفاف على قوات الفهري ليقطع اتصاله مع قوات حبيب بن ابي عبيدة المرابطة عند مجاز وادي شلف [4] ، وبذلك حقق هدفين : الاول محاصرة قوات خالد الفهري والثاني منع امداد قواته المحاصرة ، عن طريق عزل قوات خالد عن قوات حبيب ، وهنا وقع الفهري في الكمين فانتصر عليه البربر ، فهرب قسم من القوات وبقي خالد وصحبه يقاتلون حتى ماتوا فسميت المعركة بـ " وقعة الاشراف " [5] .

ويعزى اسباب الخسارة إلى عدم التكافؤ في اعداد الجند بين الطرفين حيث كانت قوات خالد الفهري غير قادرة على مواجهة الحشود البربرية الكبيرة في طنجة [6] .

---

[*] وادي شلف : هو وادي في المغرب الاقصى ، يمر فيه نهر شلف المشهور ، ويقع قرب مليانة ، وعليه مدينة قديمة ازلية ، الحميري ، الروض المعطار ، ص343 .

[**] تاهرت : مدينة في المغرب الاوسط (الجزائر الحالية) ، تبعد عن المسيلة ، اربع مراحل ، وبينها وبين البحر ، اربع مراحل ، الادريسي ، محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (ط1) ، عالم الكتب ، (بيروت ، 1989م) ، 1 / 255 .

[***] خالد بن حميدالزناتي : زعيم الخوارج الصفرية في المغرب ، ينتمي إلى قبيلة هكتورة من قبائل زناتة ، حقق الخوارج في عهده انتصارات كبيرة على قوات الخلافة في وقعة وادي سبو ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 6 /221 .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص110 ، ابن الاثير ، الكامل ، 5 / 195 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 53 .

[2] الخوارج ، ص50 ، وينظر : عبود ، محمد عبد السلام ، تاريخ المغرب ، (لا.ط) ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، (المغرب ، 1957م) ، 1 / 71 .

[3] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية، ص95 .

[4] ابن خلدون ، العبر ، 6 / 201 ، وينظر ، اسماعيل ، الخوارج ، ص50 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص112 ، ابن عذارى ، البيان ، 55/1 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 112 ، ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص40 .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص95 .

وكفاءة خالد بن حميد الزناتي العسكرية الذي تمكن من منع وصول الامدادات لقوات الفهريين ، فضلا عن كبرياء خالد الفهري الذي قاده إلى معركة غير متكافئة خاصة بعد هروب جيشه ، فبدل ان يعالج الموقف بحكمة رمى نفسه في معركة خاسرة .

اما عن موقف حبيب بن أبي عبيدة الفهري بعد وقعة الاشراف ، فانه بقي في حيرة من امره ، بسبب تكاثر قوة البربر ، وقلة الامدادات العسكرية القادمة اليه من القيروان [1] . لذا عسكر في منطقة وادي شلف ، ينتظر الاوامر من الخليفة في دمشق ، او من الوالي في القيروان ، الذي تم عزله سنة 123هـ / 740م من قبل اهل القيروان ، وجاء امر العزل بعد ذلك من الخليفة هشام بن عبد الملك [*] [2] . وربما كان العزل نتيجة الخسارة في المعركة التي راح ضحيتها اشراف العرب في افريقية .

ومن ابرز نتائج هذه الواقعة ، هو سيطرة البربر على المغرب الاقصى بكل مدنه [3] ، حيث عمت الاضطرابات والفوضى هذه المدن [4] .

المبحث الثاني

[1] سالم ، المغرب الاسلامي ، 8 / 76 .

[*] هشام بن عبد الملك : هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي ، عاشر الخلفاء الامويين في دمشق، تولى الخلافة سنة 105هـ / 723م ، واستمر حتى وفاته سنة 125هـ / 743م ، ويعتبر اخر الخلفاء الامويين الاقوياء ، ينظر : ابن العمراني ، محمد بن علي ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، (ط1) ، دار الافاق ،(القاهرة ، 2001م) ، ص50 .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص111 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 165 ، ابن ابي الضياف ، اتخاف ، ص90 .

[3] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، (لا.ط) ، مطبعة مصطفى محمد ، (القاهرة (د.ت)) ، ص370 .

[4] ابن عذارى ، البيان ، 55/1 ، ابن خلدون ، العبر ، 222/6 .

ان انفجار الوضع في ولاية افريقية ادى إلى قيام الخليفة هشام بن عبد الملك بتجهيز حملة إلى هناك لينتقم لهزيمة العرب في وقعة الاشراف والقضاء على ثورة البربر [1] ، واسند قيادتها إلى كلثوم بن عياض القشيري ، وقد بلغ تعدادها (27) ألف مقاتل [2] ، ووجه كتبه إلى كل الولاة والعمال في المنطقة بالتحشيد والالتحاق بالحملة حتى وصل عددها إلى (70) ألف مقاتل حينما وصلت إلى القيروان [3] .

وقد جعل كلثوم على مقدمة قواته ابن اخيه بلج بن بشر القشيري [*] [4] ، والذي امتاز بسلوكه الصلف وعنصريته الضيقة في التعامل حتى مع العرب في القيروان إذ طلب منهم عدم اغلاق ابواب بيوتهم " حتى يعرف اهل الشام منازلهم واسمعهم كلاما كثيرا ، يغيظهم به " [5] ، فاشتكى اهل افريقية إلى زعيمهم حبيب بن ابي عبيدة ، الذي كان يرابط امام البربر ، منتظرا قدوم قوات كلثوم بن عياض ، حيث كتبوا اليه : " انك تواقف عدواً ، وهذا عدو قد نزل بنا ، يريد نزول ديارنا علينا ، وعرفوه بما قال " [6] ، فغضب حبيب الفهري ، وكتب إلى كلثوم : " ان ابن عمك السفيه قال لاهل بلدنا كذا وكذا ، فارحل بعسكرك عنهم والا حولنا اعنة الخيل اليك " [7] ، فكتب اليه كلثوم يعتذر عن ما جرى وطلب منه الاقامة في شلف لحين وصوله [8] .

وتدلل النصوص المشار اليها ، ان حبيب بن أبي عبيدة الفهري ذو منزلة رفيعة بين اقرانه العرب في القيروان ، فحين واجهتهم الازمة مع بلج القشيري ، التجؤوا اليه رغم عدم تواجده في

---

(1) الرقيق ، تاريخ ، ص111 ، وقد ذكر قول هشام بن عبد الملك عند سماعه بهزيمة العرب في موقعة الاشراف : " والله لاغضبن لهم غضبة عربية ولابعثن لهم جيشا اوله عندهم واخره عندي ، ثم لا تركن حصن بربري الا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي او تميمي " ، وينظر : ابن الاثير ، الكامل ، 192/5 .

(2) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص31 .

(3) ابن خياط ، تاريخ ، ص372 ، ابن خلدون ، العبر ، 361/1 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 172 – 173 .

(*) بلج بن بشير القشيري : من القادة المنهزمين من وقعة بقدورة وتحصن في سبتة ومنها عبر إلى الاندلس ، واستولى على السلطة هناك . توفي سنة 124هـ / 742م ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ص233 ، .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص98 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 .

(5) الرقيق ، تاريخ ، ص112 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 166 .

(6) المصدر نفسه ، ص112 – 113 .

(7) ابن عذارى ، البيان ، 1 / 54 – 55 ، وينظر ، الرقيق ، تاريخ ، ص111 – 112 .

(8) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص97 – 98 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 173 .

المدينة ، وان هذه المنزلة ذاتها تمتع بها على المستوى الرسمي ايضا ، حين اعتذر منه قائد حملة هشام ، فضلا عن لغته التي خاطب بها كلثوم تنم عن ثقة عالية بنفسه وبجنده ، وربما بعموم اهل القيروان الذين اشتكوا اليه تعسف وتعصب بلج القشيري .

ويبدو ان هذا التشنج لم ينته ، إذ سرعان ما تأزم الموقف مرة اخرى حين التقت قوات كلثوم القشيري بقوات حبيب الفهري في وادي شلف وحصل بين الجانبين نزاع وتخاصم كاد ان يتحول إلى قتال بين الطرفين [1] . إذ قام بلج القشيري باهانة حبيب الفهري امام جنده من اهل افريقية [2] وامعانا في اهانته ، اخذ كلثوم يطعن في حبيب ويشتمه مع اهل بيته [3] ، فتصدى عبد الرحمن بن حبيب لبلج القشيري ، إذ دعاه للقتال [4] ، فاحتدم الجدال بين الطرفين مما ادى إلى انقسام الجيش ، حيث مال اهل افريقية ومعهم اهل مصر إلى جانب الفهريين ، ومال اهل الشام إلى جانب كلثوم [5] ، وكادت الحرب ان تقع بينهم ، ثم سعي بالصلح بينهم وتم بالفعل ولكن بشكل ظاهري [6] . وعلى ما يبدو فان الحلول المؤقتة لم تعالج المشكلة جذريا ، ويتضح من ذلك ان هذه المشكلة كانت بسبب العصبية القبلية التي تمتع بها الخليفة هشام وقادته والتي انعكست على سياستهم ، فبعد أن فرق عبيد الله بن الحبحاب بين العرب والبربر ، قام كلثوم باشعال الفتنة بين العرب انفسهم . والتي يتحملها هذا الوالي وابن اخيه بلج القشيري .

ويستمر مسلسل التخاصم والتعصب بين الطرفين ، فحين تم الاستعداد لمواجهة البربر صرح حبيب الفهري عن وجهة نظره حول كيفية المواجهة بان يتقابل " الرجالة بالرجالة ، والخيل بالخيل " [7] ، وقد رفض كلثوم رأي حبيب باستهانة واستهزأء ، وقال : "

ما اغنانا اليوم عن رأيك يابن ام حبيب " [1] . ان هذا التعصب الاعمى لكل شيء شمل القبيلة والمنطقة والرأي لابد ان يقود إلى فشل اكبر ، خاصة في ساحة المعركة ، باعتبار ان

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقية ، ص98 ، ابن الاثير ، الكامل ، 5 / 193 .

(2) ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص98 .

(4) ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 ، وينظر الرقيق ، تاريخ ، ص112 – 113 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 391 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 .

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص98 ، الرقيق ، تاريخ ، ص113 .

(7) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص98 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص31 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 391 .

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص98 .

حبيب الفهري هو الاقرب إلى ظروف المعركة ، كونه من ابنائها ومجربا لها ، فهو ذو خبرة تفوق قادة الحملة المعينين من الشام .

وهناك اشارة إلى ان كلثوم كان رجلا طاعنا في السن ، ضعيف الشخصية والارادة امام ابن اخيه المتهور بلج القشيري ، بحيث ارتكب خطأ استراتيجي ولمرتين الاولى حين اهان عرب الولاية والثاني حين استهان بقوة البربر [2] .

وعلى ما يبدو فان كلثوم كان ينصاع الى ابن اخيه فقط ، ففي وقت لاحق نلاحظ كلثوم يرفض نصيحة قائدين من قواده مغيث الرومي [*] وهارون القرني [**] باقامة خندق حول معسكره ومهاجمة قوى البربر [3] ، وكانت قوات كلثوم تحتوي على فرقتين من الخيالة ، خيالة اهل الشام بقيادة بلج القشيري ، وخيالة افريقية وعليها هارون القرني [4] ، في حين ان البربر " لم تكن لهم خيل تكافئ خيل المسلمين " [5] ، اما الرجالة ، فقد كانت قوات كلثوم تضم (20) ألفاً من اهل الشام إلى جانب اهل افريقية ، ويقودهم مغيث الرومي ، ثم قوات حبيب بن ابي عبيدة [6] ، وفي الطرف المقابل ، نجد ان البربر كانوا اكثر عددا [7] ، ورغم كثرة عددهم ، فقد كان سلاحهم بدائيا بسيطا ، " فقد اقبلوا عراة متجردين وليس عليهم الا السراويلات " [1] . ولكن عزمهم وغضبهم دفعهم إلى الاستقتال في الحرب ، عوض عنهم هذا الضعف .

---

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص113 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 121 .

[*] مغيث الرومي : هو مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الايهم الغساني ، يلقب بالرومي ، من موالي الوليد بن عبد الملك ، نشأ مع اولاد عبد الملك بن مروان ، له ذرية في الاندلس تولى ابناؤه مناصب مهمة في ظل الدولة الاموية في الاندلس ، ينظر : المقري ، نفح الطيب ، 4 / 9 .

[**] هارون القرني : من موالي عبد الملك بن مروان ، اشترك في فتح الاندلس ، كانت له خبرة في قتال البربر ، ولكنه قتل في وقعة بقدورة ، ينظر : مجهول ، اخبار مجموعة ، ص32 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص32 ، وينظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص363 ، سالم ، المغرب الاسلامي ، 77/1 .

[4] المصدر نفسه .

[5] المصدر نفسه ، ص33 .

[6] المصدر نفسه ، ص32 ، وينظر : ابن خلدون ، العبر ، 1 / 119 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 166 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 – 56 ، وينظر : مجهول ، اخبار مجموعة ، ص33 .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص98 .

وفي بقدورة الواقعة على نهر سبو [*] ، التقى الطرفان سنة 123هـ / 740م [2] وكان اللقاء هائلا ، ثبت فيه البربر في مواجهة جيوش الخلافة ، وبدأت المعركة بهجوم عنيف لخيل كلثوم القيشري " فوجه بلج بن بشر على الخيل ليدوسهم بها ، وكانت الخيل اوثق في نفس كلثوم من الرجالة " [3] .

ولما كان معظم البربر يقاتلون في صفوف المشاة ، فقد حاولوا بكل الوسائل اجبار فرسان كلثوم القشيري على الترجل اثناء المعركة ، فتمكنوا من التوغل بين صفوفه والتغلب على قوة كلثوم [4] ، وبذلك خسر كلثوم بن عياض قوة الفرسان التي كان يراهن عليها ، فضلا على ان سير المعركة وضحت وجهة نظر حبيب الفهري التي اراد بها ان تكون معركة الفرسان مع الفرسان والرجالة مع الرجالة ، وبذلك كان يستطيع ان يحقق النصر باستثمار هجوم الفرسان بعد ان تنهك الرجالة مشاة البربر .

ونتيجة لتكتيك البربر انفصل بلج القشيري بقواته عن بقية الجيش الذي وقع في الكمين [5] ، وحاول كلثوم بن عياض انقاذ الموقف ، فقام بتهيئة اصحابه وارسل إلى حبيب بن أبي عبيدة الفهري وقال له : " ان امير المؤمنين امرني ان اوليك القتال واعقد لك على الناس " [6] ، ان كان هذا النص حقيقة ، فانه يعني ان الخليفة هشام كان يعلم بمكانة وكفاءة حبيب بن ابي عبيدة ، وان كان خدعة – وهو الأرجح – من كلثوم لسحب حبيب إلى القتال وتحميله المسؤولية فيبدو ان حبيب كان على دراية وعلم بكونها مكيدة ، فقد رد عليه بان الاوان قد فات [1] . ولم يكتف حبيب بهذا الرد ، إذ اوعز إلى ابنه عبد الرحمن بان يلازم بلج القشيري [2] ، وهذا يعني ان حبيب كان يسيء الظن ببلج منذ وصوله إلى ولاية افريقية.

---

[*] نهر سبو : نهر من اعظم انهار المغرب ، ينبع من جبل في وادي وارتين ، ويشق مدينة فاس إلى قسمين ، وعليه كثير من الجنات والبساتين ، مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، (لا.ط) ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، 1985م) ، ص184 – 185 .

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص99 .

[3] المصدر ، ص98 .

[4] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 55 ، الذهبي ، محمد بن احمد ، العبر في خبر من غبر ، (ط1) . دار الفكر للطباعة ، (بيروت ، 1997م) ، 1 / 156 .

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص33 .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص99 .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص99 .

[2] المصدر نفسه .

فانهزم جيش كلثوم القشيري وقتل مع قادته حبيب بن أبي عبيدة الفهري وهارون القرني ومغيث الرومي [3] ، في حين هرب قسم من جيشه إلى افريقية [4] ، وانهزم بلج بن بشر بقواته البالغة عشرة آلاف مقاتل إلى طنجة ومنها إلى سبتة [*] ، حيث تحصن فيها ومنها عبر إلى الاندلس [5] .

ان هزيمة العرب امام البربر ، كانت بسبب سوء ادارة كلثوم القشيري لقواته وعدم قدرته على التوفيق بين قيادات هذه القوات [6] ، ولكن السبب الاهم ، اهانته لعرب افريقية وزعيمهم حبيب الفهري وعدم الاستماع إلى مشورته الحربية والاخذ بها ، باعتباره متمرسا في حروب البربر [7] .

وعلى ما يبدو فان ثورة البربر قد انعكست على اكثر من محور ، اذ كانت قابس [**] يسكنها الكثير من الخوارج الذين كانوا يهددون امن القيروان فقد خرج اليهم نائب كلثوم في المدينة مسلمة بن سوادة الفهري [8] ، والذي يدلل على ثقل الفهريين السياسي والعسكري في المنطقة ، إذ يقوم كلثوم بن عياض بتنصيب فهري نائبا عنه في القيروان رغم الخلاف مع حبيب . ولكن مسلمة الفهري انهزم امام خوارج قابس وعاد إلى القيروان وتحصن فيها ، منتظرا قدوم الوالي الجديد لافريقية حنظلة بن صفوان [*] ، الذي ارسله الخليفة هشام بن عبد الملك

---

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص34 ، الطبري ، تاريخ 4 / 210 ، ابن ابن تغري بردي ، النجوم ، 1 / 292 ، الحنبلي ، احمد بن علي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (لا.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، 161/1 ، وينظر : الجنحاني ، الحبيب ، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب ، (لا.ط) ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ، 1966م) ، ص47 .

[4] الرقيق ، تاريخ ، ص113 .

[*] سبتة : مدينة مغربية تقع بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسي وهي اقرب نقطة عبور الى الاندلس ، ابو الفدا ، اسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان ، (لا.ط) ، دار الطباعة السلطانية ، (باريسن ، 1840م) ، ص133 .

[5] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص99 – 100 ،

[6] عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 294 .

[7] طه ، الفتح والاستقرار ، ص363 .

[**] قابس : مدينة بافريقية تقع على بعد ستة مراحل من طرابلس من جهة القيروان ، ابن حوقل ، محمد بن علي ، صورة الارض ، (لا.ط) ، مطبعة دار الحياة ، (بيروت ، (د.ت)) ، ص72 ، مجهول ، الاستبصار ، ص112 – 113 .

[8] ابن خياط ، تاريخ ، ص281 ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص97 .

[*] حنظلة بن صفوان : حنظة بن صفوان بن تويل بن بشر الكلبي . تولى افريقية سنة 124هـ / 742م من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك ، استطاع اخماد ثورات الخوارج ، وبقي في منصبه حتى سنة 127هـ / 745م ، عندما استولى عبد الرحمن بن حبيب على السلطة وابعده عنها ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر الكندي ، الولاة والقضاة ، ص62 .

سنة 124هـ / 742م [1] ، وطلب منه اقرار الامور هناك [2] ، فوصل حنظلة بقواته البالغة (30) ألف مقاتل [3] ، ثم امده الخليفة بقوات اضافية بلغت (20) ألف مقاتل [4] ، وبدأ حنظلة بالاستعداد لمواجهة حركة الخوارج الصفرية القادمة من المغرب الاقصى والاوسط باتجاه القيروان باعداد كبيرة [5] ، وفي ظل هذه الظرف اتجهت نية الوالي حنظلة بن صفوان إلى حفر خندق حول مدينة القيروان لحمايتها والتحصن داخلها لحين وصول المدد من الخلافة في دمشق [6] .

وهنا يبرز دور الفهريين في تحويل افكار الوالي وخططه اذ راح عمرو بن عثمان الفهري يستنهض همم الوالي حنظلة بن صفوان الكلبي وطلب منه الخروج لملاقاة البربر الثائرين خارج القيروان [7] ، فوافق حنظلة على هذا الرأي [8] ، فعمل على استكمال استعدادته العسكرية على اكمل وجه منتظرا فرصة الانقضاض على اعدائه [9] ، وبذلك تتوضح مكانة الفهريين في افريقية والمؤثرة في سياسة الولاة .

وجاءت الفرصة ، حين افترقت قوات البربر الثائرين من منطقة الزاب [**] [10] ، إلى قسمين نتيجة الخلاف على منصب القيادة العامة ورغم هذا الخلاف بقي الهدف الرئيسي لهما وهو مهاجمة القيروان [1] ، وسار كل منهما نحو هدفه من جهة معينة فقد سار القسم الاول باتجاه القيروان من طريق مجانة [*] بقيادة عكاشة بن أيوب الفزاري [**] ، والقسم الثاني ، اتجه

---

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص285 ، ابن عبد الحكم، فتوح افريقية ، ص102 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 391 .

[2] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص233 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص30 .

[4] المصدر نفسه .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 56 ، وينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 303 .

[6] الرقيق ، تاريخ ، ص116 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 58 .

[7] الرفيق ، تاريخ ، ص 116 – 117 .

[8] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 58 .

[9] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص103 .

[**] الزاب : كورة كبيرة من بلاد المغرب ، بينها وبين المسيلة مرحلتان توجد فيها مدن عديدة ، وقاعدتها ، مدينة بسكرة ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص137 .

[10] ابن خياط ، تاريخ ، ص280 ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص103 .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص103 ، وينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 304 .

[*] مجانه : مدينة كبيرة من افريقية ذات سور ، وتكثر فيها المعادن ، البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، (لا.ط) ، (ليدن ، 1867م) ، ص145 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5 / 25 .

عن طريق الجبال في باجة (***) بقيادة عبد الواحد بن يزيد الهواري (****) (2) . وقد خدم هذا الانقسام الوالي حنظلة الكلبي ، الذي لم ينتظر وصولهم إلى القيروان فقرر مباغتهم فخرج لملاقاة قوات عكاشة التي عسكرت في منطقة القرن (*****) ، مما يحقق له فرصة الانفراد بقوات عكاشة والتخلص منها قبل وصول الهواري إلى القيروان (3) ، وبدأت المعركة بين الطرفين بمبارزة فردية بين احد المغاربة من قوات عكاشة وقائد من الفهريين لم يذكر اسمه الرقيق (4) ، عندما اورد هذه الرواية وانتهت بانتصار الفهري ، ومن رواية الرقيق هناك اشارة إلى ان حبيب ابن ابي عبيدة قد شارك في هذه المعركة ، ويبدو ان الرقيق قد توهم بذلك كون حبيب قتل سنة 123هـ / 740م في معركة وادي سبو (5) ، ونفهم من الرواية حيث ذكر مشاركة حبيب وذكره للفارس الفهري المبارز ان للفهريين مكانة في ولاية افريقية بصورة عامة ، وداخل الجيش بصورة خاصة . وقد اسفرت المعركة عن انتصار جيش الوالي حنظلة الكلبي ومقتل عكاشة بن أيوب الفزاري (6) .

وبهذا الانتصار الكبير الذي تحقق – دون شك – بفضل حنكة حنظلة الكلبي ، وحسن مشورة الفهريين للوالي ، ودورهم البارز في تحقيق هذا النصر ، تخلص اهل القيروان من احد

(**) عكاشة الفزاري : عكاشة بن ايوب الفزاري ، من قادة الخوارج الصفرية ، ثار في قابس ، بعد هزيمة العرب في بقدورة ، وحاول الاستيلاء على القيروان ولكنه قتل سنة 124هـ / 744م ، في معركة القرن على يد الوالي حنظلة الكلبي ، ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ص280 – 281 .

(***) باجه : من مدن افريقية المشهورة ، وهي مدينة كبيرة تقع على الجبل بالقرب منها فحص قل المشهور بكثرة الزرع ، وهي ليست باجة الموجودة في البرتغال ، مجهول ، الاستبصار ، ص160 .

(****) عبد الواحد الهواري : عبد الواحد بن يزيد الهواري ، من زعماء هوارة وقادة الخوارج ، ارسله خالد الزناتي لمقاتلة اهل افريقية ، قتله الوالي حنظلة في وقعة الأصنام ، ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ص280 ، الرقيق ، تاريخ ، ص116 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 142 .

(2) الرقيق ، تاريخ ، ص115–116 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 392 . النويري ، نهاية الارب ، 24 / 33 .

(*****) القرن : منطقة من ضواحي القيروان ، تعد اول قاعدة للعرب المسلمين ابان فتح المغرب ، ينظر ، البكري ، معجم ما استعجم ، 3 / 105 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص103 .

(4) تاريخ ، ص117 .

(5) ينظر ، ص29 من الرسالة .

(6) ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 392 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 58 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 90 .

الجيشين اللذين كانا يهددان المدينة ، فعاد حنظلة بقواته الظافرة إلى القيروان [1] ، وبدا الاستعداد للجولة القادمة ، مع قوات عبد الواحد الهواري التي اتجهت إلى القيروان ، ويذكر ابن خياط [2] ، ان الهواري توجه إلى تونس واستولى عليها ، ومن هذه المدينة اتجه نحو القيروان بقواته التي ازداد عددها إلى (300) ألف مقاتل [3] . ورغم ان الرقم فيه مبالغة الا انه يدلل على زيادة العدد بصورة كبيرة ، الامر الذي يعكس حالة الاستياء في المجتمع المغربي من السياسة العامة للامويين وولاتهم .

وتشير الرواية التاريخية إلى ان حنظلة بن صفوان اراد قطع الطريق على عبد الواحد فارسل قواته إلى باجة لايقاف تقدم قواته ، فاصطدم بقوة البربر ودخل في مناوشات استمرت مدة شهر دون ان يخوض معركة حاسمة معهم بسبب وعورة الارض وفي نهاية المطاف فشل حنظلة في تحقيق هدفه من اعاقة تقدم البربر [4] . فعاد بقية الجيش إلى القيروان ، فقام حنظلة وقادته الفهريين بالاستعداد لمواجه قوات عبد الواحد الزاحفة نحو المدينة ، حيث جند هؤلاء القادة ، كل الرجال القادرين على حمل السلاح ، وخاصة الشباب ، وتوزيع الأسلحة بمختلف صنوفها عليهم [5] . ووزع حنظلة المراكز القيادية في جيشه فكان نصيب شعيب بن عثمان الفهري قيادة طلائع الجيش [6] ، وقدر الرقيق [7] ، عدد قوات حنظلة (20) ألف مقاتل ، ويلاحظ قلة العدد قياسا إلى القوة المتزايدة للبربر المذكورة سابقاً .

واتجه هذا الجيش لمواجهة جيش البربر الذي عسكر في منطقة الأصنام [*] ، حيث تمكن حنظلة من الوصول إلى المكان بشكل مفاجئ ، دون علم عبد الواحد بن يزيد الهواري [1] ،

---

[1] دبوز ، محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، (ط2) ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، 1963م) ، 2 / 286 ، سالم ، المغرب الاسلامي ، 1 / 78 .

[2] تاريخ ، ص208 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص118 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 392 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 33 .

[4] عبد الحميد ، تاريخ ، 1 / 305 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص118 .

[6] المصدر نفسه ، ص119 .

[7] المصدر نفسه ، ص118 ، وينظر ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 392 .

[*] الأصنام : منطقة تقع على بعد(30) ميلا عن قصور حسان، وعن طرابلس تبعد (100) ميلاً ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 1 / 291 .

وربما المفاجئة كانت نتيجة استكانة الهواري إلى عدم قدرة الوالي وأهالي القيروان للتجمع من جديد والخروج لقتاله .

وبدأت المعركة بين الطرفين بمبارزة فردية بين احد المقاتلة من قوات الهواري ، وبين شعيب الفهري ، الذي تمكن من قتله بسهولة (2) ، ويبدو ان فرسان الفهريين كانوا يتصدرون لمثل هكذا اعمال تتطلب – بدون شك – شجاعة واقداماً فضلا عن ثقة القيادة العامة بهؤلاء الفرسان لما يترتب على النتائج من عوامل نفسية مؤثرة بالجيش .

والتحم الطرفان في معركة هائلة لم يشهد المغرب مثلها من حيث العدد والخسائر البشرية التي نتجت عن هذه المعركة ، والتي انهزم فيها البربر ووقع الهواري في الاسر ، فتم قتله في القيروان (3) .

ان هذا النصر الذي حققه عرب القيروان في معركتي القرن والأصنام انقذ المغرب الادنى (**) من ثورة كانت قد عمت المغربين الأوسط (***) والاقصى (****) (4) ، وبذلك اثبت حنظلة ومن خلفه الفهريون ، ان خير طريق للمحافظة على الوجود العربي الاسلامي في افريقية ، هو الحفاظ على الوحدة ونبذ العنصرية .

المبحث الثالث
دور الفهريين العسكري خلال المدة (127هـ / 744م - 138هـ / 755م)

---

(1) النويري ، نهاية الارب ، 24 / 33 ، وينظر ، عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 307/1 .

(2) الرقيق ، تاريخ ، ص121 – 122 .

(3) الرقيق ، تاريخ ، ص121–122 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 59 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 91 .

(**) المغرب الأدني ، مصطلح يطلق على أفريقية ويشمل برقة وطرابلس وتونس ، وسمي بهذا الاسم لقربه من الديار المقدسة في الحجاز ، ينظر ، عبد الحميد ، تاريخ ، 1 / 61 ، السامرائي ، تاريخ المغرب ، ص11 .

(***) المغرب الأوسط ، مصطلح يطلق على البلاد الواقعة بين بلاد أفريقية والمغرب الأقصى ، وتشمل بلاد الجزائر الحالية ، وينظر السامرائي ، تاريخ ، ص11 .

(****) المغرب الأقصى ، مصطلح يطلق على أقصى بلاد المغرب المطلة على المحيط الأطلسي ، وتشمل حالياً المملكة المغربية وموريتانيا ، ينظر ، السامرائي ، تاريخ ، ص11–12 . وينظر الخارطة رقم (1) .

(4) دبوز ، تاريخ المغرب ، 2 / 291 – 292 .

شهدت بلاد المغرب في هذه المدة تطورا ملحوظا ، تمثل بقيام عبد الرحمن بن حبيب بالاستيلاء على ولاية افريقية سنة (127هـ / 744م) [1] ، دون موافقة الخلافة في دمشق ، وبذلك يكون هذا الرجل " أول ثائر متغلب على المغرب " [2] .

فعمل الوالي عبد الرحمن على تقريب ابناء اسرته وبني عمومته من آل عقبة بن نافع في ادارة الاعمال التابعة لولايته ، وتكليفهم بقيادة الحملات العسكرية في الفتوحات ومواجهة الثورات التي قامت ضد حكم الفهريين [3] ، وربما نستطيع القول أن هذه الخطوة هي الثانية بعد استيلائه على القيروان والسلطة في عملية تكريس إمارته وبنائها في ولاية افريقية . وفي الحقيقة ان وصول عبد الرحمن الفهري إلى السلطة ، بانقلاب على الوالي حنظلة الكلبي قد شجع الكثير من اهل المطامع وحب السلطة على الثورة ضد الوالي عبد الرحمن الفهري لاجل الوصول إلى الهدف نفسه [4] . لقد اندلعت عدة ثورات ضد حكم الفهريين في مختلف اقاليم المغرب فقد ثار على حكم عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، العرب والبربر ، على حد سواء [5] ، وخاصة المناطق القريبة من مركز حكمه في المغرب الادنى ، ففي تونس [*] ، ثار عروة الصدفي [**] ، وفي باجة ثارت قبيلة صنهاجة [***] بقيادة ثابت الصنهاجي [6].

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 357 ، الرقيق ، تاريخ ، ص123 – 124 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 494 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 60 ، اما ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223 ، وابن خلدون ، العبر ، 6 / 112 – 113 ، فيؤرخون هذه الحادثة في سنة (126هـ / 743م) .

(2) ابن عذارى ، البيان ، 1 / 62 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص254 ، الرقيق ، تاريخ ، ص124 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 .

(4) عبد الحميد ، تاريخ ، 1 / 317 .

(5) الرقيق ، تاريخ ، ص125–126 ، ابن الاثير ، الكامل ، 494/4 ، ابن عذارى ، البيان، 61/1 ، النويري ، نهاية ، 34/24 .

(*) تونس : قاعدة افريقية ، تقع على بحيرة ، تبعد عن البحر (10) أميال ، يقع جبل زغوان في غربها ، الإدريسي ، محمد بن عبد الله ، صفة المغرب وارض السودان الاندلس ، (لا.ط) ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1894م) ، ص111 .

(**) عروة الصدفي : عروة بن الوليد الصدفي ، ثار في تونس ، قتله عبد الرحمن الفهري سنة 130هـ / 747م . ويسميه اليعقوبي ، تاريخ ، 357/2 ، عقبة بن الوليد ، ويسميه الرقيق ، تاريخ ، ص126 ، عروة بن الزبير .

(***) صنهاجة : من اكبر قبائل البربر ، لا يكاد يخلو قطر من اقطار المغرب من بطن من بطونها ، في جبل او سهل ، وهم من ولد صنهاج بن عاميك وبطونها كثيرة : منها ، بلكانة ولمتونة ومسوفة وجدالة ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 153/6 .

(6) الرقيق ، تاريخ ، ص126 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 .

وثار ابن عطاف الازدي [*] بطيفاس [**] ، كما ثارت البربر في الجبال [1] ، وفي طرابلس [***] ثارت الاباضية [****] بقيادة الحارث الحضرمي ، تبعتها خوارج نفوسة [*****] بقيادة اسماعيل بن زياد النفوسي ، وثارت الخوارج الصفرية في تلمسان [******] [2] ، ما عمت الاضطرابات في قويدر [*******] [3] . إذن كان على عبد الرحمن بن حبيب الفهري واسرته ، مواجهة هذه الثورات والقضاء عليها لاجل تثبيت حكمه في القيروان ، واعادة هيبة المدينة وسلطتها على اقاليم المغرب ومدنها .

من الثورات التي اتجه الفهريون للقضاء عليها ، ثورة ابن عطاف الازدي في طيفاس [4] ، حيث جهز عبد الرحمن جيشا ، اسند قيادته إلى اخيه الياس ، وامره باتباع خطة محكمة تقوم على مبدأ المباغتة والمفاجئة ، حيث ارسل عبد الرحمن الفهري جاسوسا بين انصار الازدي يستطلع الاخبار [5] ، ووجه اوامره إلى اخيه الياس بعدم الاصطدام مع جيش الازدي ، بل نصحه بتجاوزه [6] ، وينزل مكان لم تحدده المصادر التاريخية ،

---

[*] ابن عطاف الازدي : ابو العطاف عمران بن عطاف الازدي ، من الثوار العرب الذين ثاروا ضد عبد الرحمن الفهري ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر ، ابن الاثير ، الكامل ، 494/4 .

[**] طيفاس : لم يرد لها ذكر في كتب الجغرافية .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص126 ، ابن عذارى ، البيان ، 61/1 ، النويري ، نهاية الارب ، 35/24 .

[***] طرابلس : مدينة في اخر ارض برقة ، واول ارض افريقية ، وتفسيرها باليونانية تعني خمس مدن ، الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر الحسيني ، ومراجعة : محمد شفيق ، (لا.ط) ، دار القلم ، (القاهرة ، 1961م) ، ص33 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 / 217 .

[****] الإباضية : احدى فرق الخوارج ، تنسب إلى عبد الله بن اباض ، وانتشر هذا المذهب بشكل واسع في طرابلس ونفوسة ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر ، الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق : امير علي ، علي حسن ، (لا.ط) ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1992م) ، 1 / 156 .

[*****] نفوسة : من قبائل البربر البتر ، تضم قبائل متعددة ، وموطنها في طرابلس وجبل نفوسة ، ومن بطونها ، بني زمور ، وبني مكسور ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 6 / 116 .

[******] تلمسان : قاعدة المغرب الاوسط ، تقع في منتصف الطريق بين مليانة وبلاد تازا ، وهي مملكة زناتة ، الحميري ، الروض المعطار ، ص135 .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص126 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 113 .

[*******] قويدر : لم يرد لها ذكر في كتب الجغرافية .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص128 .

[4] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص125 – 126 .

[6] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 35 .

ولعلـه يقـع بـين تـونس وطيفـاس ، وينتظـر حتـى تأتيـه الاوامـر بـالهجوم علـى ابـن عطـاف الازدي [1] ، حتى يأمن الازدي وجيشه مهاجمة الياس لهم .

عند ذلك توجه الياس نحوهم بغتة دون أن يعطيهم فرصة حمل سلاحهم [2] . وكتب إلى اخيه عبد الرحمن بالنصر سنة 130هـ / 747م [3] ، يتضح من الرواية ، قدرة عبد الرحمن بن حبيب على استخدام اساليب عسكرية فعالة للقضاء على هذه الثورة ، فقد عمد إلى بث معلومات خاطئة في معسكر العدو [4] ، واعتمد على مبدأ الهجوم المفاجئ الذي لا يدع مجالا للعدو في تنظيم صفوفه وخوض المعركة .

ولم يمهل عبد الرحمن الفهري ، قواته للاستراحة ، بل وجهها إلى تونس واستغلال غفلة عروة الصدفي واتباعه ، الذين تصوروا انها كانت قوات امدادٍ لثورته [5] ، ولعل توهم عروة الصدفي يعود إلى قيام عبد الرحمن الفهري بنشر معلومات خاطئة في معسكره ، بان القوات القادمة اليه من اتباع ابن الازدي .

واتبع الياس خطة عسكرية محكمة ، حيث انتخب (600) مقاتل من الخيالة [6] . لغرض التقدم إلى تونس بسرية وعدم اكتشاف امره ، وقسمها إلى ثلاث مجاميع ، كل مجموعة عدد افرادها (200) مقاتل [7] ، اتجهت كل مجموعة في طريق من الطرق المؤدية إلى المدينة ، حيث توجهت المجموعة الاولى عن طريق الجزيرة والثانية عن طريق باجة ، واتجه الياس بالمجموعة الثالثة عن طريق القيروان [8] . ان تقسيم القوات بهذه الطريقة ، كانت تهدف إلى عدم جلب الانتباه اليها ، ومن ثم خداع العدو بضعف القوة حتى في حالة اكتشافها ، وضمان سرعة حركة الجند بسبب قلتهم .

---

[1] دبوز ، تاريخ المغرب ، 2 / 406 .
[2] الرقيق ، تاريخ ، ص126 .
[3] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 .
[4] الرقيق ، تاريخ ، ص126 .
[5] المصدر نفسه ، ص 127 .
[6] الرقيق ، تاريخ ، ص127 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 .
[7] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 .
[8] الرقيق ، تاريخ ، ص127 .

ونجح الياس بن حبيب في تطبيق خطة اخيه الوالي عبد الرحمن . حيث اعتقد عروة الصدفي ، ان القوات القادمة اليه من الجزيرة وباجة ، هي قوات انصار قادمين اليه [1] ، ان غفلة عروة تقود إلى الاعتقاد بانه لم يعلم بفشل ثورة ابن عطاف الازدي في طيفاس ، ولم ينتبه إلى حقيقة الامر الا بعد مشاهدة قوات عبد الرحمن القادمة من القيروان ، ولكن بعد فوات الاوان [2] ، حيث هاجمت قوات الفهريين ، تونس ودخل الياس المدينة ، وباغت عروة في داره ، وحاول الاخير الهرب ، فقام احد موالي عبد الرحمن بقتله [3] ، وبهذه الخطة ، استطاع عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، واخيه الياس من التغلب على المتمردين في تونس ، والملفت للنظر ، ان المواجهة ، تدلل على الخبرة العسكرية المتميزة لهما ، إذ استطاع بعدد قليل القضاء على ثورتي ابن عطاف الازدي وعروة الصدفي ، فضلا عن السرعة في التنفيذ .

اما في باجة ، حيث ثار ثابت الصنهاجي وعبد الله بن سكرديد [4] ، فيبدو ان قادة الثورة قد ركنوا إلى الهدوء والسكينة ، وربما قد اعلنا البيعة للوالي عبد الرحمن بن حبيب ، بعد سيطرته على تونس ، إذ تسكت المصادر – التي بين أيدينا – عن ذكر كيفية تعامل الفهريين مع هذه الثورة ، وبعد سيطرة الفهريين على الاوضاع في تونس ، امر عبد الرحمن الفهري ، أخاه الياس ، بالتوجه إلى منطقة قويدر للسيطرة عليها واعادة الهدوء إلى هذه المنطقة [5] .

ولعل ثورة الخوارج الاباضية في طرابلس هي الاهم ، حيث شغلت عبد الرحمن الفهري كثيرا ، اذ قامت على اثر مقتل رئيسهم عبد الله بن مسعود التجيبي [*] ، سنة 129هـ / 746م [6] ، على يد والي طرابلس الياس بن حبيب [7] ، وقاد الثورة في المدينة عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي [1] ، وقد كان عبد الجبار المرادي القائد العام ، في حين

---

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص127 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 .

[2] عبد الحميد ، تاريخ ، ص / 316 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص127 .

[4] ابن خلدون ، العبر ، 6 / 154 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص128 .

[*] عبد الله بن مسعود التجيبي : لم يرد له ذكر في كتب التراجم .

[6] ابن خياط ، تاريخ ، ص312 ، ويسميه بـ (سعد بن مسعود التجيبي) .

[7] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص100 ، الزاوي ، الطاهر ، أحمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، (ط1) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1963م) ، عباس ، احسان ، تاريخ ليبيا ، (ط1) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 1967م) .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص101 ، الرقيق ، تاريخ ، ص128 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 .

كان الحارث الحضرمي ، وزيره وكاتبه [2] ، وكانت ثورتهما تهدف للثأر لمقتل زعيمهم التجيبي [3] .

لقد واجه عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، ثورتهم بحكمة ، وتجنب استعمال القوة في باديء الأمر فقام بعزل اخيه الياس وعين مكانه حميد العكي ، وهو من المقربين لعبد الرحمن الفهري [4] .

وعلى ما يبدو فان الخوارج لم يقتنعوا بهذا الاجراء ، إذ قاموا بمحاصرة حميد العكي في بعض قرى طرابلس ، واجبروه على التسليم بالامان ، ساعدهم بذلك تفشي الوباء في جيش العكي ، ورغم الامان ، قام الخوارج بقتل نصير الانصاري لاتهامه بقتل عبد الله التجيبي [5] .

يلاحظ ان ثورة الخوارج كان طموحها اكبر من سياسة عبد الرحمن في تغيير الولاة ، فقد عين عبد الرحمن الفهري والياً جديداً على طرابلس هو يزيد بن صفوان [6] . إذ دخل الصراع بينهما مرحلة جديدة ، حيث كان يسعى الطرفان لكسب ود القبائل ، وعقد التحالفات ، فقام عبد الرحمن الفهري بارسال احد رجال هوارة [*] إلى هذه القبائل " لكي يتآلف الناس ، ويقطع عن عبد الجبار ، هوارة " [7] ، ولكنه فشل في مهمته ، حيث انضمت هذه القبائل إلى جانب الخوارج الاباضية في طرابلس [8] .

وتطورت الاحداث ، لتدخل مرحلة الصراع العسكري بين الطرفين حيث ارسل عبد الرحمن الفهري ، فرقة من الفرسان بقيادة محمد بن مفروق انضم اليها والي طرابلس ، وجرت

---

[2] ضيائي ، علي اكبر ، معجم مصادر الاباضية ، (ط2) ، مؤسسة الهدى للنشر ، (إيران ، 1424هـ) ، ص29 .

[3] ان الياس ارتكب خطأ كبير ، بقتله رئيس الاباضية ، دون جناية ارتكبها ، سوى خوفه من تنامي نفوذه في طرابلس ، ينظر : معمر ، علي يحيى ، الاباضية في موكب التاريخ ، (ط1) ، مطابع دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، 1964م) ، 33/1 .

[4] عبد الحميد ، تاريخ ، 2 / 321 .

[5] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص101 ، وينظر : عباس ، تاريخ ليبيا ، ص43 ، الزاوي ، تاريخ الفتح ، ص116 ، ويبدو ان نصير بن راشد الانصاري ، هو من نفذ امر الياس بن حبيب ، بقتل رئيس الاباضية في طرابلس ، عبد الله بن مسعود التجيبي .

[6] عباس ، تاريخ ليبيا ، ص44 ، اسماعيل ، الخارج ، ص62 – 63 ، الزاوي ، تاريخ الفتح ، ص116 .

[*] هوارة : بطن من بطون بربر البرانس ، من ولد هوار بن اوريغ بن برنس وهم بطون متعددة ، منها بنو نبه ، واوربخ ، ومناطق سكناهم في نواحي طرابلس وما يليها من برقة ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 6 / 140 – 142 .

[7] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص102 .

[8] عبد الحميد ، تاريخ ، 2 / 321 ، الزاوي ، تاريخ ، ص116 .

المعركة بين الطرفين في ارض هوارة [*] ، ادت إلى انتصار الخوارج الاباضية ، ومقتل الوالي والقائد محمد بن مفروق [1] ، وسبب هزيمتهما ، يعود إلى ضعف الاستعداد لمواجهة الاباضية ، وفضلا عن كثرة قوات الاباضية التي ضمت اعدادا كبيرة من قبائل هوارة وزناتة [**] [2] ، وهذا يعني سوء تقدير عبد الرحمن الفهري لقوة الخوارج الاباضية في طرابلس .

وازاء الفشل الذي منيت به هذه القوات ، قرر عبد الرحمن الفهري ، الاستعانة بافراد اسرته للقضاء على ثورة الإباضية ، فارسل جيشا لمدينة طرابلس ، اسند قيادته إلى ابن عمه عمرو بن عثمان بن ابي عبيدة الفهري [3] ، الذي فشل في مهمته ، وتكبد الجيش خسائر كبيرة اثناء المواجهة ، فعاد عمرو الفهري منهزما فارا من ارض المعركة [4] .

ويبدو ان عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، لم يتعظ من خسارة ابن عمه ، فاعاد الكرة مرة اخرى ، وجهزه بحملة اخرى إلى طرابلس وجعل معه مجاهد الهواري [5] ، والذي تقابل مع الاباضية في مدينة دغوغا [***] . وكانت النتيجة هروب قوات الفهريين إلى الصحراء ، تطاردها قوات الاباضية التي يقودها الحارث بن تليد الحضرمي [6] . وقرر عمرو بن عثمان الفهري التوجه إلى مدينة سرت [****] ، وهناك حصلت مواجهة اخرى بين الطرفين اسفرت عن ابادة جيش عمرو الفهري ، الذي نجا باعجوبة ، بعد اصابته بجروح [1] ، ومن دون شك فان

---

[*] أرض هوارة : ارض تسكنها قبائل هوارة ، وتقع على الطريق بين طرابلس ومدينة ودان نحو الجنوب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5 / 366 .

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص312 .

[**] زناتة : بطن من بطون بربر البتر ، استوطنت في مختلف مناطق المغرب ، وخاصة المغرب الاوسط ، الذي يطلق عليه ارض زناتة ، وبطونها متعددة وكثيرة ، ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ، 7/7-8 .

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص107 .

[3] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص103 .

[4] المصدر نفسه .

[5] عبد الحميد ، تاريخ ، 322/2 ، الزاوي ، تاريخ الفتح ، ص116 .

[***] دغوغا : مدينة بافريقية تبعد حوالي (27) ميلا غرب سرت ، و (84) ميلا عن قصور حسان . ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد مخزوم ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1988م) ، ص80 ، حيث يسميها (رغوغا) .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص103 .

[****] سرت : مدينة تقع على ساحل البحر ، تبعد عن اجدابية ، خمس مراحل ، اليعقوبي ، البلدان ، ص101 .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص108 .

فشل عبد الرحمن الفهري في القضاء على الخوارج في طرابلس ولثلاث مرات متتالية ، زادت من قوة الخوارج واصبحوا يشكلون خطراً كبيرا على سلطته .

فقرر عبد الرحمن الخروج بنفسه على رأس جيش كبير إلى طرابلس لاخماد ثورتها ، فاتجه إلى قابس ، وفي الطريق وصلت اليه انباء مقلقة من القيروان إذ حاول الزعماء العرب في المدينة ، خلعه ، وتولية ابن عمه شعيب بن عثمان الفهري ، فعاد عبد الرحمن اليها ، رغم رفض ابن عمه للمؤامرة [2] ، وعند دخوله إلى المدينة ، اصلح الامور بازالة اسباب الخلل عندها عاود غزو طرابلس سنة 131هـ / 748م [3] .

لقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الكيفية التي ادت إلى نهاية هذه الثورة وقيادتها ، إذ تسكت المصادر عن ذكر اخبار حملة عبد الرحمن وتشير إلى اختلاف حصل في قيادة الخوارج ، ادى إلى الاقتتال فيما بينهما ، فقتلا معا وهذا ما ذكره ابن عبد الحكم [4] وايده ابن خلدون في رأيه [5] ، ولكن الرقيق [6] اشار إلى حدوث مواجهة بين الطرفين ، ادت إلى مقتل قادة الخوارج ، ومثلما تختلف الرواية التاريخية ، اختلف الباحثون في تبني احدى الروايات ، فالزاوي [7] واسماعيل [8] وعبد الحميد [9] ، ايدوا رواية النزاع بين قيادة الخوارج ، في حين اشار معمر [10] ودبوز [11] إلى قيام عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، باغتيال عبد الجبار والحارث ، بواسطة جواسيس ارسلهم إلى طرابلس ، ولعل الرأي الراجح ، ما ذكره ابن عبد الحكم [12] ، كونه الاقرب إلى الحدث .

---

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص128 .

[3] المصدر نفسه .

[4] فتوح افريقية ، ص108 .

[5] العبر ، 6 / 111 .

[6] تاريخ ، ص129 ، وينظر ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[7] تاريخ الفتح ، ص117 ، وينظر : عباس ، تاريخ ليبيا ، ص44 .

[8] الخوارج ، ص62 – 63 .

[9] تاريخ المغرب ، 2 / 322 .

[10] الاباضية ، 1 / 46 – 47 .

[11] تاريخ المغرب الكبير ، 2 / 413 .

[12] فتوح افريقية ، ص108 .

فضلا عن ابن خلدون [1] ، لانه يتناسب مع تعاليم الخوارج التي تحتكم إلى السيف عند وقوع الاختلاف ، وحيث ان الخلاف دب بين الرجلين بعد تحقيق انتصارات كبيرة على قوات الفهريين [2] ، فانهما تنازعا على امارة الاباضية ، فقتل احدهما الاخر . وبعد مقتلهما ، نصب الاباضية عليهم اسماعيل النفوسي زعيما جديدا فثار في قابس [3] .

فخرج عبد الرحمن الفهري بقواته من القيروان باتجاه قابس ، وجعل على مقدمته ابن عمه شعيب بن عثمان الفهري [4] ، الذي اتجه مباشرة إلى قابس في حين بقي عبد الرحمن في مكان بعيد ، يترقب نتيجة المعركة مع الاباضية وحدثت المعركة بين الطرفين في مدينة قابس ، والتي انتهت بانتصار قوات شعيب بن عثمان الفهري [5] ، الذي كتب إلى ابن عمه عبد الرحمن بالنصر ، مما دفع الاخير بالتوجه إلى طرابلس ، ووجه اوامره إلى عمرو بن عثمان الفهري المقيم في سرت بالتوجه إلى طرابلس [6] .

ودخل عبد الرحمن الفهري طرابلس سنة 132هـ / 749م ، واقام سوراً حول المدينة ، وامن الناس بالانتقال اليها من كل مكان بعد استقرار الاوضاع فيها ، ومن اجراءات عبد الرحمن الفهري في طرابلس ، إقدامه على اعدام العديد من البربر [7] ، واشار الرقيق [8] ، إلى افراط عبد الرحمن الفهري في قتل البربر لانهم خوارج ارادوا تقويض سلطته .

ويبدو ان عبد الرحمن الفهري ، تعمد استخدام الشدة والقسوة مع بربر طرابلس بغية تشتيت قوتهم وترويعهم ، بسبب امعانهم في تحدي سلطته ، وانتصارهم على العديد من الحملات التي ارسلها ، لقمع ثورتهم . بقي عبد الرحمن الفهري في طرابلس لبعض الوقت ، حيث اقر النظام في المدينة ، عاد بعدها إلى القيروان ، وترك عمرو بن سويد المرادي واليا على طرابلس [9] .

---

[1] العبر ، 6 / 111 .

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص100–103 ، وينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 2 / 321 – 322 .

[3] المصدر نفسه ، ص108 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[4] المصدر نفسه ، الرقيق ، تاريخ ، ص129 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 112 – 113 .

[5] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص108 ، وينظر ، الزاوي ، تاريخ الفتح ، ص117 .

[6] المصدر نفسه .

[7] المصدر نفسه .

[8] تاريخ ، ص129 .

[9] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص108 .

إن تعيين عبد الرحمن الفهري ، لاحد افراد قبيلة قائد الخوارج والياً على هذه المدينة ، دليل على محاولة عبد الرحمن كسب ود اهل طرابلس .

استقر عبد الرحمن الفهري في القيروان لسنوات حتى سنة 135هـ / 752م إذ قام بتجهيز حملة إلى تلمسان [1] قادها بنفسه وترك ابنه حبيب نائبا عنه في القيروان [2] ، وبذلك وسع عبد الرحمن الفهري سيطرته لتشمل المغرب الاوسط . وعلى ما يبدو فان عبد الرحمن الفهري لم يستطع مد نفوذه على المغرب الاقصى ولذلك قال حركات [3] ، انه فشل في اخضاع المغاربة الثائرين ، فان كلامه لا ينطبق على افريقية ، التي تركز فيها حكم الفهريين .

ويظهر ان عبد الرحمن الفهري كان مقتنعا بما حققه من انتصارات في ولاية افريقية ، فوجه عنايته إلى جزيرة صقلية ، إذ قام سنة 135هـ / 752م بحملة على الجزيرة ، تمكنت من اجبار سكانها على دفع الجزية ، بعد ان امعن عبد الرحمن في قتلهم وعاد بعدها بسلام إلى القيروان [4] ، وفي السنة نفسها ارسل عبد الرحمن الفهري حملة بحرية إلى جزيرة سردانية ، استطاعت فرض الجزية على اهلها [5] .

من خلال الاطلاع على سياسة عبد الرحمن الفهري ، نلاحظ انه لعب دورا متميزا في اخضاع الحركات المعارضة لسلطته وبالتالي تمكن من توجيه جيوشه إلى جزر البحر المتوسط .

وقد اثنت المصادر التاريخية على شخصيته ، وقدرته على ادارة المغرب وحكمه ، فقد دوخ المغرب ، واخضع القبائل البربرية [6] ، ولم ينهزم له جيش طيلة مدة حكمه لافريقية [7] ، وقد اصبح اهل المغرب يخشون سلطته ، ويخافون من سطوته [8] .

---

[1] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 112 – 113 .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص130 .

[3] حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، (ط1) ، دار السلمي للطباعة ، الدار البيضاء ، (المغرب،1965م) ، 101/1

[4] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 501 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 65 .

[5] سالم ، تاريخ البحرية ، ص123 ، احمد ، عزيز ، تاريخ صقلية الاسلامية ، ترجمة : امين توفيق الطيبي ، (لا.ط) ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس الغرب ، (ليبيا ، 1980م) ، ص11 ، الزهراني ، الحياة العلمية ، ص80 .

[6] الرقيق ، تاريخ ، ص130 ، وينظر ، ابن ابي الضياف ، اتحاذ ، 1 / 92 .

[7] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 502 .

[8] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 ، وينظر ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 113 .

وربما يتبادر إلى الذهن ، المعارك التي خسرها قواده ضد خوارج طرابلس ، وهذا يتناقض مع روايات المؤرخين ، ولعل تفسير ذلك هو ان هذه المعارك لم تكن حاسمة ، كما انها لم تكن تحت قيادة عبد الرحمن الفهري المباشرة ، والتي لم تخسر أي حرب طيلة فترة حكمه في افريقية .

ومن خلال قراءة رواية الرقيق [1] ، يتبين للباحث ان عبد الرحمن الفهري قد عمل على تأسيس جيش قوي قادر على التصدي لاي تمرد ضد حكم الفهريين في افريقية ، ورغم سيطرته على ولاية افريقية ، سعى عبد الرحمن إلى اعلان الولاء للخلافة الاموية في دمشق [2] . وربما اراد بذلك تقليص حجم الاعداء ضده ، ليتفرغ للداخل ، ويرى عبد الحميد [3] ، انه اعتراف اسمي لم يشكل خطرا على سيادته ، وكان اعلان ولائه للامويين ، احد العوامل التي شجعت افراد هذه الاسرة بالتوجه إلى افريقية ، اثر سقوط دولتهم في دمشق [9] .

وقد شهدت السنوات الاخيرة من حكم عبد الرحمن بن حبيب استقراراً في المنطقة ، حتى مقتله في ذي الحجة سنة 137هـ / 755م على يد اخيه الياس [4] . فدخلت المنطقة في صراع سياسي فهري على السلطة استمر لغاية سنة 138هـ / 755م التي تشهد سقوط حكم الفهريين في افريقية [5] .

المبحث الاول

[1] تاريخ ، ص130 .

[2] المصدر نفسه ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 .

[3] تاريخ المغرب ، 2 / 324 .

[9] الرقيق ، تاريخ ، ص130 – 131 ، وللتفاصيل ، ينظر ، ص73–74 من الرسالة .

[4] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 502 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 67 – 68 .

[5] ينظر ، ص90 وما بعدها من الرسالة .

اسهام الفهريين في فتح الاندلس (*) (92هـ / 710م - 95هـ / 713م)

بعد استكمال فتح اقليم المغرب ، في عهد الوالي موسى بن نصير ، واستقرار العرب المسلمين فيه ، بدأت انظارهم ، تتجه نحو الجانب الاخر من البحر ، حيث بلاد الاندلس ، من اجل فتحها وضمها الى الدولة الاسلامية ، وقد تم ارسال الحملات الاستطلاعية ، للكشف عن طبيعة البلاد ، فضلاً عن معرفة امكانياتها الدفاعية ، بعدها ، ارسل موسى بن نصير ، القائد طارق بن زياد (**) ، والي طنجة الى الاندلس سنة 92هـ / 710م [1] ، في قوات بلغ عددها سبعة الاف مقاتل ، غالبيتهم من البربر [2] ، ثم امده موسى بن نصير بقوات اضافية بلغت خمسة الاف مقاتل [3] ، فاصبح جيش طارق تعداده اثنا عشر الف مقاتل [4] ، انتصر طارق على القوة الرئيسية لمملكة القوط (***) في الاندلس في معركة وادي لكة (****) [5] ويلاحظ ان خطة طارق كانت تقضي بمهاجمة طليطلة عاصمة القوط ، لذا سار بحملته بوسط الاندلس نحو الشمال ، تاركاً مدناً في شرقي الاندلس وجنوبها الشرقي والمنطقة الغربية للبلاد .

وكان طارق بن زياد قد اطلع موسى بن نصير على تفاصيل الحملة وسير المعارك مع القوط ، فقرر الاخير العبور الى الاندلس ، لغرض اتمام عملية الفتح [1] . وفي رمضان

(*) الاندلس : شبه جزيرة ايبريا ، تقع في الاقليم الرابع في اخر المغرب ، على شكل مثلث ومعظمها في الاقليم الخامس ، وحدها من اربونة شرقاً ، الى بحر الظلمات غرباً . ابن غالب ، محمد بن ايوب ، فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،(القاهرة ، 1955م) ، مج 1، 2 / 281 . وينظر الخارطة رقم (2) .

(**) طارق بن زياد : مولى موسى بن نصير ، اصله من بربر نفزة ، على الارجح ، فاتح الاندلس ، ويكتنف الغموض ، نهاية حياته ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن عذارى ، البيان ، 2 / 5 .

(1) ابن عبد الحكم : فتوح افريقية ، ص74 ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص232 ، الطبري ، تاريخ ، 4 / 11 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 268 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 116 .

(3) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 35 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 231-232 . (رواية ابن حيان) .

(4) ابن الكردبوس ، عبد الملك ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (لا . ط) ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، 1971م) ، ص46 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 268 .

(***) القوط : سلالة من القبائل البربرية التي هبطت من شمال اوربا ، وقوضت اركان الدولة الرومانية وسكنهم في اسكندنافيا ، احتلوا اسبانيا سنة 456م ، وقضوا على حكم الوندال ، وبقوا في اسبانيا حتى مجيء الفتح الاسلامي ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر ، عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، (ط4) ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة ، 1969) ، 1 / 28 .

(****) وادي لكة : نهر وقرية تقع في كورة شذونة ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص169 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص95 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 268 ، النويري ، نهاية الارب ، 22 / 27 .

(1) طه ، الفتح والاستقرار ، ص175 .

سنة 93هـ / 711م [2] ، دخل موسى بن نصير ، الاندلس بقوات عددها ثمانية عشر الف مقاتل ، معظمها من القبائل العربية القاطنة في المغرب [3] .

رافق موسى بحملته عدد من القادة والمقاتلة الفهريين ، منهم حبيب بن ابي عبيدة [4] ، وعبد الجبار بن ابي سلمة الزهري [5] ، وعياض بن عقبة بن نافع [6] ، وعثمان بن ابي عبيدة [7] ، ويحيى بن يعمر السهمي [8] ، من الشهود على معاهدة تدمير [*] [9] .

ان تتبع روايات دخول موسى بن نصير الى الاندلس ، تبين بوجود مكانة خاصة للفهريين في هذه الحملة ، بالذات لحبيب بن ابي عبيدة ، الذي ورد اسمه متلازماً مع اسم موسى بن نصير [10] ، مما يوحي للباحث مدى تأثير شخصيته القيادية على المستوى العسكري والسياسي في الاندلس .

ساهم الفهريون في فتح اشبيلية ، والذي استمر حصارها عدة اشهر قبل تمكن المسلمين من دخولها [1] . ثم توجهوا مع موسى الى ماردة [*] ، وفي الطريق ، ارسل حملة بقيادة ابنه

---

[2] ابن ابي الفياض ، احمد بن سعيد ، قطعة من كتاب العبر ، تحقيق : عبد الواحد ذنون طه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، 1983م) ، مج 34 ، 1 / 181-182 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 13 ، ابن الشباط ، محمد بن علي ، قطعة من وصف الاندلس وصقلية ، من كتاب صلة السمط ، وسمة المرط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مديد ، 1971) ، ص144 .

[3] ابن القوطية ، محمد بن عمر ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، (لا . ط) ، دار النشر للجامعين ، (بيروت ، 1957م) ، 198 .

[4] الحميدي ، جذوة المقبس ، ص175 ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص258 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 223 .

[5] المقري ، نفح الطيب ، 4 / 55 .

[6] ابن الابار ، التكملة ، 4 / 34 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص33 ، المقري ، نفح الطيب ، 2 / 8 .

[7] الضبي ، بغية الملتمس ، ص259 .

[8] العذري ، احمد بن عمر ، نصوص عن الاندلس ، من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، 1965م) ، ص4- 5 .

[*] تدمير: هو تدمير بن غبدوش ، حاكم تدمير ، حاول مقاومة المسلمين ، ولكنه فشل ، واضطر ، لعقد معاهدة مع المسلمين ، ينظر ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص179 .

[9] العذري ، نصوص ، ص4-5 ، حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والادارية في الاندلس و شمال افريقية ، (ط1) مؤسسة الرسالة للنشر ، (بيروت ، 1980م ، ص121)

[10] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص76 ، ابن ابي الفياض ، قطعة ، ص185 ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص12-13 ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص258 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 9 / 102 ، المراكشي ، المعجب ، ص34 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 230 .

[1] ابن ابي الفياض ، قطعة ، ص182-183 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص16 .

عبد العزيز ، ضمت مجموعة من القادة الفهريين المذكورين سابقاً ما عدا عبد الجبار بن ابي سلمة الزهري لفتح كورة تدمير (**) (2) ، وكان حاكمها تصدى لجيش طارق بن زياد ابان دخوله الى الاندلس وبعد فشله في مواجهة المسلمين (3) ، تحصن في المدن التابعة له ، مترقباً سير الاحداث في البلاد .

ويبدو ان ارسال هذه القوة كان لغاية استكمال فتح المناطق التي لم يصل اليها جيش طارق ، وبخاصة قوة تدمير التي كانت تراقب الوضع عن كثب (4) .

بدأ عبد العزيز بن موسى وقادته من الفهريين بفتح مالقة (***) وغرناطة (****) ، قبل دخوله الى كورة تدمير (5) ، فحدثت بين الطرفين مواجهة في منطقة لورقة (*****) (6) .

ويذكر سبيريان (1) ((ان عبد العزيز بن موسى هاجم لورقة من جهة ، وقائد عربي اخر اسمه حبيب ، من الجهة الثانية)) ولعل حبيب المذكور هو ابن ابي عبيدة الفهري . ونتيجة

(*) ماردة : كورة واسعة من نواحي الاندلس ، متصلة بحوز قريش ، بين الغرب والجوف ، من اعمال قرطبة ، تقع على بعد 30 ميلاً الى الشرق من بطليوس ، وكانت دار مملكة ، الادريسي ، نزهة المشتتاق ، 2 / 545 .

(**) كورة تدمير : من كور الاندلس ، سميت باسم حاكمها تدمير بن غبدوش ، وتحتوي على سبع مدائن ، وهي اوريولة وبلنتة ولقنت ومولة وبقسرة وآنة ولورقة ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2 / 19 ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص151 .

(2) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص12-13 ، ابن الابار ، التكملة ، 4 / 34 .

(3) ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : يوسف علي ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) ، 1 / 18-19 .

(4) سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة الاموية ، (لا . ط) ، دار المعارف ، (لبنان ، 1962) ، ص110، طه ، الفتح والاستقرار ، ص179 .

(***) مالقة : مدينة بالاندلس ، عى شاطيء البحر ، تبعد عن آرشذونة 28 ميلاً ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص177-179

(****) غرناطة : مدينة بالاندلس ، بينها وبين وادي أش (40) ميلاً ، وهي من مدن البيرة ، الحميري ، الروض المعطار ، ص45 ، البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (ط1) دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، 1954م) ، 1 / 45 .

(5) مكي، محمود ، تاريخ الاندلس السياسي ، بحث منشور ضمن كتاب The legacy of Muslim fain ترجمة ، د. سلمى الجيوسي ، بعنوان الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، (ط1) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1998م) ، 1 / 62-63 .

(*****) لورقة : مدينة بالاندلس ، من بلاد تدمير ، وهي احدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير بن غبدوش ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص171 .

(6) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي ، من الفتح حتى سقوط غرناطة ، (ط1) ، مطبعة دار القلم ، (بيروت ، 1976م) ، ص79 ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ص110 .

لهذا الحصار ، انسحب تدمير الى مدينة قرطاجنة [*] وفيها اندحر مهزوماً الى اوريولة [**] وتحصن بها [2] ، فحاصرها المسلمون ، وجرت بين الطرفين مواجهات لم تسفر عن اي نتيجة [3] ، فعمد تدمير الى الحيلة والدهاء للتغطية على قلة قواته ((فامر النساء فنشرن شعورهن ، وامسكن القصب بأيديهن في من بقي من الرجال)) [4] ، وفاوض تدمير بنفسه عبد العزيز بن موسى واتفق الطرفان على الصلح وفق شروط معلنة في (معاهدة تدمير) [5] ، في رجب سنة 94هـ / 712م [6] ، على بقائه حاكما في مقاطعته لقاء دفع جزية للمسلمين ، ومساعدتهم ضد القوط [7] . وقد شهد على هذه المعاهدة ، عدد من القادة الفهريين ، فالضبيء [8] ، ذكر انهما اثنان (حبيب بن ابي عبيدة وعثمان بن ابي عبيدة الفهري) في حين ذكر العذري [9] اسم القائد يحيى بن يعمر السهمي ، كشخص ثالث ضمن الشهود .

ومن دون شك ، فان شهود هؤلاء على المعاهدة ، يدلل على مشاركتهم في هذه الحملة الى جانب عبد العزيز بن موسى فضلاً عن كونهم عناصر قيادية مؤثرة في الجند ومقربة من القيادة العامة ، الامر الذي يؤكد دورهم الفعال في الفتح وعقد الصلح الى جانب عبد العزيز .

---

[1] ارسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997م) 3 / 311 ، نقلاً عن سبيريان ، خون فيلكس بونسيوا ، تاريخ مرسية في زمن العرب ، مطبعة القومية لمدينة بالمة ، (اسبانيا ، 1845م) .

[*] قرطاجنة : ميناء مدينة مرسية من كورة تدمير ، وتبعد عن مرسية 40 ميلاً، الحميري ، صفة الاندلس ، ص151 .

[**] اوريولة : احدى المدن السبعة التي صالح عليها تدمير ، تقع على بعد 28 ميلاً من مدينة الش ، وتتصل بمرسية وتبعد عنها 12 ميلاً وعن قرطاجنة 45 ميلاً ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص 34 .

[2] الحميري ، صفة الاندلس ، ص 151 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 12–13 .

[4] الحميري ، صفة الاندلس ص 151 .

[5] حول بنود المعاهدة ، ينظر ، ملحق رقم (5) ، (6) .

[6] العذري ، نصوص ، ص 4–5 ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص 258 ، وقد توهم الدكتور مؤنس حين حدد تاريخ المعاهدة في سنة 96هـ / 715م ، ينظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 117 .

[7] العذري ، نصوص ، 4–5 ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص 151 .

[8] بغية الملتمس ، ص 258 .

[9] نصوص ، ص 4–5 ، وينظر حمادة ، الوثائق السياسية ، ص 121 .

عاد عبد العزيز بن موسى بعد ذلك بقواته لمساندة قوات والده التي فتحت باجة [*] [1] ، وحاصرت ماردة لعدة اشهر قبل فتحها [2] . واثناء انشغال المسلمين بحصار ماردة ، ثار القوط في باجة ولبلة [**] واشبيلية وهاجموا حامية من المسلمين فقتلوا بعضهم وخرج البعض الاخر مهزوماً باتجاه موسى [3] الذي ارسل قوة عسكرية بقيادة ابنه عبد العزيز ومعه القائد الفهري عبد الجبار بن ابي سلمة الزهري ، الذي كان يقود ميسرة جيش موسى بن نصير [4] ، لغرض اعادة فتح اشبيلية فتم لهم بذلك بسهولة [5] ، ويبدو وان المقاتلة الفهريين كان لهم دور متميز في اعادة فتح اشبيلية ، حيث سكنها اعداد منهم [6] ، خصوصاً بعد بقاء عبد العزيز حاكماً عليها من قبل والده موسى بن نصير [7] ، ثم سار عبد العزيز الى لبلة وباجة ، لتقوية الحامية الاسلامية في هاتين المدينتين ، حيث اسند قيادة حامية باجة الى القائد عبد الجبار بن ابي سلمة الزهري [8] . وبعد عودة موسى بن نصير الى افريقية سنة (95هـ / 713م) ومنها الى دمشق بناءاً على طلب الخليفة الوليد بن عبد الملك [***] ، وقد ترك ابنه عبد العزيز والياً على الاندلس [9] ، والذي يهمنا من امر عودته انه استصحب معه اثنين من القادة الفهريين هما : عياض بن عقبة [1] وعبد الجبار ابن ابي سلمة الزهري [2] ، في

---

[*] باجة : من مدن الاندلس القديمة ، بينها وبين قرطبة (100) فرسخ وهي من الكور المجندة ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص36 .

[1] ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص182 .

[2] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص17 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 15 .

[**] لبلة : من مدن الاندلس الغربية ، تبعد عن اشبيلية (40) مرحلة ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص507 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص18 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 15 .

[4] المقري ، نفح الطيب ، 1 / 55 .

[5] ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص184 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 15 .

[6] طه ، الفتح والاستقرار ، ص235 ، طه ، عبد الواحد ذنون ، اشبيلية في التراث العربي ، بحث في مجلة المؤرخ العربي ، العدد (17) ، بغداد ، 1981–1982 ، ص261–266 .

[7] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 270 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 27 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 260 .

[8] المقري ، نفح الطيب ، 4 / 55 ، وينظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص180 ، مكي ، تاريخ الاندلس ، 1 / 16 .

[***] الوليد بن عبد الملك : الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي ، تولى الخلافة سنة 86هـ / 705م ، اتسعت الدولة الاموية في ايامه بالفتوحات ونشطت فيها الحركة العمرانية ، وتوفي سنة 96هـ / 715م ، السيوطي ، عبد الرحمن ابن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين ، (ط1) ، مطبعة السعادة ، (مصر ،1952م) ، ص223–225 .

[9] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص34 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 269 .

[1] ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 96 .

[2] ابن يونس ، تاريخ ، 1 / 468 .

حين شغل القائد الفهري حبيب بن ابي عبيدة ، بمثابة وزيراً ومستشاراً لوالي الاندلس بوصية من موسى بن نصير [3] ، كما لاحظنا فان دور القادة الفهريين والمقاتلة ، لم يكن بارزاً جداً ، لأنهم كانوا يعملون ضمن المجموعة ، كما ان المؤرخين كانوا يكتبون لقادة الحملة الاساسيين وهم موسى وطارق ومن ثم عبد العزيز ، الذي اصبح والياً للاندلس ، ولعل وجود القادة بالاسم ، وسكن المقاتلة في اشبيلية دليل واضح على ثقلهم في الحملة ، فضلاً عن ترك حبيب بن أبي عبيدة الفهري وزيراً ومستشاراً لعبد العزيز ، دليل ملموس على اهمية هذه الشخصية واثرها السياسي في البلاد .

المبحث الثاني
دور الفهريين العسكري ضد الاسبان والفرنجة
خلال المدة (95هـ / 913 - 138هـ / 755م)

[3] ابن ابي الفياض ، قطعة ، ص185 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 23 .

تجمعت القوات الاسبانية التي لم تخضع للسلطة العربية الاسلامية في اقصى الشمال الغربي من الاندلس في صخرة بلاي (*) وجليقية (**) التي بدأت تخوض صراعاً يكاد يكون مستمراً مع العرب المسلمين ما بين الدفاع والهجوم [1] .

بدأ نشاط الفهريين العسكري ضد الاسبان في ولاية عبد الملك بن قطن الفهري الاولى (114-116هـ / 732-734م) وبالتحديد سنة 115هـ / 733م اذ قام عبد الملك بن قطن بارسال حملة عسكرية الى ارض البشكنس (***) ، " وغزا ارض البشكنس سنة 115 ، فاوقع بهم وغنم " [2] ، وقد حققت هذه الحملة هدفها بنجاح [3] ، ان الاشارة رغم كونها مقتضبة جداً الا انها توحي بكونها حملة تأديبية ارسلت الى المناطق التي تم اخضاعها سابقاً .

في حين تشير الرواية الاجنبية الى ان غزوة عبد الملك قد شملت المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ، اذ دخل في نافار واراغون وقطلونية وانشأ فيها حاميات عسكرية [4] ، ونفهم من الرواية ان المناطق المذكورة لم تكن محمية بقوة مسلمة وربما تمرد البشكنس اوجد ضرورة لإقامة حاميات عسكرية في المنطقة ، تحسباً لاي تمرد ، ويبدو ان هذه الحاميات لم تتمكن من تهدئة تمرد سكان هذه المنطقة ، اذ ان عبد الملك الفهري خاض معهم صراعاً عسكرياً معهم اثناء عودته من غزو بلاد الافرنج ، حيث انهزمت قوات الوالي عبد الملك امام البشكنس ، فعاد الى قرطبة دون ان يتمكن من اخضاعهم [1] ، ورغم عدم ذكر اسباب خسارة عبد الملك الفهري

(*) صخرة بلاي : تقع في اقصى شمال الاندلس ، في منطقة وعرة ، صعبة المسالك في الهضاب الغربية من هذه المنطقة ، المقري ، نفح الطيب ، 4 / 13 ، وينظر : عنان ، دولة الاسلام ، 1 / 21 .

(**) جليقية : اقليم يقع في اقصى شمال غرب الاندلس ، يطل على البحر المحيط ، وتجاور مدينة طلسونة وقاعدتها مبنية في الحجر ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص66-67 .

[1] عنان ، دولة الاسلام ، 1 / 136-137 .

(***) البشكنس : وهم سكان بلاد نافار التي عاصمتها بنبلونة ، وتقع شرقي مدينة ليون محاذية لجبال البرت ، ينظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ص79 ، هامش رقم (5) .

[2] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص25 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 124 ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 220 ، 3 / 119 .

[3] الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص204 ، عنان ، دولة الاسلام ، 1 / 113 .

[4] ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب في جنوب فرنسا وسويسرا وايطاليا (لا . ط) منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، 1983م) ، ص134 ، نقلاً عن رينو ، امير علي ، سيد ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، ترجمة : رياض رأفت ، (لا . ط) ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة ، 1938م) ، ص1332 ، العدوي ، ابراهيم ، المسلمون والجرمان ، (ط1) ، دار المعرفة ، (القاهرة ، 1960م) ، ص182 .

[1] عنان ، دولة الاسلام ، 1 / 113 .

، ولكننا نستطيع القول بان عبد الملك لم يحسب لهذه المواجهة حساباً ، فضلاً عن قلة جيشه ، ويبدو ان الخسارة كانت فعلاً ثقيلة على المسلمين ، بحيث جعلت الباحث امير علي [2] ، يعتقد انها السبب في عزل عبد الملك بن قطن عن منصبه سنة 116هـ / 734م [3] ، ولكن السبب لن يكن له علاقة بحادثة هزيمة عبد الملك بن قطن امام الاسبان .

وخلال المدة التي اعقبت عزل عبد الملك بن قطن عن ولاية الاندلس سنة 116هـ / 734م وحتى ولاية يوسف الفهري سنة 129هـ / 746م ، نلاحظ ضعف العمليات العسكرية ضد الاسبان وبالتالي لم نلاحظ اي نشاط للفهريين ، وربما يعود السبب الى سوء الاوضاع الداخلية [4] ومع هذا فقد برز عامر بن وهب العبدري سنة 129هـ / 746م من خلال قيادته للغزوات والصوائف [*] الموجهة ضد الاسبان في الشمال [5] .

وشهدت سة 133هـ / 750م نشاطاً عسكرياً للوالي يوسف الفهري على اقليم جليقية الذي ساد فيه التمرد ، اذ ارسل اليه الصوائف تباعاً [6] ، قال ابن عذارى [7] " وترددت الغارات عليها " ويبدو ان هذه الحملات قد فشلت في قمع التمرد الذي استمر طيلة عهد يوسف الفهري ، الذي انشغل فيه بالخلافات الداخلية [8] . وربما يعود الفشل الى ان هذه الحملات لم تكن بالقوة الكافية لقمع التمرد في اقليم كهذا ، ونستدل على ذلك من خلال تسمية ابن عذارى لها بالغارات . ومع هذا الفشل وانشغال يوسف الفهري بالمشاكل الداخلية ، نراه يجهز حملة سنة 138هـ / 755م لغرض تأديب اهالي جليقية [1] ، وفي العام نفسه جهز حملة أخرى بقيادة

---

[2] مختصر تاريخ العرب ، ص132 ، وينظر ، حمودة ، تاريخ الاندلس ، ص86 .

[3] المقري ، نفح الطيب ، 4 / 17 .

[4] ينظر ، ص113-120 من الرسالة .

[*] الصوائف : هي الحملات العسكرية المنتظمة التي يرسلها القادة المسلمون ضد اعدائهم في مناطق الثغور وسميت بهذا الاسم لانها ترسل في فصل الصيف ، ينظر : طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ الاندلسي ، (لا . ط) ، مطابع جامعة الموصل ، (الموصل ، 1987م) ، ص71-74 .

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص63 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 42 .

[6] المصدر نفسه ، ص61 ، م . ن ، 2 / 38 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 38 .

[8] ينظر ، ص 100 وما بعدها من الرسالة .

[1] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 42 .

سليمان بن شهاب الى مدينة بنبلونة [*] لتمردهم ، ومنيت الحملة بالفشل [2] ، وذلك لضعفها وعدم تجهيزها باسباب النجاح [3] .

اما عن الحملات العسكرية ضد بلاد الفرنجة ، خلف جبال البرت [*] ، فقد اشترك الفهريون فيها منذ وقت مبكر ، اذ اشارت روايات الفتح ، بان موسى بن نصير ارسل عدة سرايا خلف جبال البرت [4] ، حيث ورد ذكر احد موالي الفهريين حبان بن ابي جبلة ضمن القادة الذين رافقوا موسى في حصار حصن قرقشونة [**] ، ورغم التحفظ على هذه الرواية التي ذكرتها المصادر [5] ، فانها ذات دلالة على اسهامات الفهريين في هذه الجهود ، ومضت سنوات على الرواية التي تقول بوصول العرب الى خلف جبال البرت حتى قام الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي [***] ، (102هـ / 720م) – (107هـ /725م) [6] ، بغزو المنطقة وبرز الى جانبه شخصية فهرية تدعى عذرة بن عبد الله [7] في سنة 107هـ / 726م [8] .

حيث اتجه نحو اربونة [*] [1] ، واعاد فتح قرقشونة [2] واستولى على مدينة ينمة في الجنوب الفرنسي [3] ، وذكرت الرواية الاوربية وصول عنبسة الى نهر الراين [4] ، بل ان حملة

---

[*] بنبلونة : عاصمة بلاد البشكنس ، تقع في الشمال من الاندلس ، بينها وبين سرقسطة 125 ميلاً ، وهي جبلية وعرة وقليلة الخيرات ، الحميري ، الروض المعطار ، ص104 .

[2] ابن الايار ، الحلة السراء ، 2 / 255 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 44 .

[3] مجهول اخبار مجموعة ، ص76–77 ، كان هدف الحملة سياسي هو التخلص من زعماء القيسية المعارضين لسياسة يوسف الفهري ، ينظر ص101 من الرسالة .

[*] جبال البرت : جبال حاجزة بين شبه الجزيرة الايبرية وبلاد الغال (الافرنج) ، ينظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ص85 .

[4] ابن القوطية ، تاريخ ، ص43 ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 92 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 16 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 122 .

[**] قرقشونة : حصن يقع بين بلاد الغال والاندلس ، وهي احدى المدن السبعة في بلاد الغال . البكري ، جغرافية الاندلس ، ص60 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 238 .

[5] ابن الفرضي ، تاريخ ، 1 / 146 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 238 ، المقري ، نفح الطيب ، 4 / 7–8 .

[***] عنبسة بن سحيم الكلبي : تولى الاندلس من قبل والي افريقية بشرين صفوان الكلبي ، استشهد في حملته ضد الافرنج سنة 107هـ / 726م ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص288 ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص420 .

[6] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 27 .

[7] المقري ، نفح الطيب ، 3 / 17 .

[8] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص25 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 27 .

[*] اربونة : مدينة خضعت لسلطة المسلمين وهي تقع جنوب شرق بلاد الافرنج ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 / 140 .

عنبسة قد وصلت الى جنوب باريس عند منطقة سانس [5] ، ويلاحظ على سير الغزوة ان العرب المسلمين قد مروا باكثر من منطقة متوغلين في بلاد الافرنج شمالاً وشرقاً ، حتى اصبح هذا الطريق مسلكاً سلكه العديد من الولاة [6] . وفي طريق العودة داهم الافرنج قوات عنبسة واصطدموا معه في معركة ادت الى قتله سنة (107هـ / 725م) [7] وتولى القيادة مكانه عذرة بن عبد الله الفهري [8] ، الذي استمر بالقيادة لشهرين [9] ، ويبدو انه من القيادات العسكرية المهمة في حملة عنبسة ومحل ثقة القيادة العسكرية للجيش ، وانه كان اهلاًَ لذلك ، اذ تمكن من اعادة الجيش الى العاصمة قرطبة ، حيث تولى ادارة البلاد لحين وصول الوالي الجديد ، ويرى الدكتور سالم [10] ، ان عذرة كان يسعى لمواصلة الحملة العسكرية على بلاد الافرنج ، وهذا الرأي غير مقبول نظراً للظروف المحيطة بالاندلس في هذا التاريخ ، حيث وجود المشاكل الداخلية وعدم تثبيت ولايته ، فضلاً عن ان مدة الشهرين استثمرها بإعادة الجيش الى قرطبة ، وبالتالي فأنها لا تكفي لقيادة حملة جديدة باتجاه الافرنج . وينسب رينو [11] لعذرة الفهري اعمال العنف والتدمير التي اصابت كنائس اقاليم جنوب فرنسا ، اثناء انسحابه الى الاندلس ، بحيث اعطى لها اهمية اكبر من حملة عنبسة في تاثيرها العسكري على هذه المناطق .

---

[1] سالم ، تاريخ المسلمين ، ص138 ، نقلاً عن الرواية الأوربية ، العبادي ، احمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس (لا . ط) مؤسسة الثقافة الجامعية ، (الاسكندرية ، (د.ت)) ، ص87 ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، 191 .

[2] ارسلان ، تاريخ غزوات ، ص98 ، نقلاً عن رينو ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص341 .

[3] المرجع نفسه . وينظر الخارطة رقم (3) .

[4] سالم ، تاريخ المسلمين ، ص139 ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص191 .

[5] عنان ، دولة الاسلام ، 1 / 82 ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ص139 ، ارسلان ، تاريخ غزوات ، ص104 ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص191 .

[6] الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص191 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 27 ، وينظر : امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص 126 .

[8] المقري ، نفح الطيب ، 3 / 17 ، السلاوي ، الاستقصاء ، 1 / 48 .

[9] ابن عذارى ، البيان ، 2 /27 ، كولان ، جورج ، الاندلس ، ترجمة : ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان ، (ط1) ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1980م) ، ص113 ، وقد توهم الدكتور حسين مؤنس ، عندما ذكر ان ولاية عذرة الفهري استمرت سنتين وثلاثة اشهر ، ويبدو انه خلط بينه وبين الوالي اللاحق يحيى بن سلمةالكلبي ، ينظر ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص254 .

[10] تاريخ المسلمين ، ص140 .

[11] ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 100–102 نقلاً عن رينو ، مونس ، فجر الاندلس ، ص 255 .

ان الرواية اعلاه لا يمكن الركون اليها لاعتبارات منها ، ان الجيش الاسلامي خرج من المعركة منكسراً خاسراً لقائده وان اختيار عذرة الفهري كان بهدف قيادة الجند ومواصلة الرجوع بهم الى الاندلس وهي المهمة التي كان عنبسة الكلبي قد باشر بها ، ولم يترك شيء لعذرة بغية استكماله ، وهذا لا ينفي ان تكون هناك أعمال لعذرة وجيشه اثناء العودة وليس بالضرورة ان تكون ذات الرواية التي اشار اليها رينو والتي يبدو عليها وبكل وضوح انها تسعى لتشويه اهداف الحملة حين ركزت على حرق الكنائس وهدمها دون سواها .

وفي سنة 114هـ / 732م ، سعى عبد الملك بن قطن الى تحصين المدن الخاضعة لسلطة المسلمين خلف جبال البرت [1] ، في اقليم لانجروك [2] ، ونلاحظ على هذه الحملة وضع استراتيجية جديدة للنشاط العسكري خلف جبال البرت سعى من خلاله الوالي عبد الملك الفهري الى تقوية الوجود العربي الاسلامي دون المخاطرة في التوغل في بلاد الافرنج ، وعليه فان عنان [3] قال ان عبد الملك هاجم دوقية اكوتين ولم يخاطر بالتوغل في ارض الافرنج لصغر جيشه فعاد الى الاندلس .

وكان لوجود قيادة فهرية مستقرة خلف جبال البرت دور واسهام في النشاط العسكري هناك ، اذ تحدثت مدونة موساك الاوربية عن نشاط بارز لحاكم اربونة العربي الذي تسميه يوسف بن عبد الرحمن الفهري [4] ، والذي عقد تحالفاً مع حاكم اقليم بروفانس في سنة 116هـ / 734م وقاما بمهاجمة وادي ردونة [5] واستوليا على مدن ارل وسان ريمي وافنون [6] ، حتى وصلوا الى اعالي نهر دورانس وبسطوا نفوذهم في هذه المناطق لسنوات [7] .

---

[1] عنان ، دولة الاسلام ، 1 / 113 .

[2] سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 146 ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 176 .

[3] دولة الاسلام / 1 / 113 .

[4] Chronicon Moissiacense, Apuddjbar, Machmua, P. 166.

[5] ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 135 ، نقلا عن رينو .

[6] امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص 132 ، حمودة ، تاريخ الاندلس ، ص 86-87 .

[7] سالم ، تاريخ المسلمين ، 147 .

وفي بداية ولاية يوسف الفهري سنة 129هـ / 746 ، ارسل هذا الوالي ابنه عبد الرحمن على رأس حملة عسكرية ضد سكان جبال البرت ، لكنها فشلت بسبب شدة مقاومة هؤلاء السكان لقوات المسلمين [1] .

يتضح مما تقدم ان الفهريين قد شاركوا بشكل فعال خلال الحملات الموجهة الى خلف جبال البرت فضلا عن تواجدهم الدائم هناك ، والذي جعلهم في الخط الامامي لاي نشاط عسكري .

كما يلاحظ قلة الحملات العسكرية التي قادها الفهريون ضد الأسبان والفرنجة خلال المدة (95هـ / 713م – 138هـ / 755م) وذلك بسبب انشغال المسلمين في الخلافات الداخلية التي كانت السمة السائدة في الأندجلس خلال هذه المدة .

المبحث الثالث
دور الفهريين في الحروب الداخلية (95هـ / 713م) - (129هـ / 746م)

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 72 ، وينظر ، ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 144 .

شـهدت الانـدلس خـلال عصـر الـولاة وفـي عهـد متـأخر الكثيـر مـن الحـروب والنزاعـات الداخلية بين المقاتلة الداخلين الى هذه البلاد من عرب وبربر الذين راحوا يتقاتلون فيما بينهم ، وفي بعض الاحيان بين العرب انفسهم فكان للفهريين دور وتاثير في هذه الاحداث .

- ثورة البربر وموقف الفهريين منها :

انـدلعت ثـورة البربـر فـي الانـدلس سـنة 123هـ / 740م [1] ، كأمتـداد لثـورة البربـر فـي المغرب ، سـنة 122هـ / 739م [2] . وقـد قـام البربـر بثـورتهم فـي المنـاطق التـي ترتكـز قـوتهم فيها [3] ، فقاموا بطرد العرب من المناطق الشمالية باتجاه وسط الاندلس [4] ، ولم يبق للعرب قوة وتواجد في الشمال باستثناء سرقسطة ، الامر الذي روع الوالي عبد الملك بن قطن، وهو يرى فلول العرب تتجه نحوه [5] ، وهكذا نرى ان الثورة ارتكزت في الثغور الاندلسية ، وعلى ما يبـدو فانهـا كانـت الخطـوة الاولـى لثـورتهم ، اذ قـاموا بعـد ذلـك بتجميـع قـواتهم لمهاجمـة وسـط الانـدلس ومحاولـة اسقاط ولاية عبد الملك الفهري [6] ، فبذل الـوالي جهوداً مـن اجـل السيطرة ، فوجه عدة حملات عسكرية باتجاه المناطق الثائرة ، ولكنها فشلت في اخمادها [7] .

بعـد ذلـك نظـم البربـر انفسـهم فـي ثلاثـة جيـوش كبيـرة ، كانـت وجهـة الاول نحـو مدينـة طليطلـة [*] ، والثـاني نحـو قرطبـة [**] ، امـا الثالـث نحـو الجزيـرة الخضـراء [***] ليتصـل ببربـر

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 94 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 637 .

[2] يقول السلاوي : ((واقتدوا (اي البربر) ، بما فعله اخوانهم بالمغرب ، وتفطنوا لما كانوا غافلين عنه قبل ذلك من الخلاف على العرب ، ومزاحمتهم فـي سلطانهم)) ، ينظـر ، الاستقصـا ، 1 / 164 ولمزيـد مـن التفاصـيل حـول ثـورة البربـر فـي الاندلس ، ينظر ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 196–197 ، دوزي ، رينهارت ، تـاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمـة : حسن حبشـي ، مراجعـة : احمد العبـادي ، (لا.ط) ، دار المعـارف ،(القـاهرة ،)1967 ، 1 / 156 ، العبـادي ، عبـد الحميد ، المجمل في تاريخ الاندلس ، جمع ومراجعة : سعد ابراهيم ، احمد العبادي ، (لا.ط) ، مطبعة النهضة المصرية ، (القاهرة ، د.ت) ص 65

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 38 .

[4] ابن عذاري ، البيان ، 2 / 30 .

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 38 .

[6] عنـان ، دولـة الاسـلام ، 1 / 123 ، مـراد ، حسـن ، تـاريخ العـرب فـي الانـدلس ، (ط1) المطبعـة الحديثـة للطباعـة ، (القاهرة ، 1930م) ، ص 29 ، Fletcher, Richard, Moorish Spain, losangeles , Amercan, 1984, P. 27

[7] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 38 ، ابن عذاري ، البيان ، 2 / 30–31 .

[*] طليطلة : مدينة بالاندلس ، بينها وبين وادي الحجارة (65) ميلاً ، وتقع في منتصف بلاد الاندلس حيث تبعد عن بلنسية في الشرق (9) مراحل ، وتبعد عن قرطبة (9) مراحل ، الحميري ، الروض المعطار ، ص 393 .

المغرب عبر المضيق [1] ، وعلى ما يبدو فان هذا الترتيب ، يوحي بوجود قيادة واحدة ، نظمت صفوف الثائرين [2] . وحينما وجد عبد الملك نفسه عاجزاً عن مواجهة ثورة البربر ، التي اخذت بالتوسع ، اتصل بالشاميين المحاصرين بسبتة الذين يقودهم بلج بن بشر والتي تعرف بـ (طالعة بلج) [****] للاستغاثة بهم لاخماد ثورة البربر ، واتفق على بقائهم مدة سنة ، ثم يعودوا الى افريقية [3] .

ان استدعاء عبد الملك بن قطن للشاميين ، كان اجراء اضطر اليه ، رغم وجود الخلافات بين الطرفين [4] . حيث انه استثمر فرصة انكسار الجند الشاميين في المغرب وتقهقرهم نحو سبتة ، الذي جعلهم في ضيق من حيث الروح المعنوية والمادية ، فوجه اليهم الدعوة رغم خلافه معهم ، ويبدو انه تناسى هذا الخلاف ، ووافق على عبورهم لتحقيق خدمة له في القضاء على تمرد البربر .

هناك تناقض في الروايات التاريخية حول عبور بلج القشيري الى الاندلس فابن عبد الحكم [5] ، ذكر ان بلج عبر الى الاندلس وتولى السلطة فيها مباشرة ، واضطرار عبد الملك للتخلي عن منصبه ، في حين يذكر ابن القوطية [1] ، ان بلج عبر بقواته الى الاندلس بصورة سرية وخاض معركة ضد عبد الملك الفهري فانتصر عليه وقتله ، وهذا الاختلاف في الروايتين لا يتفق مع سير الاحداث في الاندلس ، الامر الذي دفع الباحث للاعتماد على ابن عذارى [2]

[**] قرطبة : قاعدة الاندلس وام مدائنها ، ومستقر خلافة الامويين بها ، واثارهم فيها ظاهرة ، وهي في ذاتها خمس مدن يتلو بعضها بعض ، الحميري ، الروض المعطار ، ص 456 .

[***] الجزيرة الخضراء : مدينة بالاندلس ، على الساحل ، تقابل سبتة في الساحل المغربي ، وتقع جنوب الاندلس ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص 173 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 39 .

[2] ينظر ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 199 .

[****] طالعة بلج : هي طالعة تضم جند الشاميين المحاصرين في سبتة ولذين عبروا إلى الاندلس سنة 123هـ / 740م واستوطنوا فيها وأثروا في الأحداث السياسية هناك ، وكانوا كتلة مستقلة عن باقي أهل الأندلس ، ينظر ، ابن الخطيب ، اللمحة ، ص6 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص39 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 30 ، ولمزيد من التفاصيل حول الاتفاق ينظر ، ص 102 من الرسالة .

[4] ينظر ، ص 102–107 من الرسالة .

[5] فتوح افريقية ، ص99–100 .

[1] تاريخ افتتاح الاندلس ، ص42–43 .

[2] البيان ، 2 / 30–31 .

، للتتبع تطورات عبور الشاميين الى الاندلس ، وبعد عبورهم قام الفهريون وعرب الاندلس ، بواجب الضيافة ، باكسائهم الالبسة [3] ، وكانوا عشرة الاف مقاتل من الشاميين [4] .

ثم بدأ عبد الملك بن قطن والشاميون بالاستعداد لمواجهة جيش البربر القادم الى الجزيرة الخضراء ، وجرى اللقاء قرب شذونة [*] ، " فلم يكن للعرب فيهم الا نهضة حتى ابادوهم واصابوا امتعتهم ، . . . ، واصابوا المغانم " [5] .

ويبدو ان الفهريين كانوا مدفوعين في هذه المعركة بالرغبة في طلب الثأر من هؤلاء البربر الذين اذاقوا العرب الويل في افريقية والاندلس ، طول الحقبة الماضية ، فضلاً عن تهديد البربر للعرب وتواجدهم اذ قاموا من قبل بتهجير العرب من الثغور الشمالية .

اتجه عبد الملك بقواته التي يرافقها الشاميين لمواجهة جيش البربر الثاني القادم نحو قرطبة ، وقد تمكن من هزيمته والقضاء عليه ، بدون عناء كبير [6] ، اما الجيش البربري الثالث ، فقد كان اكبر من الجيشين السابقين حيث ضم في صفوفه اعداد كبيرة من بربر جليقية واسترقة [**] وماردة وقورية [***] وطلبيرة [****] ، وقد حاصر طليطلة لاشهر عدة [1] ، كما ان قسماً من هذا الجيش قد عبر نهر تاجة [*] ، وانحدر نحو الجنوب [2] ، وقد حاول عبد الملك بن قطن التصدي له فلم ينجح ، فاستجمع قوته مع قوات بلج وسار الى لقاء

---

[3] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 31 .

[4] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص42 .

[*] شذونة : هي كورة متصلة بكورة مورور ، وعملها خمسون ميلاً مثلها ، وهي من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العرب ، الحميري ، الروض المعطار ، ص339 .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 31 .

[6] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص203 .

[**] استرقة : من مدن الثغور الاندلسية ، في شمال الغربي ، تبعد عن ليون حوالي مرحلة واحدة ، وتبعد عن مدينة مدينة شنت ياقوب ، ثلاثة ايام ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 2 / 731–732 .

[***] قورية : من نواحي ماردة بالاندلس وتقع بينها بين سمورة ، مدينة الافرنج ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 2 / 547 ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 412 .

[****] طلبيرة : من اعمال طليطلة ، كبيرة ، تبعد عن وادي الرمل 35 ميلاً ، وهي اقصى ثغور المسلمين ، وتقع على نهر تاجه ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 2 / 38 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 37 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

[*] تاجة : نهر عظيم يشق طليطلة ، قصبة الاندلس في الزمان القديم ، ينبع من ارض جليقية ، ويصب في البحر الرومي (المتوسط) الحميري ، الروض المعطار ، ص127 .

[2] Chr. 754, P.159 .

البربر على مقربة من طليطلة [3] ، فلما تسامع به البربر حلقوا رؤوسهم اقتداءاً باصحاب ميسرة المطغري في المغرب [4] ، مما يدلل على شدة حماسهم ورغبتهم بالقتال .

اسند عبد الملك بن قطن قيادة قوات عرب الاندلس الى ابنيه امية وقطن ، اما الشامية فكانت بقيادة بلج القشيري [5] . وبشير صاحب اخبار مجموعة [6] ، الى ان قوات العرب كانت مقسمة الى ثلاثة اقسام ، الاولى بقيادة قطن بن عبد الملك والثانية بقيادة اخيه امية والثالثة اشتملت على الشاميين بقيادة بلج بن بشر القشيري .

وجرت المعركة بين الطرفين في وادي سليط [**] ، حيث شن البربر هجوماً عنيفاً على القوات العربية ، التي صمدت وقاتلت ببسالة ، رغم الحشود الهائلة للثائرين ، ثم دخل الشاميون الى ارض المعركة ، فانقلبت الكفة لصالح العرب الذين اكثروا القتل في البربر [7] ، وبذلك فإن جند الشام هم من حسموا المعركة [8] . وعلى اثر انكسار البربر ، مارس عبد الملك بن قطن القسوة في معاملتهم ، وعقبهم في نواحي الاندلس حتى : " اباد قطن البربر بالاندلس بمن كان معه من العرب وباصحاب بلج " [9] ، ان هذا النص فيه مبالغة واضحة جداً ، فأن ابادة البربر لم تحصل ، وهذا الاطلاق فيه دلالة على القسوة التي مارسها عبد الملك مستغلاً نصره عليهم ، وكان الاجدر به ان يكون متزناً ، ويقف حائلاً امام اي عمل تعسفي يقوم به الجند .

وبعد الانتهاء من قمع ثورة البربر والتنكيل بهم ، وجه عبد الملك بن قطن عنايته للتخلص من قوة الشاميين ، الذين اصبحوا يخططون للبقاء في الاندلس باي طريقة ، فقد طلب عبد الملك الفهري منهم مغادرة البلاد ، حسب الاتفاق المبرم بين الطرفين [1] ولكن بلج القشيري طلب من عبد الملك نقل جنده من ساحل مرسية الى تونس [2] ، الامر الذي رفضه عبد الملك

---

[3] مجهول اخبار مجموعة ، ص40 .

[4] المصدر نفسه ، وينظر ، ص 22 وما بعدها من الرسالة .

[5] المصدر نفسه ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 228-229 .

[6] مجهول ، ص40 .

[**] وادي سليط : نهر يصب في نهر تاجة من اليسار جنوبي طليطلة قليلاً ، ينظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص203-204 ، هامش رقم (2) .

[7] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

[8] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص203 .

[9] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 31 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص38-39 ، وينظر ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ص158 .

[2] المصدر نفسه ، ص40

بشدة ، لعدم وجود سفن الا في الجزيرة الخضراء [3] ، ويبدو ان محاولة بقاء الشاميين في الاندلس يقف وراءه الخير والامان الذي اصابوه في هذه البلاد [4] .

اقدم الشاميون على خلع عبد الملك بن قطن عن ولايته ، وتعيين اميرهم بلج القشيري مكانه في سنة 123هـ / 740م [5] ، بحجة ان لديه عهداً من الخلافة الاموية بدمشق [6] . وفي الحقيقة ان هذا العهد يعد من الامور غير الاعتيادية للخليفة الاموي بان يعطي الولاية لثلاثة ولاة في آن واحد ، وربما هناك احتمال اختراع هذا العهد من قبل الرواة العرب لتبرير تولي بلج لولاية الاندلس ومن بعده ثعلبة بن سلامة العاملي [*] ، دون الرجوع الى الخلافة الاموية او والي افريقية [7] ، والدليل على ذلك ان الحميدي [8] ، يروي عن ولاية بلج بقوله " فلما وصلها ادعى ولايتها ، وشهد له بعض الولاة المنهزمين معه " ، ولو صح العهد لعبر بلج الى الاندلس مباشرة دون انتظار موافقة عبد الملك على العبور .

تمكن بلج بن بشر من تنفيذ اهدافه وسيطر على ولاية الاندلس بعزل عبد الملك والتحفظ عليه في داره في قرطبة [1] ، اما ابنيه قطن وامية فقد هربا ، فاتجه قطن الى اربونة ، حين انضم الى عاملها عبد الرحمن اللخمي [*] [2] ، ومنها عاد مع العامل الى سرقسطة [3] ، اما امية فقد توجه الى ماردة [4] ، ان الهدف من اختيار سرقسطة واضح ، اذ اشتملت على قوة

---

[3] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 485 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 31 .

[4] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص214 .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 31 .

[6] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص40–41 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص30 ، حيث ذكرا " ان الخليفة هشام عهد الى كلثوم ... ثم الى ابن اخيه بلج ، فأن هلك فثعلبة العاملي "

[*] ثعلبة بن سلامة العاملي : من امراء العساكر ، الذين خرجوا لقتال البربر بنواحي طنجة ، فانهزم الى الاندلس مع بلج القشيري ، وتولى الاندلس بعد وفاة بلج سنة 124هـ / 742م ، وكان قائد جند الاردن في جيش الشاميين ، ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص163 .

[7] طه ، الفتح والاستقرار ، ص361 .

[8] جذوة المقتبس ، ص159 ، وينظر ، الضبي ، بغية الملتمس ص12 ، المراكشي ، المعجب ، ص36 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 638 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 33 .

[*] عبد الرحمن بن علقمة اللخمي : فارس الاندلس في زمانه ، وقائد قوات ثغر اربونة ، بقي في منصبه حتى مقتله سنة 138هـ / 755م ، على يد يوسف الفهري ، ينظر : مجهول ، اخبار مجموعة ، ص42 .

[2] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص43 .

[3] المصدر نفسه ، ص41 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 33 .

[4] المصدر نفسه ، ابن الاثير الكامل ، 4 / 638 .

عربية كبيرة ولم تصل اليها ثورة البربر ، اما اختيار ماردة فيبدو انه لذات السبب ، ولربما لان هذه المدينتين تشتمل على عصبة كبيرة من الفهريين ، فأراد هذان القائدان الاستناد اليهما [5] . وقد بقي ابنا عبد الملك في هاتين المدينتين يترقبان سير الاحداث في قرطبة [6] ، وبعد اعدام ابيهما [7] قررا الخروج من سرقسطة بإتجاه قرطبة [8] .

وتناقضت المصادر في تعداد جيش الفهريين الذي تجمع في سرقسطة لمواجهة بلج وقواته ، ففي اقصى رواية مئة الف مقاتل [9] ، وفي ادنى رواية اربعين الف مقاتل [10] ، ان الاعداد المشار اليها وان كانت غير دقيقة ومتفاوتة الا انها تدل على ان اهل الاندلس تجمعوا لمواجهة بلج القشيري . في حين كان تعداد جيش الشاميين حوالي اثنا عشر الف مقاتل [11] ، يلاحظ ان قوة بلج اكتسبت من تواجدها في الاندلس بعض الانصار .

كانت قوات البلديين يقودها امية وقطن ابنا عبد الملك وعبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وعبد الرحمن بن علقمة اللخمي ، في حين كان بلج بن بشر القشيري يقود قوات الشاميين [12] .

التقى الطرفان في منطقة تدعى (اقوة برطورة) بالقرب من قرطبة ، والتحموا في معركة ضارية استمرت لايام ، استطاع الشاميون من الصمود امام الاعداد الهائلة لقوات الفهريين ، وحققوا نصراً كبيراً على خصومهم ، رغم مقتل قائدهم بلج القشيري [1] ، وقد انسحب الفهريون والبلديون الى ماردة بعد الهزيمة [2] . ويعود سبب هزيمة الفهريين في وقعة اقوة برطورة ، الى وجود خلافات بين العرب والبربر المتحالفين ضد الشاميين ، " فقد رضيت البربر ان تنال ثأرها من اهل الشام ، فإذا فرغوا كان لهم في اهل البلد راي " [3] ، ويتضح من الرواية ، العرب لم

---

[5] طه ، الفتح والاستقرار ، ص386 .

[6] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص216 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 33 ، والتفاصيل ، ينظر ، ص 94 من الرسالة .

[8] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص43 .

[9] المصدر نفسه ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 32 .

[10] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص42 .

[11] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص43 .

[12] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص43 ، المقري ، نفح الطيب ، 4 / 17 .

[1] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص43 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 32 .

[2] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 32 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص43-44 .

يكونوا مطمئنين للبربر بعد ثورتهم في الاندلس ، كما ان هؤلاء كانوا يحقدون على عرب الاندلس لاستنجادهم بأهل الشام الذين قتلوهم في البلاد . اما الشاميون فكانوا رغم قلة عددهم اوفر حظاً في كسب المعركة ربما دفعهم رغبتهم بالبقاء في الاندلس فكانت عاملاً محفزاً لهم في مواجهة الفهريين وحلفائهم البلديين في البلاد . اما عن القيادة ، فقد كان قادة البلديين في الاندلس ، يتنافسون على كيفية التصدي للشاميين ، والاستيلاء على السلطة ، فقد كان امية وقطن ابنا عبد الملك يطمحان لاستعادة ولاية الاندلس لاسرتهما ، في حين كان عبد الرحمن الفهري يسعى للوصول الى السلطة [4] وقد انضم عبد الرحمن اللخمي للتنافس مع هؤلاء الفهريين [5] . فضلاً عن اختلاف اهل الاندلس في ولائهم للقيادة اذ افترقوا على الامراء الاربعة [6] ، في حين اختار الشاميون ثعلبة العاملي لقيادتهم [7] .

اخذت المعارضة الفهرية للشاميين تتركز في مدينة ماردة [8] حيث سار اليها ثعلبة العاملي بقواته ولكنه اضطر الى التحصن في دار الإمارة [9] ينتظر وصول امداد له من قرطبة ، ويبدو ان الفهريين لم يحكموا الحصار على ثعلبة الذي استغل انشغال قوات الفهريين بالعيد ، فشن عليهم هجوماً مفاجئاً تمكن فيه من هزيمة اهل ماردة وانزل بهم مذبحة كبيرة واقتاد منهم الف اسير الى قرطبة [1] . واشار ابن خلدون [2] ، الى وجود معارضة فهرية قوية لولاية ثعلبة العاملي في الاندلس " فأنحاز عنه (اي ثعلبة بن سلامة) ، الفهريون فلم يطيعوه " ، ويتضح من هذه الرواية ، بان الفهريين بقيت مكانتهم في الاندلس متميزة رغم انكسارهم امام الشاميين ، وفقدانهم السلطة على ايديهم ، الا ان منزلتهم الاجتماعية والاقتصادية كانت مؤثرة على سير الاحداث في البلاد .

---

[4] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 341 .

[5] عاد عبد الرحمن اللخمي الى اربونة ثم ثار على يوسف الفهري فيما بعد طلباً لولاية الاندلس، مما يدلل على طموحه السياسي ، منذ ظهوره على مسرح الاحداث في الاندلس ، ينظر ، ص 113 من الرسالة .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص101 ، الضبيء ، بغية الملتمس ، ص12 ، المراكشي ، المعجب ، ص36 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 32 ، المقري ، نفح الطيب ، 2 / 13-14 .

[8] طه ، الفتح والاستقرار ، ص388 .

[9] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص45 .

[1] مجهول ، أخبار مجموعة ، ص45 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 33 .

[2] العبر ، 4 / 124 ، وينظر ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 267 .

وصلت اخبار الفتنة في الاندلس الى دمشق ، فقرر الخليفة هشام بن عبد الملك تعيين ابو الخطار الكلبي [*] ، والياً على الاندلس سنة 125هـ / 742م [3] وامره بتحقيق الاستقرار في البلاد [4] . واتخذ ابو الخطار خطوات لغرض تهدئة الاوضاع في الاندلس ، منها ابعاد ثعلبة الى افريقية واستدعى ابني عبد الملك وامنهم واعاد اليهم ممتلكات ابيهما [5].

وفي سنة 128هـ / 745م ، حدثت وقعة شذونة بين اليمنية والقيسية [6] ، ورغم عدم وجود ذكر للفهريين في هذه المعركة ، الا انه من المحتمل اشتراكهم فيها باعتبار انتمائهم للقيسية من جانب ، ورغبتهم بالوصول الى السلطة من جانب آخر .

مما تقدم ربما يمكننا القول بان استعانة الفهريين بالشاميين ضد ثورة البربر ، كان انقاذ لموقف العرب في الاندلس ، الا انه اصبح نقمة عليهم اذ سرعان ما تحول الى صراع قبلي يماني قيسي ، تطور فيما بعد ليصبح صراع المصالح والنفوذ الذي تحول بدوره الى صراع الحزبية .

المبحث الرابع

دور الفهريين العسكري خلال المدة (129هـ / 746م) - (138هـ / 755م)

ساد الاندلس خلال هذه السنوات الاخيرة من عصر الولاة الاضطرابات التي قادت الى مواجهات عسكرية في وقت انشغل فيه الخلفاء الامويون في مواجهة الدعوة العباسية [1] .

ولعل ابرز الصراعات العسكرية في الاندلس والتي كان الفهريين دور فيها هي معركتي شقندة والمسارة ، كونهم كانوا على رأس السلطة .

---

[*] ابو الخطار الكلبي : الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، كان من الزعماء الكلبيين البارزين في افريقية ، تولى الاندلس سنة 125هـ /ر743م ، فاصلح الامور في بداية عهده ، غير انه سرعان ما انحرف الى الفتنة القبلية ، وقتل في شقندة ، ينظر ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص177 .

[3] ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص191–192 ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص44 .

[4] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 33 ، وينظر ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص 393

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص46 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 34 .

[6] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 35 ، والتفاصيل ينظر : فروخ ، عمر ، العرب والاسلام في الحوض الغربي للبحر المتوسط من فتح المغرب والاندلس حتى نهاية عصر الولاة ، (ط1) ، منشورات المكتب التجاري (بيروت ، 1959م) ، ص154 .

[1] ابن الاثير ، 4 / 187 ، وينظر ، حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (ط2) ، دار الجبل ، (بيروت ، 2001م) ، 2 / 204 . الخضري ، محمد بك ، تاريخ الدولة الاموية ، تحقيق : محمد العثماني ، (لا . ط) ، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة ، (بيروت ، "د.ت)) ، ص359–362 .

معركة شقندة (*) :

حدثت هذه المعركة سنة 130هـ / 747م [2] ، الا ان جذورها التاريخية تمتد الى سنة 128هـ / 745م [3] ، بعد وفاة والي الاندلس ثوابة بن سلامة الجذامي (**) ، والتي ادت الى فراغ سياسي ، ومن ثم تولى يوسف الفهري منصب الولاية سنة 129هـ / 746م بمشورة الصميل بن حاتم (***) لاسباب عدة [4] ، ورغم ان الصراع سياسي واسباب المواجهة سياسية بحتة يبقى ان المعركة هي جهد عسكري كان للفهريين دور فيه فاقتضت طبيعة البحث تناول ذلك خلال هذا المبحث .

كان طرفا النزاع القبائل اليمانية التي يقودها ابي الخطار والقبائل القيسية التي يقودها يوسف الفهري وصاحبه الصميل [5] ، وسبب النزاع حول ولاية الاندلس [6] .

تقابل الطرفان في شقندة ، وكانت قوات الفريقين متقاربة وضمت خيرة الرجال المقاتلين في الجانبين ، الا ان كفة اليمانية كانت الراجحة [1] ، وقد استمر القتال بينهما لايام متتالية ، دون تحقيق نصر لاي منهما [2] ، وقد اشار الصميل على يوسف الفهري باستدعاء اهل السوق في قرطبة الذين كانوا حوالي (400) رجل [3] تمكنوا من هزيمة اليمنية مستغلين حالة التعب التي اصابت الطرفين [4] .

(*) شقندة : قرية بعدوة نهر قرطبة ، وهي عبارة عن قرى كثيرة متجمعة متقاربة متلاصقة ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص104 .

[2] ابن القوطية ، افتتاح الاندلس ، ص45 .

[3] ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص85 ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق 3 / 6 .

(**) ثوابة بن سلامة الجذامي : من زعماء اليمانية في الاندلس ، تولى حكم البلاد ، بالاتفاق مع الصميل بن حاتم الكلابي سنة 127هـ / 744م ، يبقى فيها اكثر من سنة ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص47 .

(***) الصميل بن حاتم : حفيد شمر بن ذي الجوشن ، من قتلة الامام الحسين (ع) ، هرب مع ابيه من الكوفة اثناء حركة المختار والتحق بعد ذلك بحملة كلثوم الى المغرب واصبح ضمن طالعة بلج القشيري في الاندلس التي ساد فيها واصبح زعيماً للقيسية والحاكم الفعلي للاندلس خلال ولاية ثوابة الجذامي ويوسف الفهري ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 1 / 67.

[4] ينظر ص96-97 من الرسالة .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 35-36 ،

[6] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص229 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص59

[2] ابن عذارى ، االبيان ، 2 / 36 .

[3] المقري ، نفح الطيب ، 4 / 25 .

[4] ابن عذارى ، البيان ، 2 /36-37 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 125 .

وبالغت الرواية الاندلسية في وصف المعركة وشدتها ، فصاحب اخبار مجموعة [5] ، يقول : " فالتقوا حين صلوا الصبح ، . . . ، ثم تداعوا الى البراز فتنازلوا وتضاربوا بالسيف حتى تقطعت ، ثم تقابضوا بالايدي والشعور ، لم يكن في الاسلام صبر مثله الا ما ذكر من صفين " . ويبدو ان المبالغة جاءت لكونها حرب اهلية بين الطرفين قادتهم فيها العصبية العمياء التي لا تفرق بين الاخ واخيه والجار وجاره . الذين تقاتلوا فيما بينهم بصورة وحشية فاقت كل النزاعات السابقة ، وقد تركت هذه الحرب اثارها في نفوس المؤرخين ، وهو امر طبيعي اذ لم يشهد مثلها تقاتل ابناء العقيدة الواحدة فيما بينهم منذ حرب الجمل وصفين [6] .

وكان من نتائج المعركة ، قيام الصميل حليف يوسف الفهري بتصفية اليمانية وابعادهم عن مراكز الدولة [7] ، فضلاً عن قتله لعدد كبير من اسرى شقندة ، شملت عدد كبير من كبار زعماء اليمنية [8] . يتضح من الرواية التاريخية ، قيام الصميل بهذه الافعال الا انها تثبت مشاركة يوسف الفهري في ممارسات الصميل ، وإن لم تكن برأيه ، فقد اقرها لكونه رأس الدولة في الاندلس في ذلك التاريخ .

ان ماحدث في شقندة كان صراعاً قبلياً جاهلياً لا يمت للاسلام والتحضر بصلة ، وكان يوسف الفهري لا يقل عصبية عن الصميل ، وله عليه سطوة ، حين جعله الى جانبه لتحقيق الفائدة من مهارته السياسية ومساندة قبيلته ، وكل افعال الصميل كانت تهدف الى ترسيخ ولاية يوسف الفهري [8] .

معركة المسارة (*) :

سقطت الدولة الاموية على يد العباسيين سنة 132هـ / 749م [1] ، وتبع ذلك عملية تصفية الامراء الامويين بشكل واسع ، على يد الخلفاء العباسيين [2] ، فقتل منهم جماعة ، وهرب الناجون ، منهم عبد الرحمن بن معاوية الى افريقية التي قضى فيها نحو خمس سنوات [3] ، ثم اتجه نحو المغرب الاقصى ومن هناك ، اخذ يفكر في العبور الى الاندلس اذ وجه

---

[5] مجهول ، ص59 .
[6] المصدر نفسه ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 36 .
[7] ابن خلدون ، العبر ، 4 / 125 .
[8] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 545 .
[8] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 36-38 .
(*) المسارة : منطقة تقع في ضواحي قرطبة ، على نهر الوادي الكبير ، الذي يمر بالمدينة ، ينظر ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص429 .
[1] اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 349 ، ابن خياط ، تاريخ ، ص330 .
[2] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص46-50 .
[3] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 1 / 35 .

مولاه بدر الى هناك ، سنة 136هـ / 753م ، حيث التقى بقادة موالي الامويين [4] الذين تحمسوا لدعم مشروع عبد الرحمن الداخل ، بحكم الولاء والتبعية لاسرته ، ثم نرى زعماء اليمنية الى جانب الامويين [5] ، نكاية بالفهريين وانتقاماً لما حدث في شقندة من فظائع بحق اليمانية . [6]

عبر عبد الرحمن الداخل الى الاندلس في سنة 138هـ / 755م [7] ، ونزل في ساحل المنكب [**] حيث استقبله اتباعه ، واتجه الى قرية طرش [***] ، وخاض فيها معركة مع عامل البيرة . انتصر فيها [8] ، ونتيجة لعدم وجود انصار للامويين في الاقليم ، قرر عبد الرحمن الداخل ، التوجه الى اجناد اليمن في رية و شذونة واشبيلية ، التي تضم اجناد الاردن وفلسطين وحمص [1] ، ودخل الى كورة رية [2] ، ومن هناك انضم اليه العديد من القبائل البربرية ، التي سعت لتغيير الوضع السياسي في الاندلس [3] .

ازدادت قوات عبد الرحمن الداخل بشكل كبير بعد ان تعززت بانضمام المزيد من اليمنيين والبربر اليه من مختلف مناطق الاندلس فاصبحت تتألف من ثلاثة الاف فارس وعدد كبير من المشاة ، وبقي عبد الرحمن في اشبيلية ينظم جيشه [4] .

اما يوسف الفهري فقد كان منشغلاً بالقضاء على ثورة الفهريين في سرقسطة التي قادها عامر العبدري [5] ، فلما وصلت اليه الاخبار بعبور عبد الرحمن الداخل ، واستجابة الموالي

---

[4] مجهول اخبار مجموعة ، ص66 ، وهؤلاء الزعماء هم : عبد الله بن عثمان ، وعبد الله بن خالد وابو العطاء المري ويوسف بن بخت .

[5] ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص56 ، حيث يقول : " من كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه او العطاء حرمة ، مال الى عبد الرحمن".

[6] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص465 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 44 .

[**] ساحل المنكب : من مرافيء الجزيرة الخضراء القريبة من سبتة على ساحل المغرب ويبعد عن غرناطة (40) ميلاً ، الحميري ، صفة الاندلس ، ص186 .

[***] طرش : مدينة حسنة عامرة بالاندلس ، تبعد عن قشتالة (70) ميلاً ، وعن البانش (60) ميلاً ، وتبعها عدة قرى ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 2 / 862 .

[8] مجهول اخبار مجموعة ، ص78 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص82 .

[2] المصدر نفسه ، ص83 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 42 .

[3] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص25 .

[4] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص25 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 42 .

الامويين واليمانية لدعوته ، استشار حليفه الصميل بن حاتم الذي اشار عليه بقتاله ، قبل استفحال خطره وابعاده عن الاندلس [6] ، ويبدو ان يوسف بن عبد الرحمن كان يرغب في قتال عبد الرحمن الداخل ، ولكن هذه الاخبار انتشرت بين صفوف الجيش ، وسببت قلقاً عظيماً في المعسكر [7] فضلاً عن فقدان العديد من المقاتلين ، اثر فشل الحملة التي ارسلت ضد الاسبان [8] .

قرر يوسف بن عبد الرحمن الفهري والصميل ، التوجه الى اشبيلية لمهاجمة عبد الرحمن الداخل ، بقواتهما من جندي قنسرين والبيرة [9] ، وما ان سمع عبد الرحمن الداخل بهذا ، حتى قرر مهاجمة قرطبة والاستيلاء عليها بشكل مفاجيء ، ولكن عندما ادرك يوسف الفهري الذي كان يتقدم بمحاذاة الجانب الاخر من نهر الوادي الكبير هدف عبد الرحمن الداخل ، عاد بسرعة الى قرطبة ، وهكذا تقابل الجيشان وجهاً لوجه يفصل بينهما النهر [10] . وقام يوسف بمراقبة تحركات عبد الرحمن على الجانب الاخر من النهر ، فكان كلما يتحرك جيش عبد الرحمن الداخل ، يتحرك معه جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري وهكذا بدأ السباق بين الطرفين لاجل الوصول الى قرطبة [1] . واخيراً عسكر يوسف بن عبد الرحمن الفهري في منطقة المسارة ، وعسكر عبد الرحمن الداخل في نفس المنطقة من الجهة المقابلة للنهر [2] .

قام يوسف الفهري بتنظيم قواته ، فاسند قيادة الرجالة الى ابنه عبد الله ، وجعل على الخيالة عبيد بن علي الكلابي [3] ، اما عبد الرحمن الداخل ، فقد جعل على الخيل حبيب بن عبد الملك القرشي ، وجعل اللواء بيد عبد الله بن عثمان ، وجعل على الرجالة عاصم العريان [4] .

---

[5] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 639 ، المقري ، نفح الطيب ، 4 / 31 .

[6] مجهول اخبار مجموعة ، ص79 .

[7] المصدر نفسه ،

[8] المصدر نفسه ، ص65 .

[9] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص26 ، مجهول اخبار مجموعة ، ص82 .

[10] المصدر نفسه ، ص27-28 .

[1] طه ، الفتح والاستقرار ، ص429 .

[2] مجهول اخبار مجموعة ، ص86 ، المقري ، نفح الطيب ، 2 / 33 .

[3] مجهول اخبار مجموعة ، ص87

[4] المصدر نفسه .

وعلى ما يبدو فأن يوسف كان يميل الى عقد الصلح بين الطرفين فحينما ارسل اليه عبد الرحمن يطلب الصلح ، وافق على ذلك ورحب به ، بل جهز الطعام لعبد الرحمن وجنده ، فاستغل عبد الرحمن هذا الانشغال ، فعبر بجيشه صبيحة يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة 138هـ / 755م ، الى الضفة الاخرى من النهر [5] ، فأصبح الطرفان وجهاً لوجه ، فبادر قوات يوسف الفهري مهاجماً عن طريق الخيالة التي هاجمت ميمنة الفهريين وعلى القلب واستطاعت هزيمتها [6] ، ولكن ميسرة يوسف الفهري استطاعت الثبات امام هجوم قوات عبد الرحمن الداخل ثم تراجعت وانهزمت بعد انتصاف النهار ، اما يوسف والصميل فقد هربا الى طليطلة [7] . وبذلك ينطوي عهد ومرحلة تاريخية من تاريخ الاندلس .

ويرى الباحث ان سبب هزيمة الفهريين في المسارة ، تعود الى سوء تخطيط يوسف للمعركة وعدم الانتباه الى معسكر العدو ، وعدم الحذر من الخديعة التي يتم استخدامها في الحروب فضلاً عن ضعف الروح المعنوية لجند يوسف الفهري ، وعدم جاهزيته للقتال ، بسبب كثرة الحروب التي خاضها طيلة مدة ولاية يوسف الفهري وخاصة الحملة ضد الاسبان .

المبحث الاول

دور الفهريين السياسي في المغرب خلال المدة (92هـ / 710م - 127هـ / 744م)

شكل الفهريون منذ بدايات الفتح العربي الاسلامي للمغرب قوة متميزة ، قادة ومقاتلة حققوا من خلال ذلك مكانة متميزة في المجتمع المغربي ، مما ادى الى ايجاد ثقل سياسي لهم في المنطقة ، فقد ساهموا بشكل مؤثر في التوسع نحو مدن المغرب منذ سنة (22هـ/642م) [1] ، حين قام عمرو بن العاص [*] بالسيطرة على مدينتي برقة [**] وطرابلس [2] . ثم جاء بعده عبد الله بن سعد بن ابي سرح

---

[5] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 47–48 .

[6] مجهول اخبار مجموعة ، ص91 ، وينظر ، العسلي ، بسام ، عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) ، (ط1) ، دار النفائس ، (بيروت ، 1980) ، ص48–54 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 55 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 152 ، وقد ذكرت روايات اخرى هروب يوسف والصميل الى البيرة ، ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص29 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 52 .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص29–30 ، الذهبي ، العبر خير من غبر ، 1 / 2 .

[*] عمرو بن العاص : ابو عبد الله بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، القرشي ، اسلم في السنة الثامنة للهجرة ، اسهم في الفتوح الاسلامية ، وخاصة مصر ، وبرقة وطرابلس ، تولى مصر سنة 43هـ / 663م للمرة الثانية ، من قبل معاوية بن ابي سفيان ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، 7 / 229 ، الزبيري ، نسب قريش ، 11 / 408 ، ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (لا . ط) مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، (د.ت)) ، ق3 / 1184 . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص8 ، ابن سعيد ، علي بن موسى ، المغرب في حلي المغرب . تحقيق : زكي محمد حسن واخروان ، (لا . ط) ، جامعة فؤاد الاول ، (القاهرة ، 1953م) ، 1 / 13 .

[***] ، الذي قاد حملة كبيرة ، لفتح افريقية سنة (27هـ / 647م) [3] ، ضمت بين صفوفها عدد كبير من الزعماء الفهريين [4] وافراد عشائرهم [5] .

وقد قضت هذه الحملة على القوة الرئيسية للروم في معركة سبيطلة [*] الشهيرة [1] . واستمرت بعد ذلك اسهامات الفهريين في فتح المغرب ، اذ نجد في ولاية معاوية بن حديج

[**] برقة : واسمها بالرومية بنطالبس ، وتفسيرها ، خمس مدن ، وتسكنها قبائل لوانة البربرية ، تقع شرق طرابلس ، ينظر : المقدسي ، محمد بن احمد ، وصف اقليم المغرب ، مقتبس من كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، كناية : دي غوية ، (لا . ط) ، طبعة (ليدن ، 1906) ، ص10 ، البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) ، 2 / 176 .

[2] ابن خياط ، تاريخ ، ص108 ، اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 156 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 8 ، ولمزيد من التفاصيل حول فتوح عمرو بن العاص ، ينظر : حسن ابراهيم ، تاريخ عمر بن العاص ، (ط2) ، مطبعة المعارف ، (مصر ، 1926م) ، ص126–127 ، خطاب ، محمود شيث ، قادة فتح الشام ومصر ، (ط1) ، دار الفتح ، (بيروت ، 1995م) ، ص125–143 ، مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص54–71 .

[***] عبد الله بن سعد بن ابي سرح : ابو يحيى عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، الفهري ، اسلم مبكراً ، وارتد عن الاسلام ، وبعد فتح مكة ، اعطاه الرسول (ص) الامان بشفاعة عثمان بن عفان ، الذي ولاه افريقية سنة 25هـ / 645م ، وتوفي بعسقلان سنة 37هـ / 657م ، ينظر : ابن خياط ، خليفة ، طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم العمري ، (ط1) ، مطبعة العاني ، (بغداد ، 1967م) ، ص291 ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ق3 / 918 ، ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، 1 / 64 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 4 / 18–19 .

[3] اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 165 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 13 .

[4] وهؤلاء هم : من بني هاشم ، عبد الله بن عباس واخوته الحارث ومعبد ، ومن بني اسد ، عبد الله بن الزبير ، ومن بني زهرة ، ابناء عبد الرحمن بن عوف ، والمسور بن مخرمة ، ومن بني عدي ، عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ومن بني تميم ، عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ، ومن بني سهم ، عبد الله بن عمر بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهمي ، ومن بني عامر ، بسر بن ارطأة ، ينظر : ابو العرب ، طبقات علماء افريقية ، ص68 ، المالكي ، رياض النفوس ، 1 / 9–10 ، الدباغ ، معالم الايمان ، 1 / 58–64 .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 8–9 .

[*] سبيطلة : مدينة من مدن افريقية ، كانت مقر الحاكم جرجير الرومي ، بينها وبين القيروان ، سبعون ميلاً ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 3/ 187 .

[1] ابن اعثم ، احمد ، كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، (ط1) ، دار الاضواء للطباعة ، (بيروت ، 1991م) ، 2 / 357–361 ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص41 ، النويري ، نهاية الارب ، 20 / 259 ، ولمزيد من التفاصيل ، ينظر : مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص74–107 ، بعزاوي ، علي بن صالح ، الحياة السياسية في المغرب العربي في العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2003م ، ص50–56 ، مطلوب ، احمد ناطق صالح ، دور ولاة مصر في تحرير المغرب العربي (22هـ / 642م – 62هـ / 681م) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، التربية ، جامعة الموصل ، 2004م ، ص57–80 .

السكوني (**) ، اسهام عبد الملك بن مروان (***) في فتح جلولاء (****) وعبد الله بن الزبير (*****) ، الذي فتح منطقة سوسة (******) سنة 45هـ / 665م [2] .

يتضح ما تقدم الدور الفعال للفهريين في فتح المغرب وان كانت هذه المدة التاريخية غير واضحة المعالم ، باعتبار ان العرب لا زالوا غير مستقرين في هذه البلاد .

ومع تولي عقبة بن نافع الفهري ولاية افريقية (50هـ / 670م – 64هـ /683م) [1] . يتضح الدور السياسي للفهريين في المنطقة ، حيث يعود اليه الفضل في تنامي نفوذهم العسكري والسياسي في افريقية لان السنوات الطويلة التي قضاها عقبة بن نافع في المغرب ما بين قائد عسكري او سياسي وبنائه مدينة القيروان لتكون اول قاعدة متقدمة للعرب المسلمين في المغرب خلال السنوات (50هـ / 670م – 55هـ / 674م) [2] ، جعلت اهل المغرب يتعلقون بشخصيته ، حتى اعتبروه من الاولياء ونسبوا اليه المعجزات [3] . وقد ذكر السلاوي [4] "كان

(**) معاوية بن حديج السكوني : احد الصحابة ، يكنى ابا نعيم ، شهد فتح مصر ، وفقد احدى عينيه في محاربة الزنج في بلاد النوبة في عهد عبد الله بن سعد ، قاد عدة حملات الى المغرب ، ينظر التفاصيل ، ابن يونس ، تاريخ ، 1 / 477-478 .

(***) عبد الملك بن مروان : ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص الاموي ، الفهري ، تولى الخلافة ، بعهد من ابيه مروان سنة 65هـ / 684م ، وتوفي سنة 86هـ / 705م ، قام بتوطيد اركان الدولة الاموية ، ينظر ، الروحي ، بلغة الظرفاء ، ص149 .

(****) جلولاء : مدينة كبيرة تبعد عن القيروان (24)ميلاً ، وفيها اثار وابراج قائمة منذ القدم ، كثيرة الخيرات ، وفيها متنزهات جميلة ، البكري ، المسالك والممالك ، 2 / 205 .

(*****) عبد الله بن الزبير : ابن العوام بن خويلد بن اسد الفهري ، ولد بعد الهجرة وشارك في فتوح مصر وافريقية (23هـ / 643م - 45هـ / 665م) ، ثار ضد الامويين سنة 65هـ / 684م ، واستمر في ثورته حتى مقتله سنة 73هـ / 692م ، الزبيري ، نسب قريش ، 7 / 235 ، ابن الاثير ، اسد الغابة ، 3 / 245 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 4 / 183 .

(******) سوسة : مدينة قديمة ، تقع على ساحل البحر في افريقية ، ويقع بالقرب منها حصن المستنير ، مجهول ، الاستبصار ، 119-120 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2 / 282 .

[2] المالكي ، رياض النفوس ، 1 / 17-18 ، التجاني ، عبد الله بن محمد ، رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، (لا .ط) ، المطبعة الرسمية ، (تونس ، 1958م) ، ص27 ، السيوطي ، عبد الرحمن بن محمد ، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1997) ، 1 / 171 .

[1] لمزيد من التفاصيل ينظر ، خطاب ، قادة فتح المغرب ، 1 / 90-136 ، الحسين ، قصي ، موسوعة الحضارة العربية ، (ط1) ، دار الهلال للطباعة ، (بيروت ، 2004م) ، 2 / 402-407 .

[2] المالكي ، رياض النفوس ، 1 / 17-21 .

[3] المصدر نفسه ، الدباغ ، معالم الايمان ، 1 / 75-80 .

[4] الاستقصاء ، 1 / 173 .

لآل عقبة بالمغرب وجاهة لم تكن لغيرهم " في حين علل البلاذري [5] سبب نجاح عبد الرحمن بن حبيب في السيطرة على السلطة في افريقية بقوله : " كان محبباً في ذلك الثغر ، لما كان من آثار جده عقبة بن نافع " . ان هذين النصين يعطيان صورة واضحة حول مكانة الفهريين السياسية في هذه البلاد ، والسياسة الناجحة التي ساروا عليها والتي بدأت منذ عهد عقبة .

ولعل عزل عقبة سنة 55هـ / 674م ، من قبل معاوية بن ابي سفيان [*] لتخوفه من تنامي نفوذه في افريقية [6] ، لدليل واضح على دوره الكبير وتأثيره غير محدود في نفوس اهالي المغرب ، وهو الاقليم الذي انضم الى جسد الدولة الاسلامية حديثاً . ان اعفاء عقبة من منصبه لم يوقف دور الفهريين في المغرب ، اذ استمروا بتواجدهم وتأثيرهم بعملهم الى جانب ولاة افريقية وخاصة على عهد موسى بن نصير ، الذي وقف الفهريون الى جانبه في اتمام فتح المغرب [1] .

ربما هذه البدايات كانت وراء تنصيب احد موالي الفهريين محمد بن يزيد في منصب ولاية افريقية سنة (97هـ / 715م) من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك [2] . فلعب دوراً سياسياً متميزاً في تصفية نفوذ اسرة موسى بن نصير في المغرب ، اذ امره سليمان بحبس عبد الله بن موسى بن نصير ، ثم امره بقتله في نفس السنة ، وتولى تنفيذ امر القتل ، خالد بن ابي حبيب الفهري [3] ، ان هذا العمل ، لم يكن فيه اي نزعة انتقامية للفهريين من بني موسى بن نصير ونفوذهم الواسع في المغرب بل كان تنفيذاً لأوامر الخلافة الأموية في دمشق ، فالروايات التاريخية ، وصفت علاقة الفهريين بآل موسى بن نصير ، بأنها علاقة حميمة ، فهم كانوا ثقة موسى بن نصير وقادته اسهموا في نجاح مهمته في المغرب والاندلس على حد سواء [4] ،

---

[5] فتوح البلدان ، ص325 .

[*] معاوية بن ابي سفيان : مؤسس دولة بني امية في الشام ، اسلم يوم فتح مكة ، تولى الخلافة سنة 41هـ / 661م ، توفي سنة 60هـ / 679م ، كان من الدهاة العرب واهل السياسة والتدبير ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص194–199.

[6] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 21 ، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، ينظر : خطاب ، قادة فتح المغرب ، 124 ، ابو دياك ، الوجيز ، ص91 ، بعزاوي ، الحياة السياسية ، ص100–101 .

[1] طه ، الفتح والاستقرار ، ص139 ، ولمزيد من التفاصيل ، حول دور موسى بن نصير في فتح المغرب ، ينظر ، جيران ، حازم محمد ، موسى بن نصير ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بغداد ، 2002م ، ص40–75 .

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص86 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص94 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 1 / 235 .

[4] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص76 ، ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص185 .

نفهم من ذلك ان الفهريين ومواليهم كانوا اليد الضاربة للخلافة الاموية ، اذ اقدامهم على تنفيذ العقوبة باسرة ارتبطوا واياهم بعلاقة طيبة على اقل تقدير ، تدل على التزامهم باوامر الخلافة .

وتميزت ولاية محمد بن يزيد بالاستقرار مع حسن السيرة واشاعة العدل بين الرعية حتى انجلت سياسته عن نتائج ايجابية على الاسلام والمسلمين ، حيث نجح في كسب بعض قبائل البربر التي لم تدخل في الاسلام بعد [5] ، وفي رواية تاريخية ، انه كان يؤثر الجند على نفسه ، اذ كان يوزع عليهم الغنائم دون ان يستبقي لنفسه شيئاً [6] ، مما زاد من تعلق اهل افريقية بالفهريين ، الذين اثبتوا بانهم قادرون على إدارة البلاد والنهوض بها .

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز [*] ، نصب اسماعيل بن عبد الله المخزومي ، من موالي الفهريين والياً لافريقية سنة 100هـ / 718م [1] ، الذي بدأ عهده في نشر الاسلام على نطاق واسع بين القبائل البربرية ، فكان " خير والٍ ، وخير امير ومازال حريصاً على دعاء البربر الى الاسلام ، فاسلم بقية البربر على يديه " [2] وشملت عدالته وحسن سياسته اهل الذمة ، اذ عمد الى تطبيق مبادئ الاسلام الصحيحة فيما يتعلق بالجزية [3] ، ونفهم من ذلك ان هذا الوالي قد ساس الرعية سياسة حسنة ، وبالتالي قد ترك اثراً واضحاً على المغرب ، عاد بالفائدة على الفهريين ، من خلال الانطباع الجيد لحسن سياستهم وامكانية توليهم الامور في المنطقة .

ان التأثير السياسي للفهريين في المنطقة كان موجوداً حتى في حالة وجود والٍ غير فهري ، ففي سنة 123هـ / 740م ، دخل جيش الشام المتألف من عرب الشام الى القيروان بقيادة كلثوم بن عياض القشيري ، وابن اخيه بلج [4] ، الذي عامل اهل افريقية بغلظة ، حيث

---

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص85 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 42 .

[6] المصدر نفسه ، ص86 .

[*] عمر بن عبد العزيز : ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي ، ثامن الخلفاء الامويين بدمشق تولى الخلافة سنة 99هـ / 717م ، وتوفي سنة 101هـ / 719م ، كانت سيرته شبيهة بسيرة الخلفاء الراشدين ، ابن عبد الحكم ، عبد الله ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، تصحيح : احمد عبيد ، (ط2) ، مطبعة الاعتماد ، (مصر ، 1954م) ، ص19-26 ، البستي ، محمد بن حيان ، مشاهير علماء الامصار ، مطبعة المعارف ، (القاهرة ، 1959م) ، ص183.

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص252 ، الرقيق ، تاريخ ، ص101 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 48 .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص97 ، المالكي ، رياض النفوس ، 1 / 75 ، الدباغ ، معالم الايمان ، 1 / 160 .

[3] بعزاوي ، الحياة السياسية ، ص102-104 .

[4] ابن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان ، 1 / 90 .

قال : " يا اهل افريقية ، لا تغلقوا ابوابكم ، حتى يعرف اهل الشام منازلهم ، مع كلام يغيظهم به ، فكتب عرب افريقية الى حبيب بن ابي عبيدة ، وهو تواقف للبربر ، انك توافق عدواً ، وهذا عدو قد نزل بنا يريد ، نزول ديارنا ، علينا وعرفوه بما قال " [5] ، وبذلك ربما نستطيع القول ان حبيب بن ابي عبيدة يمثل الزعامة السياسية غير الرسمية لعرب افريقية الذين كانوا بفزعون اليه في الازمات للدفاع عن مصالحهم .

وبناءً على هذا الموقف ، فقد كتب حبيب الفهري الى الوالي كلثوم بن عياض يحذره من هذا العمل ، والا فانه سيضطر الى قتال قواته ، الامر الذي دفع الوالي الى الاعتذار إليه عما حدث [1] ، وان هذا الاعتذار يحمل في طياته مغزى سياسي ، يتضح من خلاله دور الفهريين في المنطقة وعمق تأثرهم فيها ، وحرص ولاة افريقية الذين يمثلون ارادة الخلافة في دمشق على ارضائهم .

وخلاصة القول ، فأن اسهام الفهريين في فتح المغرب ، وبناء القيروان وسكنهم فيها ، ومشاركتهم في الاحداث السياسية خلال السنوات (23هـ / 643م – 127هـ / 744م) ، جعلت لهم مكانة متميزة بين سكان المغرب مكنتهم من البروز على الصعيد السياسي في المغرب من خلال اشتراكهم في الحياة العامة في هذه البلاد كما سنرى ذلك لاحقاً .

---

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص112–113 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 54 .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص113 ، وينظر ، عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 294–295 .

المبحث الثاني

امارة الفهريين في افريقية خلال المدة (127هـ / 744م - 138هـ / 755م)

الاوضاع السياسية في المغرب قبيل وصول الفهريين الى السلطة :

تولى حنظلة بن صفوان ولاية افريقية سنة 124هـ / 741م [1] ، واستطاع بفضل مساندة القادة الفهريين لولايته ، من القضاء على ثورات الخوارج في وقعتي القرن والاصنام [2] ، ورغم هذه الانتصارات ، بدأ مركز الوالي يضعف نتيجة التطورات السياسية في دمشق ، ومقتل الخليفة الوليد بن يزيد [*] سنة 126هـ / 743م [3] ، الذي تبعه صراع الامويين فيما بينهم على الخلافة [4] ، وبالمقابل ، بدأ مركز عبد الرحمن بن حبيب يزداد قوة في تحقيق هدف الوصول الى السلطة ، ولعل الذي زاد في ضعف ولاية حنظلة هو نقمة البربر عليه لقتله الالاف منهم ، خلال قضائه على ثوراتهم ، فضلاً عن عودة العديد من زعماء الجند الشاميين الى المشرق [5] .

استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على السلطة :

---

(1) الرقيق ، تاريخ ، ص115 .

(2) لمزيد من التفاصيل : ينظر ، عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 302-310 .

(*) الوليد بن يزيد : ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي ، تولى الخلافة بعد وفاة عمه هشام سنة 125هـ / 742م ، وقتل سنة 126هـ / 743م ، على يد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، كان منشغلاً باللهو ، وترك امور الدولة ، القضاعي ، محمد بن سلامة ، تاريخ القضاعي ، المسمى عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف ، تحقيق ، احمد فريد ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004م) ، ص115 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 334 .

(4) ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 493 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص102 ، وكان ثعلبة بن سلامة العاملي ، احد هؤلاء القادة ، ينظر ، المقري ، نفح الطيب ، 1 / 226 . ولمزيد من التفاصيل ، ينظر ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص179-180 .

كان عبد الرحمن بن حبيب قد عبر الى الاندلس سنة 123هـ/740م ، مع بلج القشيري وحاول الوصول الى السلطة هناك [6] ، ولكنه فشل في مسعاه ، بعد وصول ابي الخطار الكلبي الى الاندلس [7] ، والذي قام بنفي القادة الذين سببوا الاضطرابات في البلاد[8] ، فهرب عبد الرحمن بن حبيب الى تونس [1] في اواخر سنة 125هـ / 742م [2] ودخلها في اوائل سنة (126هـ / 743م) [3] .

وفي سنة 127هـ / 744م [4] ، بدأ عبد الرحمن بن حبيب ، بالتحرك من خلال دعوته للعرب والبربر [5] ، وربما يعلل سبب انجذاب البربر الى عبد الرحمن بسبب ارتباطاهم واياه بالنسب ، كون امه بربرية ، فضلاً عن الضغوط التي كان يمارسها ولاة بني امية عليهم ، فارادوا بالانضمام الى عبد الرحمن التخلص منهم .

فكانت تونس هي المحطة الاولى لاستقلاله عن القيروان [6] ، اذ انها كانت المكان الاول الذي اعلن عبد الرحمن بن حبيب حركته ضد والي افريقية .

وبعد استكمال تجمع قواته ، تحرك نحو القيروان [7] ، وفي المقابل ، فأن الوالي حنظلة لم يستعجل القتال مع عبد الرحمن بن حبيب ، وقد علل المؤرخون ذلك لورعه

---

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص100 ، الرقيق ، تاريخ ، ص123 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 341 .
[7] الرقيق ، تاريخ ، ص123 .
[8] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص106 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص46 .
[1] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 60 .
[2] الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص240 ، الضبيء ، بغية الملتمس ، ص349 .
[3] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 493 ، السلاوي ، الاستقصاء ، 1 / 174 ، وقد حددت بعض المصادر الاخرى ، تاريخ نزول عبد الرحمن بن حبيب في تونس سنة 127هـ / 745م ، وهو غير منسجم مع تسلسل الاحداث التاريخية ، ينظر : ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص106 ، الرقيق ، تاريخ ، ص123 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 34 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 1 / 385 ، وقد بحث الدكتور سالم ، هذه القضية ، ورجح عبور عبد الرحمن الى تونس في سنة 126هـ / 743م ، وانه بقي لمدة سنة بعد العدة للاستيلاء على السلطة ، ينظر ، سالم ، عبد العزيز ، بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة والاثار ، (ط1) ، دار الغرب الاسلامي ، (تونس ، 1991م) ، ق1 / 417-418 .
[4] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص106 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 90/1 .
[5] الرقيق ، تاريخ ، ص141 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 38 .
[6] جوليان ، شارل اندي ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي ، والبشير بن سلامة ، (لا . ط) ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ، 1979م) ، 2 / 37 .
[7] الرقيق ، تاريخ ، ص123 .

ودينـه [8] ، فارسل بدل الجيش ، وفداً من كبار الشخصيات في القيروان الى تونس ، في محاولة لاقناع عبد الرحمن بن حبيب بالعدول عن حركته ، الا انه قام بسجنهم وجعلهم رهائن عنده [9] ، وقد برر ابن عبد الحكم [10] فعلته قائلاً : ان عبد الرحمن قد ((وجد عليهم لخروجهم اليه ، وكانوا قد كاتبوه قبل ذلك سراً من حنظلة ، فلما بلغتهم ولاية مروان [*] نزعوا عن ذلك)) ويتضح من ذلك ، ان الرسل كانوا من انصار دعوة عبد الرحمن ، اثر الاضطرابات السياسية في دمشق . ومع استقرار الامر لمروان تراجعوا عن تأييدهم لعبد الرحمن ، بل واصبحوا رسلاً لحنظلة لردعه ، واياً كان الامر في سبب سجن الرسل فان ذلك لا يخرج عن تصميم عبد الرحمن على المضي في التقدم نحو القيروان ، وتولي الامور في افريقية ، وهي رسالة لحنظلة الكلبي لا لبس فيها مفادها أن عليه أن يغادر البلاد فوراً . وتم احتجاز الرهائن في تونس ، واخذ يستخدمهم ورقة ضغط ضد الوالي حنظلة [1] .

توجه عبد الرحمن بقواته نحو القيروان وعسكر عند سمنجة [2] ، وارسل الى الوالي يطالبه باخلاء القيروان خلال ثلاثة ايام [3] ، وفي الوقت نفسه حذر صاحب بيت المال اعطاء الوالي اكثر مما يستحقه من عطائه [4] وامعاناً بالتهديد ، فقد شمل اهالي القيروان مهدداً اياهم بقتل الرهائن ، ان وقف احد منهم الى جانب الوالي حنظلة قائلاً : ((ان رمى احد من اوليائهم بحجر قتلتهم)) [5] نفهم من النص انه اراد منهم التخلي الكامل عن حنظلة ، وفي نفس الوقت عدم الاعتراض على دخوله للقيروان ، حيث جعل الحجر سلاحاً يعاقب عليه بقتل الرهائن ،

---

[8] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 106 ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 325 ، ان الاثير ، الكامل ، 4 / 493 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 91 .

[9] الرقيق ، تاريخ ، ص 124 .

[10] فتوح افريقية ، ص 105 .

[*] مروان بن محمد : ابو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموي ، اخر خلفاء بني امية في دمشق ، تولى الخلافة سنة 126هـ / 743م ، سقطت الدولة الاموية في عهده على يد العباسيين ، وقتل في مصر سنة 132هـ / 749م ، ينظر ، القضاعي ، تاريخ ، ص 117 ، الروحي ، بلغة الظرفاء ، ص 166-168 ، السيوطي ، تاريخ ، ص 252 .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 105 .

[2] هذا المكان هو سبخة سجوم ، ينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 315 ، هامش رقم (9) .

[3] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 105 ،وينظر ، ابو دياك ، الوجيز ، ص 212 .

[4] الرقيق ، تاريخ ، 124 .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 60 .

وعلى ما يبدو فان الامور كانت تسير لصالح عبد الرحمن ، حين قرر حنظلة الخروج عن افريقية في جمادي الاخرة سنة 127هـ / 744م [6] .

ان الاسباب التي وقفت وراء تفوق عبد الرحمن الفهري على حنظلة ، هي قوة شخصيته ونجدته اذ كان ((فارساً مشهوراً ، ومقاتلاً جريئاً ، وخطيباً مفوهاً)) [7] ، فضلاً عن انتمائه الى اسرة عقبة بن نافع ، التي كانت لها وجاهة معروفة في المغرب [1] ، وقد ساعدت نشأته في افريقية ، على فهم طباع المغاربة ، والتي لم يفهمها ولاة الامويين القادمين من المشرق [2] .

فضلاً عن استغلال حالة الضعف التي تمر بها الدولة الاموية في سنواتها الاخيرة ، وعزوف الوالي حنظلة عن قتال عبد الرحمن الفهري لاسباب ذكرناها من قبل ، وقد يكون عزوف حنظلة يعود الى رؤيته للامور وما يدور في دمشق وولاية افريقية ، ليس بصالحه ، والقتال لا يجدي نفعاً . فآثر ترك السلطة دون إراقة الدماء .

ولاية عبد الرحمن بن حبيب :

وصل عبد الرحمن بن حبيب الى ولاية افريقية في حقبة كانت بلاد المغرب تغلي بالفتن السياسية التي نجمت عن ثورات الخوارج في هذه البلاد وكانت نتائجها ، انفصال المغربين الاوسط والاقصى عن ولاية افريقية [3] ، فضلاً عن ما آلت اليه الامور في المشرق من صراعات دموية في ايام مروان بن محمد [4] .

لقد انعكس الوضع العام المضطرب للدولة العربية الاسلامية على المغرب ، اذ قامت العديد من الثورات ضد حكم عبد الرحمن الفهري خلال مدة حكمه [5] ، ولكنه استطاع بحنكته السياسية وخبرته العسكرية ، وكثرة انصاره من القضاء على هذه الثورات [6] ، ولم يقض على

---

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 106 ، وينظر ، عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، (لا.ط) ، مكتبة المنار ، (تونس ، 1964م) ، ص 152 ، سالم ، بحوث اسلامية ، ق1 / 417 .

[7] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 342 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 /173 .

[1] السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 173 .

[2] الجنحاني ، القيروان ، ص49 .

[3] ينظر ص 35 و ما بعدها من الرسالة .

[4] الدينوري ، احمد بن داود ، الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (ايران ، 1379هـ) ، ص 351 – 364 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 .

[5] ينظر ، ص 31 وما بعدها من الرسالة .

[6] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 .

الثورات فقط ، بل وبفضل سياسته ، ((تداخل جميع اهل المغرب خوفه والحذر من سطوته)) [7] .

وقد خطى عبد الرحمن بن حبيب خطوة بأتجاه تأسيس امارة وراثية لاسرته في افريقية ، اذ عين ابنه حبيب ولياً للعهد [8] ، ولم تذكر الرويات التاريخية سنة محددة لظهور ولاية العهد في امارة الفهريين [1] ، ويبدو انها ظهرت في وقت مبكر منذ وصول عبد الرحمن بن حبيب الى السلطة ، بدليل رواية ابن عذارى [2] : ((كان عبد الرحمن يوجه اخاه { الياس } ، غازياً ، فاذا ظفر كتب عبد الرحمن بالفتح ، ويزعم ان ابنه كان يتولى الفتوح ، وكان قد ولاه عهده)) . ونستنتج من النص ان عبد الرحمن الفهري عين ابنه ولياً لعهده ، منذ قيامه بالقضاء على حركات التمرد التي قامت ضد سلطته. وقد اصبحت ولاية العهد سبباً للصراع على السلطة بين الفهريين [3] .

لقد انقسم الباحثون في تقييم حكم عبد الرحمن الفهري لافريقية ، اذ قال احدهم : ((ان الفوضى قد استمرت في ايامه)) [4] ، وربما انطلق حكمه من عدم وصول سلطة عبد الرحمن الفهري الى المناطق البعيدة في المغرب الاقصى ، وفي حين ذكرها اخر بانها سيطرة كاملة وادارة ناجحة على الصعيد السياسي والاقتصادي [5] ، في الحقيقة ان الاحداث في المغرب تدعو الباحثين الى الانقسام فكلا الامرين يصح ، فالاول رأى الحروب والدماء التي سالت في المغرب فقيمها على انها فوضى ، في حين ان الباحث الاخر نظر اليها بكونها سياسة ناجحة تشكل رصيداً لتاريخ المنطقة ككل فبنى عليه حكمه على إنها إدارة متميزة لبلاد المغرب ، ان الانجازات التي تحققت في عهد عبد الرحمن الفهري ، كانت واضحة ، ففي سنة 132هـ / 749م ، قام عبد الرحمن الفهري باعادة بناء سور طرابلس [6] ، كما شهدت البلاد في

---

[7] الرقيق ، تاريخ ، ص 130 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 495 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 /61 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 92 .

[8] الرقيق ، تاريخ ، ص 134 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 .

[1] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 495 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 92 .

[2] البيان ، 1 / 67 .

[3] ينظر ، ص 35–45 من الرسالة .

[4] حركات ، المغرب ، عبر التاريخ ، 1 / 101 .

[5] سيديو ، ل . أ ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، 1948م) ، ص 277 .

[6] الرقيق ، تاريخ ، ص 129 ، وينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 / 229 حيث يقول : ((واثر بها { افريقية } اثاراً حسنة)) .

عهده نشاطاً وازدهاراً اقتصادياً ملحوظاً ، وهذا النشاط ، لا يزدهر عادة الا في بلاد مستقرة نسبياً ، ومما يؤكد هذا النشاط هو قيام عبد الرحمن بحفر سلسلة من الابار على الطريق الممتدة من القيروان حتى مناطق جنوب السوس الاقصى [7] ، وهذا العمل شاق ومكلف من الناحية المالية ، ويحتاج الى موارد اقتصادية كبيرة ، لا تتوفر الا في المناطق الامنة والمستقرة سياسياً . ولعل سك النقود ، لدليل واضح على سياسته في المنطقة واستقرارها ، اذ يذكر عبد الوهاب [1] ، ان عبد الرحمن الفهري سك نقوداً تحمل اسمه في الاعوام 134هـ / 751م ، 136هـ / 753م .

ومن الناحية الجغرافية ، امتدت امارة عبد الرحمن بن حبيب من مدينة طرابلس الغرب [2] ، شرقاً حتى مدينة تلمسان [3] ، وفي رواية ، ان نفوذه وصل الى مدينة ايجلي [*] ، على نهر السوس [**] ، " دخلها عبد الرحمن بن حبيب بعد ذلك وبها معسكره " [4] .

---

[7] البكري ، المسالك والممالك ، 2 / 342 ، حيث حدد هذه الابار بين مدينتي تامدلت ومدينة اودغشت ، واسماء هذه الابار هي : بئر الحمالين ، وحجر ادعج ، وبئر ويطون ، وينظر : محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 68 ، ويذكر ان عبد الرحمن تمكن من ربط واحات افريقية بمدينة اودغشت ، وبذلك يعد اول من دخل الصحراء ، وينقل هذه المعلومات عن :
De lachapelle : Hesp, 1930, T. x1, PP. 56 – 57 .

[1] ورقات عن الحضارة العربية ، ص424 .

[2] الزاوي ، تاريخ الفتح ، ص128 .

[3] محمود ، الخوارج ، ص69 .

[*] ايجلي : قاعدة السوس الاقصى ، وهي مدينة كبيرة في سهل من الارض ، على نهر كبير ، وهي كثيرة البساتين ، وجميع الفواكه وقصب السكر بها كثير ، فتحها عقبة بن نافع عند دخوله لبلاد المغرب الاقصى ، الحميري ، الروض المعطار ، ص71 ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، 1 / 136 .

[**] نهر السوس : نهر ينبع من جبال الاطلس بين ناحية حاصة وناحية سوس ، وينحدر نحو الجنوب بين هذه الجبال ويسير غرباً حتى يصب في المحيط ، الوزان ، الحسن بن محمد ، وصف افريقيا ، ترجمة : محمد حجي ، محمد الاخضر ، (لا . ط) ، منشورات الجمعية المغربية للترجمة ، (الرباط ، 1980م) ، 2 / 254 .

[4] البكري ، المسالك والممالك ، 1 / 349 .

المبحث الثالث
علاقات عبد الرحمن بن حبيب السياسية

- علاقات عبد الرحمن بن حبيب السياسية بالخلافة الاموية ، وبالامويين

بعد استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على السلطة سنة 127هـ / 744م [1] حاول ان يبني علاقة طيبة مع الامويين من خلال كسب تأييدهم لسلطته في افريقية التي انتزعها بالقوة ، من اجل تثبيت حكمه ومواجهة الزعماء الثائرين ضده ، الذين حاولوا الوصول الى السلطة باسلوب عبد الرحمن الفهري [2] ، وقد ارسل عبد الرحمن بن حبيب الهدايا الى الخليفة مروان الثاني واظهر له الطاعة ، فكتب اليه الاخير بولاية افريقية والمغرب كله والاندلس [3] ، ويفسر اعتراف الخليفة الاموي بسلطة عبد الرحمن بن حبيب ، رغم كونه " اول ثائر متغلب على بلاد المغرب " [4] بانه اعتراف بالأمر الواقع ، وهو ما اصطلح على تسميته بـ (امارة الاستيلاء) [*] .

ولا تحدد الروايات التاريخية ، تاريخاً محدداً لعهد مروان الثاني بولاية افريقية لعبد الرحمن بن حيبب ، فالرقيق [5] يذكر بان عبد الرحمن اعلن طاعته للخليفة الاموي ، بعد غزوه لطرابلس سنة 131هـ / 748م ، في حين يذكر ابن عذارى [6] ان الخليفة مروان الثاني : " بعث الى

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص106 .

[2] ينظر ، ص76 – 79 من الرسالة .

[3] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص325 ، الرقيق ، تاريخ ، ص129 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 35 .

[4] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 60 ، وينظر : ابن خلون ، العبر ، 4 / 194 .

[*] امارة الاستيلاء : هي استيلاء الامير على بلد يقلده الخليفة امارتها ، ويفوض اليه تدبيرها وسياستها ، فيكون الامير باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدبير ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : الماوردي ، علي بن محمد ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (لا . ط) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، (د.ت)) ، ص39 .

[5] تاريخ ، ص129–130 .

[6] البيان ، 1 / 60 .

عبد الرحمن بولايته على افريقية بعد تغلبه عليها " وتاريخ تغلب عبد الرحمن على افريقية سنة 127هـ / 744م [7] ، وقد ايد السلاوي [8] هذه الرواية ، ويذكر ابن خلدون [1] انه اعلن طاعته للخلافة الاموية في رجب سنة 127هـ / 744م ، وهي الرواية الراجحة ، ولعل موافقة الخليفة الاموي على ولاية عبد الرحمن الفهري ، يعود لانشغاله بمواجهة العباسيين ، الذي جعله في غنى عن معاداة زعيم قوي في الجهة الاخرى من الدولة الاموية ، وهي المغرب ، فيصبح بين كماشتين .

وقد طلب مروان الثاني من عبد الرحمن الفهري القدوم عليه في دمشق وذلك في سنة 132هـ / 749م ، حينما كان الاخير في طرابلس ، اثر قضائه على ثورة الاباضية [2] ، ويعتقد الدكتور عبد الحميد [3] ان الدعوة كانت تهدف لطلب المساعدة والتعاون مع الخلافة بدمشق لغرض مواجهة الخطر العباسي ، ولكن عبد الرحمن لم يستجب لطلب الخليفة ، لانشغاله بالتصدي لحركات التمرد التي قامت ضده في افريقية والمغرب . وربما يعود السبب الى علم عبد الرحمن الفهري بقرب نهاية دولة الامويين ، وازدياد قوة الحركة العباسية ، فقد ذكر ابن الابار [4] ان المنصور العباسي [*] ، ايام شبابه كان متواجد في افريقية وانه اتصل ببلاط عبد الرحمن بن حبيب ، ولعله اطلع الاخير على تفاصيل تحركات العباسيين في المشرق .

وفي سنة 132هـ / 749م ، سقطت الخلافة الاموية ، وقامت مكانها الخلافة العباسية ، فاستقبل عبد الرحمن الفهري الامراء الامويين الهاربين من بطش العباسيين في افريقية وتزوج هو واخوته منهم [5] ، وكان منهم ابنان للوليد بن يزيد ، مارسا نشاطاً سياسياً معادياً للفهريين

---

[7] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص106 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 243 .

[8] الاستقصاء ، 1 / 174 .

[1] العبر ، 4 / 125 ، وينظر ، السلاوي ، الاستقصاء ، 1 / 174 ، (رواية ابن بشكوال) .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص130 .

[3] تاريخ المغرب ، 1 / 324 .

[4] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 456 ، وينظر ، العاني ، حسن فاضل ، ابو جعفر المنصور وسياسته الخارجية ، (لا . ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1981م) ، ص55

[*] المنصور العباسي : ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب ، المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، تولى الخلافة سنة 136هـ / 753م ، وتوفي سنة 158هـ / 774م ، ينظر : ابن دحية ، عمر بن ابي الحسن الكلبي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق : عباس العزاوي ، (لا . ط) ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، 1946م) ، ص24-29 .

[5] .الرقيق ، تاريخ ، ص131 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 .

في القيروان [6] . قال الرقيق [7] " قال القاضي (ابن الوليد بن يزيد) ، ما اغفل عبد الرحمن ، ايظن انه يتمنى معنا ولاية ونحن اولاد الخليفة " . فسمع عبد الرحمن الفهري هذا الكلام ، اذ انه كان يتجسس عليهم [1] ، فهرب الامراء الامويون من القيروان [2] ، فأخذ بمطاردتهم على طريق مجانة ، والقى القبض عليهم وقتلهم [3] ، واقدم على مصادرة اموال الامراء الامويين [4] ، كما انه قام بمطاردة عبد الرحمن بن معاوية ، بعد ان فشل في القبض عليه [5] ، متاثراً بقصة اليهودي ، صاحب مسلمة بن عبد الملك [*] الذي يروي عن استيلاء عبد الرحمن الداخل على الاندلس [6] ، فقد هرب الى اقصى المغرب بعيداً عن سلطة الفهريين [7] . ان الصراع بين عبد الرحمن الفهري والامويين في افريقية ، كان نابعاً من اعتقاد بعض ابناء بني امية بأحقيتهم بالامارة والتنافس على السلطة مع الفهريين ، فبنو امية يشكلون قوة سياسية في المنطقة فضلاً عن ثروتهم الكبيرة ، ويفسر هذا التنكيل بهم للقضاء عليهم سياسياً ومصادرة اموالهم لتجريدهم من القوة الاقتصادية .

ان اجراءات عبد الرحمن بن حبيب الفهري ضد الامويين ، تفسر مدى ادراكه لخطورة بقاء ابناء الخلفاء على ملكه وطموحه السياسي بتكوين امارة خاصة باسرته ، ولعل ترحيبه بهم في بادى الامر كان بسبب وجود علاقات طيبة بين الطرفين ، ولدعم موقفه السياسي امام العباسيين ، مستنداً الى ثقلهم السياسي في المنطقة ، وربما اراد من ذلك ارغام العباسيين على

---

[6] ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 .

[7] تاريخ افريقية ، ص131 ، وينظر ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص131 .

[2] المصدر نفسه ، ص132 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 62 .

[3] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 495 ، وينظر ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص416 .

[4] السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 173 .

[5] ابن خياط ، تاريخ ، ص441 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص55 .

[*] مسلمة بن عبد الملك : مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي ، فارس شجاع قاد عدة حملات عسكرية في بلاد الروم ، وتولى ولاية الجزيرة وارمينية ايام هشام بن عبد الملك ، اشتهر عنه ، ممارسة للتنبؤ بالاحداث ، ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، (ط16) ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 2005م) ، 7 / 224 .

[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص55 ، وينظر ، دوزي تاريخ مسلمي اسبانيا ، 1 / 186-187 .

[7] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 41 ، وينظر ، الدوري ، عبد الرحمن الداخل ، ص38 .

الانصياع لرغباته [8] ، وابقاء هؤلاء الامويين تحت مراقبته مباشرة لمنعهم من التحرك ضده [9] .

مما تقدم ، يمكن القول بان عبد الرحمن بن حبيب ، اعلن ولاته للدولة الاموية ، منذ استيلائه على السلطة ، وبعد سقوطها ، احتضن الامويين الهاربين الى بلاد المغرب ، بهدف الاستفادة من مكانتهم السياسية ، وحين شعر بخطرهم على دولته ، نكل بهم وصادر اموالهم ، فهرب عنه الامويون الى اقصى المغرب .

علاقة عبد الرحمن بن حبيب بالخلافة العباسية :

تولى العباسيون الخلافة سنة 132هـ / 749م [1] ، وسعوا الى بسط سيطرتهم المباشرة على المناطق الاسلامية ومنها افريقية ، التي يحكمها عبد الرحمن بن حبيب الذي اعلن ولاءه لهم في نفس السنة [2] ، ويرى الدكتور عبد الحميد [3] ، بان هذا الاعتراف كان صورياً ، اذ انه لم يرسل الاموال السنوية الى الخلافة ، واشراكها فيما يحصل عليه من الغنائم ، بل يعمل لحسابه الخاص ، ويبدو ان عبد الرحمن الفهري لم يرد التقيد الكامل بطاعة الخليفة العباسي ، ابو العباس [*] ، بدليل ان الاخير ، وجه والي مصر أبا عون الازدي [**] سنة 133هـ / 750م ، الى ارسال حملة عسكرية لغزو المغرب [4] .

ويبدو انها لم تكن حملة كبيرة ، اذ سكتت الرواية التاريخية عن ذكر تفاصيلها ، وساد التوتر والخلاف بين الطرفين ، وزادت حدة الخلافات طيلة مدة حكم ابو العباس السفاح ،

---

[8] ابو دياك ، الوجيز ، ص271 .

[9] الرقيق ، تاريخ ، ص131 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61-62 .

[1] ابن خياط ، تاريخ ، ص330 ، ابن الاثير ،الكامل ، 4 / 496 .

[2] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 64 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 35 ، ويذكر الرقيق ، تاريخ ، ص133 ، بان الاعتراف حدث في 18 ذي الحجة سنة 136هـ / 753م .

[3] تاريخ المغرب ، 1 / 329 ، وينظر : سالم ، بحوث اسلامية ، ق1 / 418 .

[*] ابو العباس السفاح : عبد الله بن محمد بن علي العباسي ، اول الخلفاء العباسيين ، تولى الخلافة سنة 132هـ / 749م ، وتوفي سنة 136هـ / 753م ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص256-258 .

[**] ابو عون الازدي : عبد الملك بن يزيد مولى الازديين ، تولى مصر للعباسيين ، سنة 133هـ / 750م وسنة 137هـ / 754م ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص77-81 .

[4] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص77 .

بدليل ان الخليفة كتب في سنة 136هـ / 753م ، الى والي مصر صالح بن علي [***] بان يوجه الدعاة الى افريقية ويرسل بعدها حملة عسكرية ضخمة الى هناك بقيادة ابي عون الازدي ، وقد اشترك في الحملة البرية ، الاسطول البحري العباسي ، الذي نزل بطرابلس[5] ، وقد وصلت طلائع الحملة الى سرت ، بعد ان أقام قائد الحملة في برقة احد عشر شهراً [1] ، الا ان الحملة عادت الى مصر بعد وفاة الخليفة ابي العباس ، واضطراب الاوضاع السياسية في مقر الخلافة [2] . وبذلك تخلص عبد الرحمن الفهري من الضغط العباسي ، ولكن بشكل مؤقت . وبعد تولي ابو جعفر المنصور الخلافة (136هـ / 753م – 158هـ / 774م) ، وماعرف عنه برغبته القوية لفرض الحكم المركزي على كل اقاليم الدولة ، اذ نجده يكتب الى عبد الرحمن بن حبيب يدعوه الى الطاعة [3] ، فاجابه ودعا له [4] ، بل وارسل له هدية متواضعة [5] ، وكتب اليه بلهجة حادة يقول فيها : (ان افريقية اليوم اسلامية كلها ، وقد انقطع السبي ، منها ، فلا تسألني ماليس قبلي ، فغضب ابو جعفر وكتب اليه يتوعده) [6] ، ويعلق ابن خلدون [7] على موقف عبد الرحمن بقوله : (فلم يحسن العذر وافحش في الخطاب ، فكتب اليه يتوعده) ، في حين يذكر ابن ابي الضياف [8] عن موقف الخليفة المنصور ، (فأحتقر الهدية ، وكتب الى عبد الرحمن يتوعده) .

ويتضح من الروايات السابقة ، وجود صراع سياسي بين العباسيين وعبد الرحمن بن حبيب الفهري ، فهؤلاء كانوا في عز قوتهم وسلطانهم ويسعون الى فرض هيبتهم في افريقية ، فلم يكونوا على استعداد لتحمل وجود والياً قوياً يعمل لمصلحته الخاصة مثل عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، ثم انهم لم ينسوا وقوفه الى جانب الامويين واحتضانه لهم ، برغم اعلانه

[***] صالح بن علي : صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، تولى ولاية مصر سنة 133هـ / 750م ، وسنة 136هـ / 753م ، ينظر ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص74–77 .

[5] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص78 .

[1] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص78 .

[2] المصدر نفسه .

[3] ابن عذارى ، البيان 1 / 67 .

[4] الرقيق ، تاريخ ، ص 133 .

[5] كانت الهدية عبارة عن بزاة وكلاب صيد ، ينظر ابن عذارى ، البيان 1 / 67 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[6] الرقيق ، تاريخ ، ص 133 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 495 .

[7] العبر ، 4 / 194 .

[8] اتحاف اهل الزمان ، 1/ 92 .

الطاعة لهم ، لذا سعوا الى تحديد تنامي قوة عبد الرحمن الفهري ، ولذلك فان موضوع الهدية لم يكن الا عذراً للطرفين للطعن في الطرف الاخر . ولذا بمجرد وصول تهديد المنصور الى عبد الرحمن ، توجه الاخير الى مسجد القيروان وخلع طاعة العباسيين ونزع لباس السواد [*] [1] ولكي يعطي عبد الرحمن الفهري سبباً لاعلانه الاستقلال قال : (اني ظننت ان هذا الخائن { يعني ابو جعفر المنصور } ، يدعو الى الحق ويقوم به ، حتى يتبين لي خلاف ما بايعته عليه من اقامة العدل ، واني الان قد خلعته) [2] ، وبعد اعلان عبد الرحمن الفهري الاستقلال عن الدولة العباسية ، استغل انصار العباسيين في القيروان ، نقمة الياس بن حبيب على اخيه وحرضوه على قتله سنة 137هـ / 754م [3] ، ويبدو ان اهل القيروان وخاصة زعماء القبائل العربية ، لم يفهموا قصد عبد الرحمن الفهري باستقلاله بحكم افريقية عن الخلافة في المشرق [4] ، لاعتقادهم بعدم امكانية استقلال بلادهم عن الخلافة مهما كان جور الخلفاء على البلاد الاسلامية . ورغم عدم ذكر المصادر تدخل المنصور العباسي مباشرة في حادث اغتيال عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، فان اصابع الاتهام تشير اليه بصورة خاصة [5] .

كانت اول خطوة اتخذها الياس بن حبيب حين تولى ولاية افريقية سنة 137هـ / 754م اعادة الخطبة والدعاء للمنصور على منابر افريقية والمغرب [6] ، وبعد مقتله على يد ابن اخيه حبيب بن عبد الرحمن سنة 138هـ / 755م [7] ، الذي سكتت الروايات التاريخية عن ذكر علاقته بالخلافة العباسية ، ولعله لم يعلن ولاءه للخليفة المنصور ، الامر

---

[*] السواد : هو الشعار الرسمي للدولة العباسية ، طيلة عهودها التاريخية (132هـ / 749 – 656هـ / 1258م) ، وحول سبب اتخاذ العباسيين للسواد ، رمزاً لهم ، ينظر ، مجهول ، اخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، (ط1) ، دار الطليعة للطباعة ، (بيروت ، 1971م) ، ص 245 .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص 133 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 495 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص 134 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 67 ، وينظر ، سيديو ، تاريخ العرب ، ص 277 .

[3] ينظر ، ص 93 من الرسالة

[4] الجنحاني ، القيروان ، ص 49 سالم ، بحوث اسلامية ، ص 418 .

[5] العاني ، المنصور وسياسته ، ص 151 ، 191 ، حيث استخدم المنصور الاغتيال للتخلص من القادة البارزين للدولة العباسية في المشرق .

[6] الرقيق ، تاريخ ، ص 139 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 .

[7] المصدر نفسه ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 69 .

الذي جعل اهل القيروان يتفقون مع قبائل ورفجومة [*] على الاطاحة بحكم حبيب الفهري واعلان الولاء للخلافة [1] .

وخلاصة القول ، ان هناك صراعاً سياسياً محتدماً بين عبد الرحمن بن حبيب الفهري والامويين ومن ثم مع العباسيين ، اذ اراد هذا الوالي القوي الحفاظ على علاقات شكلية مع الطرفين ، الا انه اصطدم بارادة الخلفاء العباسيين الاقوياء الذين لم يتحملوا وجوده على رأس السلطة في افريقية ، فكان استقلال عبد الرحمن بالحكم عاملاً من عوامل مقتله ، وبتحريض منهم [2] .

المبحث الرابع

[*] ورفجومة : من قبائل البربر ، إحدى بطون نفزاو بن لؤي ، من بربر البتر ، ومن زعمائهم عاصم بن جميل الذي ادعى النبوة وقضى على حكم الفهريين في افريقية سنة 138هـ / 755م ، ينظر ، ابن خلدون ، العبر ، 6 / 116 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص 140 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 495 .

[2] عبد الحميد ، تاريخ ، 1 / 330 ، بعزاوي ، الحياة السياسية ، ص 158 – 159 .

علاقة عبد الرحمن بن حبيب باسرته :

لقد ساد الفهريون المنطقة ، اثر تولي عبد الرحمن بن حبيب الفهري السلطة في المغرب ، فاقتصرت المناصب العليا في الدولة عليهم من حيث الانابة وتولية الاعمال في الاقاليم وتوزيع القيادات العسكرية ، اذ استخدم ابن عمه عمر بن نافع الفهري نائباً عنه في القيروان ، اثر خروجه منها لغزو طرابلس سنة 131هـ / 748م [1] . كما انه خلف ابنه حبيب نائباً عنه في المدينة نفسها بعد قيادته لحملة عسكرية الى تلمسان سنة 135هـ / 752م [2] ، في حين عين عبد الرحمن بن حبيب اخاه عمران والياً على تونس وصطفورة [*] والجزيرة [**] [3] ، والياس بن حبيب والياً على طرابلس [4] .

واسند عبد الرحمن الفهري قيادة قواته الى عدد من افراد اسرته يأتي في مقدمتهم اخوه الياس [5] ، وبنو عمه عمرو بن عثمان الفهري [6] ، وشعيب بن عثمان الفهري [7] . وعلى ما يبدو فان عبد الرحمن الفهري ، كان يثق ثقة كبيرة بأبناء اسرته ، فقرر الاعتماد عليهم في تسيير امور الدولة . وبرز من بينهم الياس ، الذي كان له مركز خاص عند اخيه عبد الرحمن ، الذي اعده ساعده الايمن ، وقائد قواته لمناهضة خصومه والثائرين ضده [8] . وان هذه المكانة ، جعلت الياس يعتقد بانه الرجل الثاني في الامارة الناشئة – بحكم كونه اكبر افراد

---

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص 129 .

[2] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 61 .

[*] صطفورة : اسم اقليم جليل فيه قرى وقواعد وهي على بنزرت ، كان يقال له سطفورة ، ومن مدنها بنزرت ، الحميري ، الروض المعطار ، ص 318 ، 358 .

[**] الجزيرة : لعلها جزيرة باشو ، التي تقع على بعد ميلين من تونس ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 / 324 ، 2 / 136 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص 137 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 .

[4] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 106 ، وينظر ، الزاوي ، تاريخ الفتح ، ص 129 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص 125 – 127 ، وينظر ، ص 32 من الرسالة .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص 106 – 107 .

[7] الرقيق ، تاريخ ، ص 129 .

[8] عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 332 .

الاسرة سناً – بعد اخيه ، وانه اول المرشحين لولاية العهد [1] ، قال الرقيق [2] : (كان عبد الرحمن يخرج اخاه الياس في كل خرج عليه يقاتله ، .... ، وحوّل العهد لابنه حبيب ، وكان الياس يظن ان العهد له من بعده) . وبسبب هذه المكانة والاعتقاد بافضليته تمرد الياس على اخيه عبد الرحمن بعد ان حجب عنه ولاية العهد ومنحها لابنه حبيب [3] .

ويبدو ان عبد الرحمن بن حبيب قد اوجد سبباً لخلاف اخيه عليه حين انكر عليه جهوده التي قام بها في تثبيت حكمه ، فقد ذكر ابن الاثير [4] : ان امرأة الياس قالت له : (كلما فتحت فتحاً كتب الى الخلفاء ان ابني حبيباً فتحه ، وقد جعل له العهد بعده) ، في حين ذكر ابن عذارى [5] : (ويزعم ان ابنه كان يتولى الفتوح ، وكان قد ولاه عهده) .

ويفهم مما سبق ان الاخوين عبد الرحمن والياس ، قد تعاونا معاً في بناء الدولة لاسرتهما في افريقية ، اذ كانا على قدر كبير من الطموح السياسي ، ولكنهما سرعان ما دب الخلاف بينهما ، عندما اختلفت مصالحهما السياسية ، فعبد الرحمن قام بالاستئثار بالسلطة [6] ، ثم اراد تحويلها من بعده لابنه حبيب حين عينه ولياً للعهد ، اذ انه اراد الحكم ان يكون محصوراً في ذريته من بعده [7] ، وقد سعى الى تحقيق ذلك عن طريق نسب الفتوح الى ابنه ، لكي يقوي مركزه بين الناس [8] ، وهذه هي نقطة الضعف في شخصية عبد الرحمن بن حبيب التي تنم عن انانية الحاكم [9] ، في حين كان الياس يعمل لمصلحته السياسية ، بأن يكون له موقع مهم في ادارة الدولة ، وعندما ابعده عبد الرحمن عن ولاية العهد ، شعر بالغبن وعدم وفاء اخيه لخدماته الكبيرة لدولته [10] .

---

[1] ابن ابي الضياف ، اتحاف 1/ 92 .
[2] تاريخ ، ص 134 ، وينظر ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 .
[3] سالم ، المغرب الاسلامي ، 1 / 80 .
[4] الكامل ، 4 / 495 .
[5] البيان ، 1 / 67 ، وينظر ، ابن بي الضيّاف ، اتحاف ، 1 / 92 .
[6] دوزي ، تاريخ مسلمي ، 1 / 186 .
[7] الجنحاني ، القيروان ، ص49 .
[8] الرقيق ، تاريخ ، ص134 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 67 .
[9] السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص281 .
[10] عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 332 .

اغتيال عبد الرحمن والصراع على السلطة :

وقفت وراء اغتيال عبد الرحمن بن حبيب على يد اخيه الياس في ذي الحجة سنة 137هـ / 754م [1] ، عوامل عديدة ، كان اولها ، العامل الخارجي المتمثل باستقلال عبد الرحمن الفهري بأفريقية [2] ، وخلع طاعة الخليفة المنصور [3] ، وهذا العمل اثار حفيظة اهل افريقية ، لانه كان امراً غير مألوف خلال تلك المدة [4] ، كونه اول ثائر متغلب في افريقية [5] ، مما جعله في صراع مع خصم قوي متمثل بالخلافة العباسية وشخصية ابي جعفر المنصور الذي عرف عنه ميله الشديد للحكم المركزي في الدولة الاسلامية [6] .

وفي الداخل كان انصار العباسيين يعملون على استمالة الزعماء العرب في افريقية ضد عبد الرحمن الفهري ، وقد سعوا لاستغلال نقمة الياس على اخيه للتخلص منه [7] ، فضلاً عن تحريض الامويين المقيمين في القيروان وانصارهم ضد حكم عبد الرحمن ، وكانت امرأة الياس الاموية لعبت دوراً متميزاً في تحريض زوجها على اخيه [8] ، مدفوعة للاخذ بثأر الامويين الذين قتلهم عبد الرحمن حين اصبحوا يشكلون خطراً على دولته [9] .

ولعل سيطرته على اهل المغرب عن طريق زرع الخوف والحذر في نفوسهم لشدة سطوته [10] ، قد ولد له خصوماً في عموم المغرب ، بحيث ، انهم سرعان ما ينتفضون مع اول فرصة تلوح لهم . فجاءت المؤامرة من داخل القيروان على قتله ، اذ اتفق كبار الجند مع الياس بن حبيب ، على قتل اخيه عبد الرحمن ، ويتولى الامارة مكانه على ان يدعو للخليفة ابي جعفر المنصور [11] ، ويبدو ان عبد الرحمن اكتشف سر المؤامرة ، واراد ان يتجاوز

---

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص135 ، ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 .

[2] ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 92 .

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص133 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[4] الجنحاني ، القيروان ، ص49 .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68

[6] العاني ، سياسة المنصور ، ص431 .

[7] عبد الحميد ، تاريخ ، 1 / 332 .

[8] الرقيق ، تاريخ ، ص134 ، حيث ذكر : " ولم تزل امرأته (الياس) الاموية ، تغريه به (عبد الرحمن) وتحرضه عليه وتقول له : انه يستخف بك ، وقتل اصهارك ، وولى حبيباً عهده " ، وللتفاصيل ، ينظر : ابن الاثير الكامل ، 4 / 495 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 175 .

[9] ينظر ، ص83-84 من الرسالة .

[10] الرقيق ، تاريخ ، ص134 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 35 .

[11] الرقيق ، تاريخ ، ص134-135 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 .

الازمة بطريقة غير مباشرة ، فأسند ولاية تونس الى اخيه الياس لغرض ابعاده عن اجواء المؤامرة [1] ، وبالمقابل فأن الياس ايضاً تظاهر بالقبول [2] ، وهذا يعني ان المشكلة لا زالت قائمة ، بسبب عدم وجود حل لها بين الطرفين .

ومع اول فرصة سنحت للخصوم من التقرب لبعضهما البعض نفذت عملية الاغتيال ، فحين مرض عبد الرحمن بمرض الزمه الفراش [3] ، دخل عليه اخواه الياس وعبد الوارث ، لكي يعودانه ، فقعدا لفترة طويلة ، فحرضه اخيه عبد الوارث على تنفيذ جريمة قتل اخيهما عبد الرحمن بن حبيب [4] . وقد ذكر ان الياس قد تردد قليلاً في تنفيذه عملية الاغتيال [5] ، وبعد العملية اصيب بالذهول ، حيث هرب بعد طعنه لاخيه عبد الرحمن بن حبيب ، ورغم هذا لم يمنعه هدفه وحلمه بتولي الامور من العودة الى جثة اخيه وقطع رأسه [6] .

وبمقتل عبد الرحمن اشتعلت افريقية بثورات الفهريين للانتقام من الياس قادها الابناء والاخوة ، اذ هرب حبيب من القيروان الى تونس محتمياً بعمه عمران بن حبيب ، لتبدأ من هناك معارضتهم لسلطة الياس [7] ، ولغرض تفادي تجمعهم وتنامي قوتهم ، اندفع الياس بقواته لمواجهتهم في تونس ، ويبدو انه كان لديهم الغرض ذاته فخرجوا من تونس لملاقاته ، والتقى الفريقان في سمنجة وقد هموا بالقتال [8] ، الا انهم قرروا الصلح بينهم على ان يبقى عمران بن حبيب في ولايته بتونس وصطفورة والجزيرة [9] ، ويكون الياس اميراً على سائر افريقية والمغرب [10] . في حين تكون حصة حبيب في مدن قفصة [*]

---

[1] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 .

[2] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 ، ابن خلدون ، العبر ، 4 / 194 .

[3] ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 92 .

[4] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص135-136 ، ابن عذارى ، البياتن ، 1 / 68 .

[6] المصدر نفسه ، وينظر ، عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 334 .

[7] الرقيق ، تاريخ ، ص137 .

[8] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 ، في حين ذكر ابن الاثير : " وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالاً يسيراً " ، الكامل ، 4 / 496 ، اما ابن خلدون فيذكر : بأنهم " فأقتتلوا ملياً ثم اصطلحوا " ، العبر ، 4 / 243 .

[9] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[10] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 ، ابن ابي الضياف ، اتحاف ، ص92 .

[*] قفصة : من مدن بلاد الجريد ، بينها وبين القيروان (70) ميلاً ، ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص87 .

وقسطيلية [*] ونفزاوة [**] [1] ، وبذلك اصبحت سائر بلاد الجريد [***] تحت امرته [2] وبذلك اصطلح افراد الاسرة المتصارعون من خلال توزيع السلطات بينهم .

وتشير الاحداث التاريخية اللاحقة ان الياس لم يكن مقتنعاً بالصلح [3] ، وربما عقده بغية تفتيت الحلف بين حبيب وعمه عمران ، اذ سرعان ما قام بالقبض على عمران ونفاه الى الاندلس ومعه زعيمين من الفهريين [4] ، اما حبيب فقد وجد نفسه مضطراً الى عقد صلح اخر مع عمه ، انتقل بموجبه الى القيروان [5] ، ورغم هذا لم ينتهِ الصراع بين الطرفين ، اذ كان الحذر يشوب العلاقة بينهما [6] ، وبعد مدة قصيرة ، دبر الياس مؤامرة لابعاد حبيب الى الاندلس [7] ، وقد تقبل حبيب بن عبد الرحمن فكرة النفي لغرض الابتعاد عن سلطة عمه الياس في القيروان ، والبدء بتحشيد انصار ابيه عبد الرحمن ومواليه ضد عمه [8] . وبذلك وجد حبيب فسحة اكبر بعيداً عن سلطة عمه وعيونه وانصاره للاطاحة به.

تمركز حبيب في طبرقة [****] بعد ان تعذر عليه السفر الى الاندلس نتيجة سوء الاحوال الجوية فكتب الى عمه يبلغه بالخبر [9] ، ويبدو ان الياس لم يقتنع بعذر ابن اخيه بعدم السفر ، فكتب الى عامله في طبرقة يطلب منه الحذر من حبيب ، ومحاصرته في الساحل وعدم

---

[*] قسطيلية : مدينة كبيرة في بلاد الجريد ، بأفريقية من بلاد الزاب ، عليها سور حصين ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 348 .

[**] نفزاوة : من مدن بلاد الجريد ، تقع الى الجنوب من قفصة ، مسافة يومان وبعض يوم وعن توزر مسافة يوم ونصف يوم ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 1 / 278 .

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص137 .

[***] بلاد الجريد : مدن كثيرة واقطار واسعة وعمائر متصلة ... وهي اخر بلاد افريقية على طرف الصحراء وسميت بهذا الاسم لكثرة النخيل فيها ، مجهول ، الاسبصار ، ص150 .

[2] السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 175 .

[3] عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 334 ، اما عن حصة عبد الوارث فقد اغفلت المصادر عن ذكرها .

[4] الرقيق ، تاريخ ، ص137 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 36 ، والزعيمان هما : عمر بن نافع بن ابي عبيدة الفهري والاسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة الفهري .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص137 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 .

[6] عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، 1 / 335 ، السامرائي ، تاريخ المغرب ، ص131 .

[7] سالم ، المغرب الاسلامي ، 1 / 81 ، كان الابعاد بتحديد المكان ولم يكن بالاتفاق مع والي الاندلس .

[8] النويري ، نهاية الارب ، 24 / 37 ، السلاوي ، الاستقصا ، 1 / 174 .

[****] طبرقة : مدينة بأفريقية بعد (70) ميلاً عن بنزرت على الساحل ، فيها مرسى للسفن ، قليلة العمارة ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 1 / 389 .

[9] الرقيق ، تاريخ ، ص138 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68 .

السماح له بدخول المدينة [1] ، مع وصول اخبار وجود حبيب في ساحل طبرقة توافدت عليه الانصار بكثرة واستطاعوا انقاذه من حصار والي المدينة [2] ، فأتجه حبيب بقواته الى منطقة الاربس [*] ، واستولى عليها بسهولة [3] ، وامام هذا الوضع خرج الياس بقواته من القيروان لملاقاة حبيب [4] ، واستخدم الخدعة في القضاء على عمه الياس ، اذ طلب منه المبارزة بينهما ، بحجة المحافظة على انصار الطرفين الذين كانوا يدينون بالولاء لاسرة الفهريين [5] ، فوافق الياس مرغماً بعد الحاح جنده عليه [6] ، وكان هدف حبيب استغلال فارق السن الذي يميل لصالحه للتخلص من عمه الياس ، وجرت المبارزة بين الرجلين وسط انصارهما وانتهت المبارزة بمقتل الياس [7] ، واستيلاء حبيب بن عبد الرحمن على القيروان في رجب سنة 138هـ / 755م [8] ، وقد هرب عبد الوارث بن حبيب ومن معه الى ورفجومة واحتموا بها من بطش حبيب الفهري [9] .

ان استيلاء حبيب بن عبد الرحمن على السلطة لم ينه حالة الصراع بين اسرة الفهريين ، اذ دخل في مواجهة مع قبائل ورفجومة التي اتفق معها اهل القيروان سراً على الاطاحة بحكم حبيب مقابل اعلان الطاعة للمنصور العباسي [10] ، وهذه المرة الثانية التي ينقلب فيها اهل القيروان على الفهريين ، ولعلهم وجدوا في حبيب نسخة عن ابيه الذين قاموا ضده سابقاً ، وربما لتخوفهم منه في حالة سيطرته عليهم ، سينتقم منهم على فعلتهم ومساندتهم لعمه ضد ابيه ، فضلاً عن ميلهم لاخراج السلطة من الفهريين ووضعها بيد العباسيين .

---

[1] الرقيق ، تاريخ ، ص138 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 68-69 .

[2] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 69 .

[*] الاربس ، منطقة تقع على بعد ثلاثة ايام من القيروان ، من جهة المغرب ، ويبتعد عن تونس مرحلتان ، الادريسي ، صفة المغرب ، ص117 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 / 136 .

[3] النويري ، نهاية الارب ، 24 / 37 ، وينظر ، عبد الحميد ، تاريخ ، 1 / 335 .

[4] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 .

[5] الرقيق ، تاريخ ، ص138-139 .

[6] ابن عذارى ، البيان ، 1 / 69 .

[7] الرقيق ، تاريخ ، ص139-140 ، ابن عذارى ، البيان ، 1 / 69 .

[8] النويري ، نهاية الارب ، 24 / 37 .

[9] المصدر نفسه .

[10] الرقيق ، تاريخ ، ص140 .

فكانت اول مواجهة بينهما خارج مدينة القيروان ، انهزم فيها حبيب امام بربر ورفجومة الذين دخلوا المدينة واستباحوها [1] ، فأنسحب حبيب بقواته الى قابس وهناك انهزم امام البربر ، فلحق بجبل اوراس [*] حيث اخوال ابيه [2] . وبسقوط القيروان بيد ورفجومة ، انتهى الوجود السياسي للفهريين في افريقية .

مما تقدم يمكن القول بأن عبد الرحمن الفهري قد اعتمد على افراد اسرته في تسيير امور الدولة ، ولكنه سرعان ما وقع في نزاع معهم بسبب بروز التنافس بينهم حول امارة البلاد ، والذي ذهب ضحيته عبد الرحمن نفسه ، ومن ثم تطور هذا التنافس الى صراع بينهم حول اقتسام الارث الذي تركه كبيرهم عبد الرحمن الفهري ، وكانت نتيجة هذا الصراع ، نهاية النفوذ السياسي في الفهريين في هذه البلاد .

المبحث الأول
دور الفهريين السياسي في الاندلس خلال المدة (95هـ / 713م - 114هـ / 732م)

[1] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 496 ، ابم عذارى ، البيان ، 1 / 70 .

[*] جبل اوراس : جبل عظيم يقع على بعد اميال من باغاية باتجاه مدينة قسطنطية ويبلغ طوله 12 يوماً ، ويسكنه قبائل عديدة من البربر ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، 1 / 264-265 ، 1 / 276-277 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 / 278 .

[2] الرقيق ، تاريخ ، ص141 ، النويري ، نهاية الارب ، 24 / 38 ، وقد قتل حبيب سنة 140هـ / 757م ، على يد عبد الملك بن ابي الجعد الصفري عند محاولته استعادة السيطرة على القيروان ، ينظر : ابن عذارى ، البيان ، 1 / 72 .

دور الفهريين في اغتيال عبد العزيز بن موسى :

كان الفهريون مقربين لوالي الاندلس عبد العزيز بن موسى ، إذ كان زعيمهم حبيب بن ابي عبيدة ، احد اشد المقربين للوالي [1] ، فضلا عن كونه وزيراً ومستشارا له [2] .

وفي رجب سنة 97هـ / 715م ، وجهت الخلافة اوامرها باغتيال الوالي عبد الغزيز بن موسى [3] ، ويبدو ان هذه الاوامر لم تكن واضحة ، من تم توجيهها وآلية التنفيذ ، وربما هذا السبب هو الذي جعل المؤرخين يختلفون حول دور تنفيذ عملية الاغتيال ومسؤوليتها ، فضلا عن كثرة المشاركين بالاغتيال ، جعلت المؤرخين يختلفون في روايتهم [4] .

وكان حبيب الفهري ، احد ابرز المشاركين في عملية الاغتيال[5] ، وقد اختلفت الروايات التاريخية في تحديد دوره ومسؤوليته في قتل الوالي ، فرواية ابن عبد الحكم [6] ، اشارت إلى مشاركة جماعية لقادة الجند ومن ضمنهم حبيب في تنفيذ امر القتل ودعمتها روايات عدد من المؤرخين [7] ، ويفهم منها ، ان هؤلاء نفذوا العملية باشتراكهم جميعا في قتل الوالي ، في حين اشارت روايات اخرى إلى ان حبيباً كان احد العناصر التي خططت للاغتيال ، مع عدم

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص76 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 23 .

[2] ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص185 .

[3] ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 110 – 111 ، ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، 187 ، القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، (لا.ط) ، مطبعة كوستا ستوماس ، (القاهرة ، (د.ت)) ، 5 / 243 .

[4] ينظر ابن القوطية ، افتتاح الاندلس ، ص179 – 180 ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 53 – 54 . والقادة الاخرون هم : " زياد البلوي ، وزياد التميمي ، وسعد بن عثمان ، وعمرو اليحصبي ، وعمرو بن شرحبيل ، وعمر بن كثير ، وابن وعلة التميمي " .

[5] ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2 / 110 – 111 .

[6] فتوح افريقية ، ص84 .

[7] ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، 1 / 319 ، الرقيق ، تاريخ ، ص94–95 ، ابن ابي الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص187 ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص257 ، الضبي ، بغية الملتمس ، 373 ، ابن الاثير ، الكامل ، 251/4 ، ابن عذارى ، البيان ، 23/2–24 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 270/6–271 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 289/1 ، 300/1 ، المقري ، نفح الطيب ، 219/1 .

اشتراكه في التنفيذ [1] . وهناك من اشار إلى مشاركته الفعلية بالتنفيذ ، إذ قام باغتيال الوالي بنفسه [2] .

ومهما يكن من الامر ، فان الخلافة في دمشق هي من امرت بالقتل وتولى الامر قادة الجند المقربون من الوالي ومن ضمنهم الفهريون [3] .

وتشير الرواية الاكثر شهرة إلى ان المنفذين اختاروا المسجد عند صلاة الفجر لتنفيذ العملية . فتقدم حبيب الفهري إلى الوالي ووضع السيف على رأسه إلا انه فشل في التنفيذ بسبب هروب الوالي إلى داخل داره [4] ، ولعل تردد حبيب بن أبي عبيدة يقف وراء الفشل ، فضلا عن رهبة الموقف ومكانة عبد العزيز لديه . ورغم هذا فقد نفذ المهمة زياد بن النابغة التميمي ، الذي لحق بالوالي إلى داره فقتله [5] . وبعد القتل جاء حبيب من المسجد إلى دار الوالي الملاصقة له [6] . ومن دون شك ليقف على التنفيذ ويشهد الموقف ، الامر الذي يعني انه احد العناصر الاساسية في عملية الاغتيال .

وايا كان موقف حبيب كونه المنفذ ام المخطط ، فانه تصدر الوفد إلى دمشق حاملا رأس الوالي عبد العزيز بن موسى لعرضه على الخليفة سليمان بن عبد الملك [7] ، ويفهم من رئاسة حبيب الفهري لهذا الوفد وجود مكانة خاصة للزعيم الفهري بين اهل الاندلس ، إن لم تكن

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص85 ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 2/111–112 ، ابن القوطية ، افتتاح الاندلس ، ص182 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص22 ، ابن عذارى ، البيان ، 2/24 ، النويري ، محمد بن قاسم بن محمد ، الالمام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة الاسكندرية ، تحقيق : عزيز سوريال ، (لا.ط) ، مطبعة المعارف ، حيدر اباد الدكن ، (الهند ، 1969م) ، 3/124 ، وقد اشارت إلى قيام زياد التميمي بقتل عبد العزيز بن موسى .

[2] ابن حزم ، جمهرة ، ص178 ، الرقيق ، تاريخ ، ص95 ، النويري ، نهاية الارب ، 24/29 .

[3] حمودة ، تاريخ الاندلس ، ص69 .

[4] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص84 ، ابن القوطية ، افتتاح ، 179–180 ، النويري ، الالمام ، 3/124 ، المراكشي ، المعجب ، ص35 .

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص22 .

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص85 .

[7] الطبري ، تاريخ ، 4/44 ، ابن عساكر ، علي بن الحسين ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : محي الدين ابن سعيد الفهري ، (لا.ط) ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت ، 1995م) ، 12/42 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2/347 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 9/170 .

الاوامر الصادرة من دمشق قد وجهت اليه ، ومن المثير ان حبيباً لم يعد إلى الاندلس بعد وفادته ، وربما دمشق ارادت ان تبعده عن المنطقة لغرض عدم تفرده هناك ، او لاجل عدم اثارة المشاكل من قبل انصار عبد العزيز .

ولاية عذرة الفهري (107هـ / 725م) :

مرت سنوات على اخر دور سياسي للفهريين في الاندلس ، ففي سنة 107هـ / 725م تولى احد الفهريين ولاية الاندلس ، وهو عذرة بن عبد الله [1] ، الذي كان من القادة المشتركين في حملة عنبسة الكلبي إلى بلاد الافرنج في السنة نفسها [2] ، وبعد مقتل الاخير ، تولى عذرة الفهري مهمة العودة بالجيش إلى الاندلس [3] ، لانه كان ينتمي إلى اسرة ذات نباهة وادب ومن " بيت مؤصل ، ومجد مؤثل " [4] . ولهذا الاختيار دلالة على ان له قوة شعبية في الاندلس ، وهي قوة ان لم تكن اكبر من السلطة فهي تضاهيها في القوة .

ورغم اختياره من قبل أهل الاندلس والجند تحديدا ونجاحه في مهمته بالعودة إلى قرطبة ، نجد والي افريقية ينحي عذرة من مركزه ، بعد شهرين [5] ، وينصب مكانه يحيى بن سلمة الكلبي سنة 107هـ / 725م [6] وربما كان تصرف والي افريقية نابعا من تخوفه من مكانة الفهريين المتميزة في الاندلس وحجب الدور السياسي عنهم ، قد وجده الوالي ضرورة لبقاء سلطته على البلاد [7] .

ويعتقد الاستاذ طه [1] . ان اهل الاندلس من المستقرين الاوائل ، اختاروا عذرة الفهري لولاية الاندلس ، رغبة منهم لتحقيق الانفصال عن ولاية افريقية ، وهذا يعني ان الاندلسيين سعوا إلى تحقيق مكاسب سياسية لبلادهم بالاعتماد على مكانة الفهريين .

---

[1] ابن عذارى ، البيان ، 27/2 ، المقري ، نفح الطيب ، 18/3 .
[2] ينظر ، ص53 من الرسالة .
[3] سالم ، تاريخ المسلمين ، ص139 .
[4] المقري ، نفح الطيب ، 17/3– 18 .
[5] ابن عذارى ، البيان ، 37/2 ، وينظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ص139 .
[6] ابن الاثير ، الكامل ، 490/3 ، ابن خلدون ، العبر ، 118/4 .
[7] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص140 .
[1] الفتح والاستقرار ، ص342 .

ان قصر المدة التي تولى فيها عذرة الفهري ولاية الاندلس ، جعلت العديد من المؤرخين [2] ، لا يذكرون اسم هذا الامير ضمن الولاة ، لانه لم يكن والياً بالمعنى الحقيقي ، فقد تولى مهمة العودة بالجيش ، فهو نائب عن الوالي ، وتثبيت الولاية يحتاج إلى امر صادر عن والي افريقية او الخليفة في دمشق حتى في حالة اختياره من قبل اهالي الاندلس ، ورغم ذلك فان اختياره لهذا المنصب كان بسبب مزايا عذرة الفهري ومؤهلاته [3] .

وخلاصة القول ان الفهريين خلال هذه المدة ، كان لهم دور سياسي محدود ، تمثل في مشاركتهم باغتيال عبد العزيز بن موسى ، ثم تولي عذرة الفهري حكم الاندلس لمدة وجيزة ، لعل سبب هذا الدور السياسي المحدود يعود إلى انصراف المسلمين خلال هذه المدة إلى النشاط العسكري من اجل تثبيت الوجود الاسلامي في الاندلس .

المبحث الثاني
دور الفهريين السياسي خلال المدة (114هـ / 732م - 129هـ / 746م)

- ولاية عبد الملك بن قطن الاولى (114هـ / 732م - 116هـ / 734م) :

[2] ابن القوطية ، تاريخ ، ص39 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص25، ابن ابي الفياض ، قطعة ، ص186 ، ابن الاثير ، الكامل ، 490/3 ، المراكشي ، المعجب ، ص536 ، ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله ، اعمال الاعلام فيما بويع من الملوك قبل الاحتلام ، نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تحقيق : ليفي بروفنسال ،(ط2) ، دار المكشوف ، (بيروت ، 1956م) ، ق2 / 6 ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، 243/5 .

[3] المقري ، نفح الطيب ، 18/3 .

تولى الاندلس من قبل والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلم ، بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي في رمضان سنة (114هـ / 732م) [1] ، فعبر اليها ، واستلم السلطة [2] ، في حين هناك وجهة نظر تشير إلى ان عبد الملك كان من المستقرين الاوائل في الاندلس ، واستندت في ذلك على دعم البلديين له في السنوات اللاحقة [3] .

ولكن الرواية التاريخية اشارت إلى وجوده في افريقية قبيل انتقاله إلى الاندلس [4] وهي الاقرب إلى الصحة باعتبار انه كان يقود حملة بحرية على صقلية حين تمت توليته [5] . اما عن دعم البلدين له ، فربما لمكانته ومكانة اسرته وقبيلته في المجتمع الاندلسي هي من وقفت وراء هذا الدعم .

اتسمت سياسة عبد الملك بن قطن خلال ولايته [6] بانه : " كان ظلوما جائرا في حكومته " [7] . ان الروايات التاريخية لم تشر إلى ماهية هذا الظلم وهل كان موجها ضد فئة معينة بالاندلس ام كان يشمل اهل الاندلس كلهم ؟ [8] ، ولعلنا نستطيع ان نجيب عن هذا التساؤل ، فان النص يشير صراحة إلى ان الظلم صفة مطلقة غير محددة اتسم بها الوالي وبذلك هي تشمل معظم اهالي الاندلس ، ويعلل الخفاجي [1] سبب استخدام ابن قطن للشدة والقسوة كونه غير مرغوب فيه من قبل الاهالي فالتجأ إلى هذا الاسلوب لغرض فرض سيطرته على امور البلاد ، وهذا التعليل ينقصه الدقة والوضوح لافتقاده إلى الدليل ، بل على العكس

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص93-94 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص25 . ابن عذارى ، البيان ، 28/2 .

[2] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 637 ، ابن عذارى ، البيان ، 28/2 ، المقري ، نفح الطيب ، 226/1 .

[3] طه ، الفتح والاستقرار ، ص346 .

[4] ابن خياط ، تاريخ ، ص271 .

[5] ابن خياط ، تاريخ ، ص271 .

[6] ذكر كل من ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص93 ، وابن عذارى ، البيان ، 282/2 ، بان مدة حكمه سنتان ، في حين ذكر ابن القوطية ، افتتاح ، ص193 ، وابن خلدون ، العبر ، 824/4 مدة حكمه أربع سنوات ، اما صاحب اخبار مجموعة ، ص25 ، فذكر مدة حكمه ستة اشهر ، واخيرا ابن الفياض ، قطعة من كتاب العبر ، ص190-191 ، فقد حددها بثلاث سنين .

[7] ابن خلدون ، العبر ، 124/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 226/1 .

[8] طه ، الفتح والاستقرار ، ص348 .

[1] تركي حسون ، الدولة العربية في الاندلس ، دراسة في نظام الحكم والادارة (92هـ / 710م - 350هـ / 961م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، (بغداد ، 1988م) ، ص58 .

تمكن عبد الملك بن قطن الوصول إلى السلطة سنة 122هـ / 739م بمساعدة اهل الاندلس كما سنرى ذلك لاحقاً .

استمر عبد الملك بن قطن في ولايته حتى سنة 116هـ / 734م حيث تم عزله من قبل والي افريقية عبيد الله بن الحبحاب ، الذي عين مكانه عقبة بن الحجاج السلولي [2] ، ويبدو ان عزل عبد الملك بن قطن لم يكن له علاقة بحسن سياسته او عكس ذلك ، وانما تنفيذا لرغبة عقبة السلولي الذي كان يروم ولاية الاندلس مستغلا طبيعة العلاقة بينه وبين والي افريقية .

- ولاية عبد الملك بن قطن الثانية (123هـ / 740م) :

اختلف المؤرخون في كيفية وصول عبد الملك إلى السلطة في الاندلس للمرة الثانية ، فيرى البعض ان اهل الاندلس ، هم الذين قاموا بخلع عقبة وتنصيب عبد الملك مكانه في اثناء انشغال والي افريقية باحداث المغرب ، قال الرازي [3] : " ثار اهل الاندلس بعقبة بن الحجاج اميرهم في صفر سنة ثلاث وعشرين [ومئة] . في خلافة هشام بن عبد الملك ، وولوا عليهم عبد الملك قطن في ولايته الثانية " . وقال ابن الاثير [4] : " وثار اهل الاندلس به فخلعوه فولوا بعدها عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية " ، واكد ابن عذارى [5] ذلك حين قال : " ان اهل الاندلس ثاروا على عقبة بن الحجاج وخلعوه " ، ويرى البعض الاخر ان عبد الملك تسلم السلطة بوصية من عقبة قبل وفاته ، " وقيل ان عقبة بن الحجاج لما حانت وفاته استخلف عبد الملك بن قطن " [6] . ومنهم من يرى ان عبد الملك بن قطن ، هو الذي اقصى عقبة بن الحجاج عن السلطة بالقوة ، قال صاحب اخبار مجموعة : " وثب عبد الملك بن قطن المحاربي ، محارب فهر ، على عقبة بن الحجاج ، فخلعه ولا أدري اقتله ام اخرجه منها فملكها " . ومثل ذلك جاء ايضا عن ابن ابي الفياض [1] ، وابن عذارى [2] ، وابن خلدون [3] ، والمقري [4] ، والسلاوي [5] .

---

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص101 ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 37-38 .

[3] المقري ، نفح الطيب ، 220/1 (رواية الرازي) وينظر ، ابن خلدون ، العبر ، 119/4 .

[4] الكامل ، 490/5 .

[5] البيان ، 30/2 .

[6] المصدر نفسه .

[1] ينظر : قطعة من كتاب العبر ، ص188 .

[2] ينظر : البيان ، 54/2 .

يتضح مما تقدم بان الروايات التاريخية اجتمعت على ان تولية عبد الملك للاندلس ، جاءت اثر ثورة على الوالي السابق ، وان اختلفت ما بين كونها ثورة مدبرة من قبل عبد الملك ام انها ثورة عامة اتفقت على توليته وايا ً كان الرأي الصحيح فان ولايته جاءت نتيجة لقوة شخصيته ولمكانته السياسية التي فرضت نفسها في المنطقة ، فتولى ولاية الاندلس سنة 122هـ / 739م [6] و " لم يخلع دعوة ولا طاعة " [7] ، يشير النص إلى انه كان احد العناصر المدبرة لخلع الوالي عقبة ، ونفهم من ذلك ان عبد الملك لم يسعى إلى الاستقلال بالاندلس رغم الفوضى والاضطرابات في افريقية ، وعلى ما يبدو فان التخلص من عقبة بن الحجاج كان بسبب اجراءاته الاقتصادية التي اضرت بمصالح البلديين في الاندلس [8] ، وربما استفاد ابن قطن من الوضع السائد فعقد صفقة مع البلديين من اجل اسقاط عقبة وتولي المسؤولية بدلا عنه .

واجه عبد الملك بن قطن مع بداية توليه للامور محنة وضعته امام ضرورة اتخاذ قرار سياسي وعسكري خطير ، إذ ان الاضطرابات في افريقية انعكست على الاندلس ، فحين اندحر جيش كلثوم بن عياض ، تمت محاصرة قوات بلج القشيري في سبتة [9] ، التي استنجدت بوالي الاندلس عبد الملك بن قطن قال صاحب اخبار مجموعة [10] : " وكتبوا إلى عبد الملك بن قطن يستغيثونه ، . . . . ، فتغافل عنهم ، وسره هلاكهم وخافهم على سلطانه " ويبدو انه كان ينفذ رغبة البلديين الذين رفضوا السماح لعبور عشرة آلاف رجل من الشاميين إلى الاندلس والاستقرار فيها ، وهي البلاد التي اعدوها خاصة بهم ولا مجال لمنافستهم فيها [1] . وقد عزز مخاوف عبد الملك والبلديين من جند الشام وقيادتهم ، وصول عبد الرحمن بن حبيب إلى الاندلس ، حين نصح عبد الملك واوصاه بعدم السماح لهؤلاء بدخول البلاد [2] ، مذكرا اياه

---

[3] ينظر : العبر ، 186/4 .

[4] ينظر : نفح الطيب ، 18/4 ، (رواية ابن بشكوال) .

[5] ينظر : الاستقصا ، 164/1 .

[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص29 ، ابن الاثير ، الكامل ، 250/5 ، ابن عذارى ، البيان ، 54/1 ، 30/2 . [1]

[7] ابن القوطية ، افتتاح ، ص40 .

[8] طه ، الفتح والاستقرار ، ص353 .

[9] ينظر ، ص30 من الرسالة .

[10] مجهول ، ص38 .

[1] طه ، الفتح والاستقرار ، ص365 .

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ، ص100 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

بـــــالنزاع الـــــذي افتعلـــــه بلـــــج مـــــع عـــــرب افريقيـــــة قبيـــــل وقعـــــة وادي سبو [3] ، ولم يكتف عبد الملك بن قطن برفضه نجدة الشاميين ، بل اقدم على منع وصول الامدادات اليهم ، كما انه عاقب بشدة كل من حاول تقديم المساعدة اليهم [4] .

إذن ، كان رفض عبد الملك نجدة اهل الشام ، لم يكن بدافع التعصب القبلي وميله لاهل اليمن ومناصرتهم في عدائهم للشاميين [5] ، حتى عده بعض الباحثين يمنيا [6] ، في حين نرى ان اهالي اليمن هم من طالب بقتل ابن قطن لاحقا [7] ، ان موقفه هذا كانت تفرضه الضرورة السياسية على عبد الملك والبلديين والتي حتمت عليهم رفض استقبال بلج وقواته في بلادهم ، باعتبار ان قوة الشاميين كبيرة نسبيا ، تعد قوة منافسة لهم من حيث الجاه والقوة ، وبالتالي هي تشكل خطرا على قوة الموجودين في الاندلس .

ولكن حدث ما لم يكن بحسبان عبد الملك بن قطن ، إذ ان ريح الثورة التي عمت افريقية ، سـرعان مـا انتشـرت عـدواها فـي ربـوع الانـدلس ، إذ ثـار بربـر الانـدلس ضـد ابـن قطن [8] ، وفشل الاخير في اخماد هذه الحركة كما ذكرنا ذلك سابقاً .

فخشي عبد الملك الفهري من تكرار هذه الحوادث في الاندلس ، فاضطر للاستعانة بجند الشـام المحاصـرين فـي سبتة ، فارسـل لهـم السـفن لعبـورهم [9] ، واشـترط علـيهم الاقامـة فـي الاندلس لمدة سنة واحدة [10] ، ثم يخرجون بعد انتهاء مهمتهم ، وان يعطوا عشرة رهائن من القواد الشاميين من كل جند من اجنادهم كضمان لتطبيق الاتفاق [1] ، وفي المقابل تعهد عبد الملك باعـادتهم إلـى افريقيـة دفعـة واحدة دون تعريض حياتهم للخطـر [2] . ويتضـح مما تقدم تخوف البلديين من اهل الشام والعكس صحيح فان الشاميين ايضا على ما يبدو أبدوا تخوفهم من عبد الملك وانصاره ، لذا نراه يعدهم بترحيلهم إلى افريقية دون تعريضهم للخطر فدخل بلج

[3] الرقيق ، تاريخ ، ص113 .
[4] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص38 ، المقري ، نفح الطيب ، 227/1 .
[5] ابن عذارى ، البيان ، 33/2 .
[6] مؤنس ، فجر الاسلام ، ص200 ، دوزي ، تاريخ مسلمي اسبانيا ، 156/1 .
[7] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص39 ، ابن عذارى ، البين ، 33/2 .
[8] المصدر نفسه ، ص30 .
[9] ابن عذارى ، البيان ، ص 30/2 .
[10] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 38–39 .
[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 38–39 ، ابن عذارى ، البيان ، 30/2 .
[2] المصدر نفسه ، ص 38–40 .

إلى الاندلس سنة 123هـ / 740م [3] ، ونجحوا في انقاذ موقف عبد الملك الفهري ، إذ تمكنوا من دحر البربر [4] ، وكان من نتائج انتصار العرب على البربر امتلاء ايدي اهل الشام بالغنائم ، الامر الذي زادهم قوة [5] .

وعلى اثر ذلك طالب عبد الملك الفهري بخروج الشاميين من الاندلس [6] الا انهم رفضوا ذلك بسبب غنى بلاد الاندلس والاضطرابات في افريقية ، وقد جاء رفضهم بطريقة دبلوماسية لا تخلو من الحنكة ، إذ انهم لم يرفضوا بصورة مباشرة ، بل راحوا يماطلون مختلقين الاعذار ، حيث طالبوا عبد الملك بنقلهم دفعة واحدة من منطقة تدمير إلى تونس [7] .

وهذا يعني ان الشاميين بعد دخولهم الاندلس تيقنوا بعدم قدرة عبد الملك بن قطن على تنفيذ وعده ، لذلك اصروا على ترحيلهم دفعة واحدة ، وربما ارادوا ان تكون من منطقة واحدة إلى جهة معلومة لغرض تعجيز الوالي ، فضلا عن خوفهم من توزيعهم على اكثر من منفذ مما يؤدي إلى فقدان قوتهم .

وحقيقة انه مطلب صعب التنفيذ خاصة اذا عرفنا ان معظم السفن الاندلسية كانت ترسو في الجزيرة الخضراء [8] . ولعلنا نستطيع ان نفترض ان هناك امكانية تحريك هذه السفن إلى تدمير ، وهذا ممكن ، إلا ان مطلب الشاميين هو على ما يبدو كان لغرض اثارة الخلاف بين الطرفين ، وهذا ما حصل فعلا فقد اظهروا نواياهم الحقيقية مما ادى إلى الحروب بينهما [1] ، عددها : " اثنتا عشرة وقيعة كلها على عبد الملك بن قطن " [2] ، ثم هاجم الشاميون قصر الامارة في قرطبة واخرجوا عبد الملك بن قطن منه ونصبوا مكانه بلج بن بشر في شهر ذي القعدة سنة 123هـ / 740م [3] .

---

[3] ابن عذارى ، البيان ، 31/2 ، وحول روايات عبور بلج إلى الاندلس ، ينظر ، ص58 من الرسالة .

[4] ينظر ، ص52 وما بعدها من الرسالة .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 31/2 .

[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

[7] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 ، ابن عذارى ، البيان ، 31/2 .

[8] ابن عذارى ، البيان ، 31/2 .

[1] ابن القوطية ، افتتاح ، ص42 .

[2] ابن عذارى ، البيان ، 55/1 .

[3] المصدر نفسه ، 31/2 .

استقر عبد الملك الفهري في داره [4] ، ورغم هذا تربص الشاميون بحياته فحدث ان مات احد الرهائن في الجزيرة الخضراء ، وكان من اشراف الشاميين بعد استيلاء بلج القشيري [5] . فاتهم اهل الشام عبد الملك وحملوه المسؤولية [6] ، وطالبوا باعدامه ، وكان اليمنيون من اشد المطالبين بالاعدام [7] ، إذ ان الرهينة المتوفاة تنتمي إلى احدى قبائل اليمن [8] ، ويتضح ان وقوف اليمنيين ضد عبد الملك بن قطن كان بدافع طلب الثأر ، وربما كان عبور الشاميين إلى الاندلس ثم بغير مشورتهم .

ورغم ان بلج بن بشر رفض طلب جنده على اعتبار انتماء عبد الملك الفهري إلى قريش : " ويحكم لا تفعلوا ، هذا رجل من قريش وكان موت صاحبكم على شبه الخطا " [9] ، ولكن جند الشام اتهموه بالانحياز إلى عبد الملك على اعتبار انهما ينتميان إلى قبائل مضر [10] ، فاضطر بلج للاذعان لمطالب جنده وسمح لهم بمهاجمة دار عبد الملك واخراجه منها [11] ، وتم اعدامه في سنة 123هـ / 740م [12] ، ويبدو ان لعبد الملك بن قطن مكانة متميزة في نفوس اغلب اهالي الاندلس ، فقد قام جماعة من البلديين باستعادة جثته ودفنها [1] ، ومكانة خاصة لا تقل شأناً عند الفهريين ، حين جعل يوسف الفهري من مكان صلبه مسجداً [2] ، وعلى ما يبدو فان مكانته جاءت نتيجة خبرته السياسية فضلا عن عمره الذي ناهز التسعين عاما [3] .

---

[4] ابن عذارى ، البيان ، 32/2 .

[5] المصدر نفسه ، 31/2 .

[6] سالم ، تاريخ المسلمين ، ص159 ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص386 ، واشارت الرواية بصراحة إلى قيام عامل الجزيرة الخضراء بمنع الامدادات عن الرهائن الشاميين بعد تولي بلج ولاية الاندلس ، ينظر ، ابن عذارى ، البيان ، 31/2 .

[7] المصدر نفسه ، 2 / 31 – 32 .

[8] كان من اشراف قبيلة غسان اليمانية ، ينظر ، ابن عذارى ، البيان ، 31/2 ،.

[9] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

[10] دوزي ، تاريخ مسلمي اسبانيا ، 1 / 161 .

[11] ابن عذارى ، البيان ، 32/2 ، ان موافقة بلج على مطاليب جنده ، باعدام عبد الملك ، يعود إلى خشيته من حدوث اختلاف بينهم ، للتفاصيل ، ينظر ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص41–42 .

[12] المقري ، نفح الطيب ، 4 / 17–18 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص42 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، 15/4 .

[3] ابن عذارى ، البيان ، 32/2 .

ان اعدام عبد الملك لم ينهي الصراع في الاندلس ، إذ قام ابناه أمية وقطن بجمع انصارهم ومواجهة الشاميين في معركة " اقوة برطورة " [4] ، بهدف استعادة نفوذ اسرتهما السياسي ، الا انهما فشلا في مسعاهما وهزموا بسبب تباين اهداف الاطراف التي ساندت ابني عبد الملك [5] .

ان هزيمة الفهريين جعلتهم ينتشرون في المناطق الوسطى والشمالية من الاندلس ، إذ اشار عنان [6] إلى سيطرتهم على هذه المناطق ، وتبع ذلك ثورة ماردة ضد الوالي ثعلبة العاملي [7] ، ولكنه تمكن من اخمادها بصعوبة [8] .

وعلى ما يبدو فان مصدر التحريض لهذه الثورة هم الفهريون ، إذا اعرفنا ان اهالي الاندلس في هذا التاريخ كانوا يتبعون اربعة امراء ، ثلاثة منهم من الفهريين وهم : " ابنا عبد الملك بن قطن وعبد الرحمن بن حبيب " [9] .

ومع وصول الوالي ابو الخطار الكلبي سنة 125هـ / 742م ، تمكن من عقد بعض الاتفاقيات مع القيادات المعارضة للوالي الذي سبقه ، إذ توصل إلى اتفاق مع ابناء عبد الملك بن قطن ، ضمن بموجبه ولاءهم [10] ، واسند اليهما حكم بعض الولايات الشمالية [11] ، اما عبد الرحمن بن حبيب فيبدو قد فشل في التوصل إلى اتفاق مع ابي الخطار ، بدليل هروبه إلى تونس [1] ، وربما يقف وراء الفشل طموح عبد الرحمن بالسيطرة على الاندلس ، ان محاولة الوالي كسب ود ابناء عبد الملك بن قطن وتوليتهم بعض المناصب ، لدليل على الثقل السياسي لهاتين الشخصيتين بصورة خاصة والفهريين بصورة عامة .

---

[4] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص42 .

[5] ينظر ، ص62-65 من الرسالة .

[6] دولة الاسلام ، 125/1 .

[7] ابن الاثير ، الكامل ، 464/4 ، ابن خلدون ، العبر ، 124/4 .

[8] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص44 .

[9] ابن عذارى ، البيان ، 33/2 .

[10] م.ن ، 34/2 ، ابن خلدون ، العبر ، 124/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 227/1 .

[11] عنان ، دولة الاسلام ، 126/1 .

[1] ينظر ، ص76-79 من الرسالة .

ويبدو ان ابا الخطار قد جمد دور الفهريين من الناحية السياسية إذ سكتت المصادر عن أي نشاط لهم لغاية سنة 127هـ / 744م ، حين ذكر ابن الاثير [2] ، قيام امية بن عبد الملك بالاستيلاء على قرطبة واخراج نائب ابي الخطار عنها ، والاستحواذ على الاموال العائدة للوالي ، خلال انشغاله بالنزاع القبلي مع القيسية . ان هذه الحادثة رغم ضعف صحتها ، لعدم دعمها من المصادر الاندلسية ، تدلل على خمول الدور السياسي للفهريين في الاندلس خلال هذا التاريخ .

وخلاصة القول ، ان ولايتي عبد الملك بن قطن الاولى والثانية ، لم تكن مدتها طويلة ، الا انها شهدت بروز دور الفهريين السياسي في المنطقة وقيادتهم لها بشكل واضح ، والتي وقفت في وجه الوالي عبد الملك عقبات كبيرة حين تسنمه للزعامة السياسية في الاندلس ، تمثلت بالبربر واليمنيين والشاميين . وبعد مقتله ، نجد الفهريين يقودون المعارضة السياسية ، وان كانت غير واضحة ، الا انها اثبتت ثقل الفهريين السياسي في الاندلس ، خلال هذه المدة .

المبحث الثالث

الدور السياسي للفهريين خلال المدة (129هـ / 746م - 138هـ / 755م)

- يوسف وتسلمه للسلطة :

---

(2) الكامل ، 464/4 .

شهدت بلاد الاندلس خلال السنوات العشر الاخيرة من عصر الولاة (122هـ/739م – 132هـ / 749م) ، تفاقم حدة النزاع بين اليمنية والمضرية حول ولاية الاندلس [1] ، في وقت اهتم الخلفاء الامويون باحداث المشرق [2] ، وانشغل ولاة افريقية بالاضطرابات التي اندلعت فيها ، ومن ثم عدم اهتمام عبد الرحمن بن حبيب بالامر ، إذ اقتصر اهتمامه على المغرب [3] . وقد ظهر في الاندلس خلال العهود الاخيرة شخصيات سياسية اخذت تؤثر في تاريخه ، منها شخصية الصميل بن حاتم [4] ، وثوابة بن سلامة الجذامي ، الذي تولى الاندلس سنة 127هـ / 744م [5] . واستمر فيها لمدة سنتين [6] وبموت ثوابة ، عاد النزاع بين زعماء القبائل العربية في الاندلس [7] ، وازاء تصاعد حدة الصراع بينهم ، قرروا الاتفاق على اقتسام الحكم بين المضرية واليمنية سنة واحدة لكل فريق بالتناوب [8] ، ولكن ظهر الخلاف حول من يتولى الحكم اولا . فوقع الاختيار على يوسف الفهري بمشورة الصميل بن حاتم [9] ، وقد وقفت وراء تسلمه للسلطة عوامل عدة منها انتسابه لقريش ، قال ابن الاثير [10] : " فخاف الصميل الفتنة ، فاشار ان يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم " ، اما الضبيء [11] والمراكشي [12] ، والمقري [13] ، فقد ذكروا ان اهل الاندلس " اتفقوا على تقديم قرشي يجمع الكلمة إلى ان تستقر الامور بالشام لمن يخاطب ، ففعلوا ، وقدموا يوسف بن عبد الرحمن الفهري " ، ويتضح من الروايات ان انتماء يوسف الفهري إلى قريش ، جعلت له مكانة خاصة بين زعماء الاندلس ، اما العامل الاخر ، فهو انتماء يوسف إلى اسرة عقبة بن نافع الفهري ، الذي جعل له وجاهة بين الناس

---

(1) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص56 – 57 ، وينظر ، طه ، الفتح والاستقرار ، ص396 .

(2) فروخ ، العرب والاسلام ، ص151 .

(3) الرقيق ، تاريخ ، ص123–135 .

(4) ابن الابار ، الحلة السيراء ، 64/1 .

(5) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 .

(6) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص614.

(7) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 ، ابن الاثير ، الكامل ، 545/4 .

(8) ابن خلدون ، العبر ، 125/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 228/1 .

(9) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 ، وينظر : فروخ ، العرب والاسلام ، ص161 .

(10) الكامل ، 545/4 ، ابن خلدون ، العبر ، 125/4 .

(11) بغية الملتمس ، ص13 .

(12) المعجب ، ص39 .

(13) نفح الطيب ، 20/4 .

وخفـــــــــــف مـــــــــــن مقـــــــــــاومتهم لـــــــــــــه ، قـــــــــــال المقري [1] : " ولهذا البيت في السلطنة بافريقية والاندلس نباهة " ، اما العامل الثالث ، فيتمثل في تقدم يوسف في السن ، اذ كان عمره (57) سنة ، والناس عادة ، يكونون اكثر انقيادا لكبار السن وقت الازمات ، قال الرازي [2] : " يوم ولي يوسف كان عمره 57 سنة ".

أما العامل الرابع ، فقد تمثل في اعتزاله في اقليم البيرة [3] ، وابتعاده عن الحياة السياسية والنزاعات القبلية ، فضلا عن حياديته [4] . كما ان ضعف شخصية يوسف ولينه كان عاملا في اختيار الصميل له [5] .

كل هذه العوامل المتقدمة الذكر ، اسهمت في وصول يوسف الفهري إلى السلطة ، ولكن تـم ايضــا بتســوية سياســية ، فقــد تقــرر مــنح كــورة ريــة [*] ، إلــى يحيــى بــن حريــث الجذامي [**] ، مقابل تنازل الاخير عن مطالبته بالولاية [6] ، وهكذا زالت اهم العقبات امام يوســف الفهــري لــيحكم الانــدلس ، دون مصــادقة الخلافــة بدمشــق ، او والــي افريقيــة فــي سنة 129هـ / 746م [7] .

وبذلك بدأ الدور السياسي ليوسف الفهري بالظهور في المنطقة ، وان كان في كثير من الاحيان متأثراً بشخصية الصميل بن حاتم الا ان القرار يبقى له باعتباره الوالي ، وفور توليه

---

(1) نفح الطيب ، 20/4 .

(2) المصدر نفسه ، (رواية الرازي) ، وينظر ، ابن عذارى ، البيان ، 37/2 ، حيث ذكره عمره خطأ (75) سنة ، والصحيح (57) سنة .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، 545/4 ، ابن عذارى ، البيان ، 36/2 .

(4) الخفاجي ، الدولة العربية ، ص84 ، والزعماء المتنافسون على ولاية الاندلس هم : ابو الخطار الكلبي ، ويحيى بن حريث الجذامي ، وعمر بن ثوابة الجذامي ، ينظر ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 ، وللتفاصيل ، ينظر ، دوزي ، تاريخ مسلمي اسبانيا ، 173/1 .

(5) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص229 ، ابو دياك ، الوجيز ، ص106 .

(*) رية : كورة عظيمة بالاندلس ، مدينتها ارجذونة ، تبعد عن قرطبة حوالي عشرين فرسخا ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4/ 144 ، 152 .

(**) يحيى بن حريث الجذامي : من زعماء جند الاردن في الاندلس ، ومن المتنافسين على السلطة في هذه البلاد ، وكان معروفا بعدائه الشديد للشاميين ، قتل على يد الصميل بن حاتم بعد وقفة شقندة سنة 130هـ / 747م ، ينظر ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 .

(6) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 ، ابن عذارى ، البيان ، 37/2 .

(7) المقري ، نفح الطيب ، 20/4 .

للسلطة ، باشر باتخاذ اول قرار سياسي هو عزل يحيى بن حريث عن كورة رية عملا بمشورة الصميل بدافع التعصب القبلي [1] .

ولعل ابرز عمل سياسي له بعد مرور عام على تسلمه للسلطة هو نكث الاتفاق المبرم مع زعماء اليمنية قبيل وصوله إلى الحكم ، إذ انه رفض التنحي عن منصبه وقرر الاستئثار بالسلطة بمساندة الصميل والقيسية [2] . فما كان من اليمانية الا ان تجمعوا وخرجوا نحو قرطبة للاطاحة بيوسف والصميل [3] ، والذي ادى إلى حدوث وقعة شقندة بين الطرفين [4] ، كان من نتائجها تخلص يوسف والصميل باسرهم لزعماء اليمانية وقتلهم [5] ، وجعلت قبائل اليمانية تخضع لحكم يوسف الفهري [6] .

يتضح مما تقدم ، ان وصول يوسف الفهري إلى السلطة في الاندلس كان في بادئ الامر حلا مؤقتا لازمة الحكم المتفاقمة في البلاد ، وقد تم اختياره لمزاياه التي تمتع فيها ، وهي تدلل على نفوذ الفهريين السياسي المتنامي هناك ، ولكنه استغل الفرصة وانفرد بالحكم باعتماده على عصبيته القيسية .

- علاقةيوسف الفهري بالخلافة الأموية والخلافة العباسية :

سعى يوسف من خلال سياسته إلى الاستقلال التام عن الامويين في دمشق والوالي في افريقية إذ لم يتصل بهم او يطلب منهم تأييداً لولايته كما هو متعارف [7] . وبعد سقوط الخلافة الاموية ، وقيام الخلافة العباسية مكانها . انشغل خلفاؤها بالمشاكل السياسية التي واجهتهم في مرحلة التأسيس [1] ، فاصبحت الاندلس بمنأى عن انظار العباسيين ، فاستغل يوسف الفهري

---

[1] ابن عذارى ، البيان ، 37/2 .

[2] طه ، الفتح والاستقرار ، ص398 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص59 ، ابن عذارى ، البيان ، 36/2 .

[4] ينظر ، ص65 وما بعدها من الرسالة .

[5] ابن الاثير ، الكامل ، 545/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 228/1 .

[6] ابن خلدون ، العبر ، 125/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 229/1 .

[7] فقد جرت العادة على ان تتم المصادقة من قبل الخليفة الاموي بدمشق او والي افريقية في حالة قيام اهل الاندلس بتنصيب احد الولاة ، فعندما تم اختيار ثواية بن سلامة الجذامي لولاية الاندلس ، كتبوا إلى والي افريقية ، عبد الرحمن بن حبيب ، فاقره على عمله في رجب سنة 127هـ / 744م ، للتفاصيل ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 125/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 228/1 .

[1] فوزي ، فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، (لا.ط) ، دار الفكر للطباعة ، (بغداد ، 1987م) ، ص223 – 260.

هذه الفرصة لتكريس استقلال ولايته [2] . قال المسعودي [3] يصف مدة حكم يوسف لحين دخول عبد الرحمن الداخل قائلا : " لم يكن خطب لاحد من بني العباس " ، وقال الكتبي [4] : " وكان يوسف اول من قطع الدعوة عنهم " . ويتضح من الروايتين ان يوسف كان مستقلا بولايته ، ولم يعترف بالخلافة العباسية ، حتى انه وقف بوجه المعارضة التي كانت تلقى دعما من الخليفة العباسي التي طالبت بالخطبة له [5] . فيوسف كان الحاكم المطلق في الاندلس ، ويوم دخل عبد الرحمن الداخل خاطب احد اتباعه خطيب الجامع في ارشذونة بان : " اخلع يوسف بن عبد الرحمن واخطب لعبد الرحمن بن معاوية ، فهو اميرنا وابن اميرنا " [6] .

الامر الذي يؤكد بان يوسف كان يقيم الدعوة لنفسه ، هذا فضلا عن وصفه من قبل بعض المؤرخين بالاستقلال ، فقد ذكر ابن خلدون [7] : " استبد يوسف بما وراء البحرين من عدوة الاندلس " ، وكذلك ابن سعيد [8] والمقري [9] اللذان وصفا يوسف بانه كان : " سلطان الاندلس " .

مما تقدم ، يمكن القول بان يوسف الفهري حكم الاندلس بشكل مستقل ، مستفيدا من تدهور الخلافة الاموية وسقوطها ، وعدم قدرة الخلافة العباسية في التدخل في شؤون هذه البلاد .

- يوسف والصميل :

---

(2) مكي ، تاريخ الاندلس ، ص71 .

(3) مروج الذهب ، 315/3 .

(4) محمد بن شاكر ، فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، (لا.ط) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 1974م) ، 2 / 302 – 303 .

(5) ابن عذارى ، البيان ، 44/2 – 45 .

(6) ابن القوطية ، افتتاح ، ص49 – 50 .

(7) العبر ، 125/5 .

(8) علي بن موسى ، المغرب ، في حلي المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، (ط3) ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، 1955م) ، 131/1 .

(9) نفح الطيب ، 229/1 .

استعان يوسف بشخصية الصميل لرسم السياسة المتبعة في إدارة الاندلس [1] ، كما اشار ابـن القوطيـة بقولـه : " والصـميل وزيـره والمتغلـب علـى امـره " ، امـا ابـن الاثيـر [2] ، فقال : " كان اسم الامارة ليوسف والحكم للصميل " ، في حين قال ابن عذارى [3] : " وصرف اليه الامور واوقف عليه الرياسة والتدبير " وقال ايضا : " كان ليوسف الاسم وللصميل الرسم " [4] ، وذكر ابن الابار [5] في ترجمة الصميل : " وغلب على امر يوسف بن عبد الرحمن في ولايتـه " . ويتضـح مـن هـذه النصـوص ، مـدى العلاقـة الحميمـة بـين الطـرفين بحيـث جعلـت المؤرخين يذكروهم جنبا إلى جنب وكأنهما شخص واحد مع الفارق ، ان النصوص تشير إلى تغلب الصميل على شخصية يوسف الفهري ، وربما تنبه يوسف إلى مدى توسع نفوذ الصميل نتيجة لعلاقته به ، فاراد سنة 132هـ / 749م ، التخلص من سطوته بطريقة غير مباشرة وذلك عن طريق توليتـه لسرقسـطة [6] ، ويعـود السـبب لبعـدها عـن قرطبـة ، فضـلا عـن وجـود قـوي لليمانية في هذه المدينة فاراد اذلالهم بارساله هذا القيسي المتعصب واليا عليهم [7] .

كما انها طريقة للتخلص من الصميل بوقوعه في نزاع مع خصومه اليمنية [8] . ولكن الصميل كان اذكى من يوسف ، فلم يعمد إلى اثارة اهل اليمن ضده ، بل قام بتقديم المساعدة لهم لتجاوز المجاعة التي سادت الاندلس خلال هذه المدة [9] .

ورغم هذا واصل يوسف سعيه في التخلص من سيطرة الصميل ومنافسته لـه [10] كلما سنحت فرصة لذلك ، حين استنجد به الصميل عند محاصرته في سرقسطة [11] ، تغافل عن نجدته رغبة في القضاء عليه . قال ابن خلدون [1] : " واستمد يوسف فلم يمده ، رجاء هلاكه

---

[1] تاريخ ، ص46 .
[2] الكامل ، 454/4 .
[3] البيان ، 38/2 .
[4] المصدر نفسه ، 36/2 .
[5] الحلة السيراء ، 36/1 .
[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص62 .
[7] مؤنس ، فجر الاندلس ، ص233 .
[8] سالم ، تاريخ المسلمين ، ص165 .
[9] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص63 .
[10] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 44 .
[11] ابن عذارى ، البيان ، 2 / 44 .
[1] العبر ، 125/4 ، وينظر : المقري ، نفح الطيب ، 228/1 – 229 .

بما كان يغص به ، وامدته القيسية ، فاخرج عنها " وما ان تخلص الصميل من هذه المشكلة ، ابعده يوسف مرة اخرى إلى ولاية طليطلة [2] ، فبقي الصميل في المدينة ، حتى قدوم يوسف الفهري عليه في اواخر سنة 137هـ / 754م ، حيث خرجا معا لمهاجمة سرقسطة [3] .

ورغم حرص يوسف على ابعاد الصميل عن قرطبة ، استمر بسياسة مشاورة الصميل بالامور المهمة التي تطرأ عليه ، فحينما برز عامر العبدري في قرطبة ، استشار يوسف الصميل في الامر ، فاشار عليه الاخير بقتله [4] .

- الحركات المعارضة لحكم يوسف الفهري :

شهدت ولاية يوسف ، ظهور العديد من الحركات السياسية المناوئة لحكمه ، ومنها حركة عبد الرحمن اللخمي [5] ، التي قامت في ثغر اربونة [6] ، ولعل سبب هذه الثورة يعود إلى اتباع يوسف الفهري سياسة التعصب القبلي ضد اليمانية التي ينتمي اليها عبد الرحمن اللخمي [7] ، وقد تمكن يوسف من القضاء على هذه الحركة بطريقة غير مباشرة ، إذ قام بتحريض احد أنصار عبد الرحمن اللخمي ضده ، فقام بقتله في معقله في اربونة [8] .

اما الحركة الثانية ، فكانت ثورة عروة الذمي [1] ، الذي استعان باهل الذمة ضد سلطة يوسف ، رغم ان الاخير قد حسن اوضاعهم المعاشية [2] . وتعامل يوسف بالقوة لاخماد هذه

[2] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 68/1 ، ابن خلدون ، العبر ، 125/4 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص76 .

[4] المصدر نفسه ، ص62 .

[5] المقري ، نفح الطيب ، 26/3 .

[6] بن عذارى ، البيان ، 38/2 .

[7] فروخ ، العرب والاسلام ، ص167 .

[8] المقري ، نفح الطيب ، 25/4 ، (رواية ابن حيان) .

[1] ابن الاثير ، الكامل ، 545/4، وسمي بهذا الاسمي لاستعانته باهل الذمة .

[2] قام يوسف باصلاح نظام الضرائب السائد قبله ، حيث جعل الضريبة على الاحياء فقط ، بعد ان كانت تشمل الاموات ايضا ، للتفاصيل ، ينظر ، عنان ، دولة الاسلام ، 132/1 .

الحركة ، فقد ارسل اليها حملة بقيادة عامر العبدري فشلت في مهمتها ، مما جعل يوسف يتعامل مع الثورة بجدية اكبر ، إذ قام بقيادة الحملة بنفسه ، والقضاء على ثورة الذمي في مدينة باجة [3].

وتعد حركة الفهريين في سرقسطة ، من اخطر الحركات المعارضة التي قامت في الاندلس ، ضد يوسف الفهري ، لاستنادها للدعم الخارجي المتمثل بتأييد العباسيين لها [4] ، وزعماء هذه الحركة هم : تميم بن معبد الفهري [5] ، والحباب بن رواحة الزهري [6] وعامر بن وهب العبدري [7] ، الذين اعلنوا ثورتهم في سنة 136هـ / 753م [8] ، وقد استمرت لمدة سبعة أشهر حتى سنة 137هـ / 754م [9] .

يعد عامر العبدري من اشهر الزعماء الذين ظهروا خلال ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، فقد وصفته الروايات ، بقولها : " كان عامر احد رجالات مضر وقد فشا بالاندلس نجدة وشرفا وعلما وادبا " [10] ، وقد قرر الثورة ضد يوسف والصميل ، من بعد حدوث وقعة شقندة سنة 130هـ / 747م [11] .

ويعود سبب حركة عامر العبدري ، إلى امتعاضه من سياسة يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لما اقدم عليه من سفك دماء اليمانية " واظهر التعصب لليمانية والاكبار لما سفك من دمائهم بشقندة " [1] .

قام عامر العبدري ببناء قلعة حصينة في قرطبة يقال لها : قلعة عامر [2] ، وتقع في غرب قرطبة [3] ، قال صاحب اخبار مجموعة [4] : " هم ان يجعلها مدينة ، واراد ان يبتني بها

---

[3] المقري ، نفح الطيب ، 26/4 ، (رواية ابن حيان) .

[4] سالم ، بحوث اسلامية ، ق1 / 498 .

[5] ابن الاثير ، الكامل ، 639/4 ، بن عذارى ، البيان ، 38/2 .

[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص64 ، بن عذارى ، البيان ، 41/22-42 .

[7] المصدر نفسه ، ص63 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 344/2 ، المقري ، نفح الطيب ، 26/3 .

[8] المصدر نفسه ، ص65 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[9] بن عذارى ، البيان ، 38/2 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[10] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص63 ، بن عذارى ، البيان ، 41/2 – 42 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ، 344/2 .

[11] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[1] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[2] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص63 .

[3] المصدر نفسه .

بنيانا ينضم اليه ويغاور يوسف حتى يأتيه امداد اليمن " . ويفهم من الرواية ، ان عامر كان يخطط للاطاحة بيوسف الفهري في العاصمة ، مستغلا نقمة اليمنية عليه ، فضلا عن " ضعف سلطان يوسف حتى كان لا يركب معه (50) رجلا من حشمه وضعف الناس عليه بالاندلس " [5] .

اما يوسف فقد كان رغم ضعف سلطته بسبب المجاعة في البلاد [6] ، يراقب تحركات عامر بحذر " واراد ان يتقبض عليه ، فوجده حذرا قد اعلم بما يراد به " [7] فقرر استشارة الصميل في امره ، والذي نصحه بقتله [8] ، ولكن عامر كان يقظا ويتابع تحركات يوسف الفهري [9] ، فقرر الخروج إلى سرقسطة [10] ، ويعود اختياره لهذه المدينة مناعتها وكثرة اليمانية فيها [11] ، واستغلال نقمتهم على يوسف ، اثر احداث شقندة [12] ، فضلا عن كونها قوة غير مرهقة لسببين : الاول انها لم تشترك بالنزاعات السابقة والثاني عدم تأثر المدينة بالمجاعة التي سادت الاندلس خلال هذه المدة [13] ، ويرى الدكتور طه [14] ، ان سبب اشتراك اهل سرقسطة يعود إلى محاولتهم حماية اراضيهم من اجراءات الصميل في سرقسطة والتي هدفت إلى تعزيز نفوذ الشاميين فيها .

وكتب عامر العبدري إلى الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور يطلب منه لواء او سجلا بولاية الاندلس سنة 136هـ / 753م [1] ، وقد استجاب المنصور لطلبه في السنة نفسها [2] ، ان تأييد العباسيين لهذه الحركة كان مقتصرا على الدعم المعنوي لها ، دون ارسال دعم مادي

---

[4] المصدر نفسه .

[5] المصدر نفسه ، ص63 – 64 ، وينظر : بن عذارى ، البيان ، 42/2 .

[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص63 ، بن عذارى ، البيان ، 42/2 .

[7] المصدر نفسه ، ص64 .

[8] المصدر نفسه .

[9] ابن عذارى ، البيان ، 42/2 .

[10] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[11] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص64 .

[12] ابن عذارى ، البيان ، 42/2 .

[13] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 64 .

[14] الفتح والاستقرار ، ص402 .

[1] ابن حزم ، جمهرة ، ص126 – 127 ، مجهول ، اخبار مجموعة ، ص64 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[2] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

او عسكري ، لانشغالهم بالمشرق [3] ، فضلا عن عدم فرض سيطرتهم على افريقية التي استقل بها عبد الرحمن بن حبيب [4] .

انضم إلى هذه الحركة تميم الفهري والحباب الزهري ، واخذ الزعماء الثلاثة بتحريض الاهالي ودعوة اليمانية إلى سجل المنصور العباسي ، فدخل اهل اليمن وعدد كبير من بربر الاندلس في الحركة [5] . اعلنت الثورة في سنة 136هـ / 753م [6] ، حيث حاصروا الصميل في المدينة فاضطر إلى طلب المساعدة من يوسف الفهري ، الذي تغاضى عن نجدته بدافع التخلص منه [7] ، وكاد الفهريون ان يجبروا الصميل على الاستسلام لولا نجدة قومه القيسية وموالي بني امية [8] ، فخرج الصميل من سرقسطة ، فدخلها الفهريون وسيطروا على السلطة فيها [9] ، عند ذلك تحرك يوسف بجيشه في ذي القعدة سنة 137هـ / 754م [10] .

ولما وصل الجيش قرب سرقسطة ، " خاف اهلها معرة الجيش وعض الحصار فاسلموا عامرا وابنه وهبا وصاحبه الزهري " [1] ، ان استسلام مدينة سرقسطة بهذه السهولة ، يبين عدم جدية اهلها في نصرة الفهريين الثائرين ضد يوسف كما انها توضح مدى فقدان ثقة اليمانية بالفهريين .

قبض يوسف الفهري على الزعماء الفهريين الثائرين وحبسهم عنده [2] . واراد قتلهم في اول الامر لولا معارضة بعض الزعماء القيسية [3] ، ان هذه المعارضة تدلل على التعصب

---

[3] ابن الكرديوس ، الاكتفاء ، ص55 ، الدميري ، محمد بن موسى ، تاريخ الخلفاء ، عناية : محمد الفاضلي ، (ط1) ، دار العارف للمطبوعات ، (بيروت ، 2001م) ، ص 80 – 82 .

[4] ينظر ، ص76 من الرسالة .

[5] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[6] ابن الاثير ، الكامل ، 4 / 639 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 344/2 .

[7] ابن خلدون ، العبر ، 125/4 .

[8] ابن عذارى ، البيان ، 42/2 ، وكان هدف الموالي من مساعدة الصميل عرض قضية عبد الرحمن الداخل عليه ، ينظر ، ابن عذارى ، البيان ، 2 / 42–44 .

[9] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص69 ، ابن خلدون ، العبر ، 125/4 .

[10] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 ، ابن عذارى ، البيان ، 43/2 .

[1] ابن الابار ، الحلة السيراء ، 345/2 .

[2] المصدر نفسه .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص76 ، والزعماء هم : سليمان بن شهاب العقيلي ، والحصين بن الدجن .

القبلي ، وربما اراد هؤلاء الزعماء ابقاء الفهريين شوكة بجنب يوسف ، ويبدو ان الأخير لم ينس موقفهم هذا ، فحاول التخلص من سطوتهم بصورة غير مباشرة ، فقد ارسلهم على رأس قوة صغيرة نسبياً إلى بلاد البشنكس ، ففشلت في مهمتها ، وكان من ضحاياها ، مقتل الزعماء القيسية سنة 138هـ / 755م [4] . فتسنى له لاحقا اعدام الفهريين في منطقة قرب طليطلة [5] .

ويبدو ان قتل يوسف الفهري لابناء عمومته ، ترك أثراً في نفوس اهل الاندلس ، فعند سقوطه على يد عبد الرحمن الداخل " شمت به الناس لما فعل بالقرشيين " [6] ، حتى جعل ابن عذارى [7] دخول عبد الرحمن الداخل إلى الاندلس عقابا ليوسف لقتله الفهريين .

يتضح مما تقدم ، ان ثورة الفهريين في سرقسطة ، كانت تهدف إلى اسقاط يوسف الفهري والتخلص من سياسة التعصب القبلي التي سار عليها معتمداً على الصميل والقيسية ، فضلا عن طموح عامر العبدري السياسي ، إذ كان ينافس يوسف الفهري في الوجاهة والمكانة في المجتمع الاندلسي .

- نهاية حكم يوسف الفهري :

استمر يوسف في حكم الاندلس لمدة عشر سنوات تقريباً [1] ، من سنة 129هـ / 746م إلى سنة 138هـ / 755م ، حيث سقط حكمه على يد عبد الرحمن الداخل [2] ، بعد وقعة المسارة [3] . وتكمن وراء خسارة يوسف واندحاره سياسة التعصب القبلي التي استخدمها مباشرة ، بعد توليه للسلطة [4] ، ورغم كون التعصب القبلي سائداً في الاندلس منذ عهد الفتح [5] ، الا انه اتخذ طابع المواجهة المباشرة بين القيسية واليمانية في ولاية يوسف

---

[4] المصدر نفسه ، ابن عذارى ، البيان ، 44/2 .

[5] المصدر نفسه ، ص77 ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 345 ، ابن خلدون ، العبر ، 125/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 32/1 ، 26/3 .

[6] ابن عذارى ، البيان ، 44/2 .

[7] المصدر نفسه .

[1] ابن الخطيب ، تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ق2 / 7 ، وذكر ان ملك يوسف (9) سنين واحد عشر شهرً .

[2] ينظر : العسلي ، عبد الرحمن الداخل ، ص75 .

[3] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص59 .

[4] ينظر ، ص55 وما بعدها من الرسالة .

[5] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 40-42 .

الفهري ، إذ التزم جانب القيسية وزعيمها الصميل ومنحهم امتيازات كبيرة في الاندلس فاق ما حصلوا عليه في السنين السابقة (6) .

ولعل وقعة شقندة تمثل قمة التعصب القبلي التي راح ضحيتها الآلاف من جند الطرفين وفرسانهم (7) ، بسبب نقض يوسف الاتفاق مع اليمانية (8) . قال ابن خلدون (9) : " (وغلب {يوسف} ، اليمنية على امرهم فاستكانوا للغلبة ، وتربصوا به الدوائر إلى ان جاء عبد الرحمن الداخل " . وواصل يوسف سياسته التعسفية المتعصبة ضد اهالي اليمن حين ارسل الصميل إلى سرقسطة ، قال صاحب اخبار مجموعة (10) : " وكان يوسف قد اخرج الصميل فوجهه إلى الثغر الاكبر { سرقسطة } . . . وكانوا امثل حالا ، وكان الثغر لليمن فاراد ان يذلهم " ، فاستثمر عبد الرحمن الداخل الفتنة بين اليمانية والقيسية فدخل إلى الاندلس (11) ، ووجد اليمانية في نصرته فرصة لاخذ بثأرهم من القيسية (12) .

ولم يقتصر الامر على سوء سياسة يوسف الفهري في تعصبه القبلي بل انه كان دمويا حتى مع زعماء قبائل مضر كما رأينا ، حينما اقدم على اعدامهم (1) ومثلما فشل يوسف في ايجاد توازن قبلي بين اكبر قوتين في الاندلس ، وهما المضرية واليمانية ، نراه يفشل في كسب موالي بني امية (2) ، الذين كانوا اكثر دهاءً منه ومن صاحبه الصميل ، حيث تلاعبا بالاثنين ، لكسب الوقت لعبور عبد الرحمن الداخل (3) ، وكان هؤلاء الموالي يتمتعون بخبرة واسعة في التعامل مع يوسف بن عبد الرحمن الفهري حتى بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى البلاد ، إذ استخدموا الحنكة والدهاء في تمويه على يوسف عندما كتب اليهم يحذرهم من عبد الرحمن

---

(6) ينظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص398 .

(7) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص59 .

(8) ابن خلدون ، العبر ، 125/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 228/1 .

(9) المصدر نفسه

(10) مجهول ، ص62 .

(11) ابن خلدون ، العبر ، 125/4 ، المقري ، نفح الطيب ، 228/1 .

(12) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص90–91 ، حين ذكر : " وقال بعضهم { اليمانية } ، لبعض ويحكم قد فرغنا من اعدائنا من مضر ، وهذا { عبد الرحمن الداخل } ومواليه منهم { المضرية } فضع بنا يدا عليهم فيصير لنا فتحان في يوم واحد ".

(1) ابن الابار ، الحلة السيراء ، 2 / 345 .

(2) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص67 ، ابن عذارى ، البيان ، 44/2 .

(3) ابن القوطية ، تاريخ ، ص46–47 ، ابن خلدون ، العبر ، 125/4 .

الداخل [4] ، فكتبوا اليه : " انما اقبل ابن معاوية الينا والى جماعة مواليه ، يريد المال ، ليس فيما يظن الامير – اصلحه الله – ولا فيما رفع اليه " [5] . ويبدو ان يوسف كان في غفلة من هؤلاء ، بدليل اتصالهم بالصميل المتكرر دون علمه [6] ، مما يدلل على فشل ادارته للبلاد ، ومعرفة الاحداث الطارئة فيها .

ولعل سياسة يوسف الخاطئة انعكست على الجيش الذي تسرب من بين يديه خاصة ، بعد المجاعة التي تعرضت لها الاندلس ، بحيث كان يعجز احيانا عن تجهيز حملة عسكرية او جمع الاجناد [7] ، بل نجد تركيبة هذا الجيش اقتصرت على القيسية بسبب سياسة التعصب القبلي التي انتهجها يوسف اثناء حكمه [8] .

وكان إذا أراد يوسف الفهري ارسال حملة ، يدعو كافة القبائل للتجمع الا انها تختلق الاعذار لئلا يتم الحضور ولم ينفعه صرف الاموال تشجيعا لهم ، كما فعل مع الموالي حينما اراد الخروج إلى سرقسطة [9] ، قال صاحب اخبار مجموعة [10] : " كان سلطان يوسف قد ضعف للمحل الذي اصاب الاندلس " ، في حين انضم إلى قوات عبد الرحمن الداخل اليمنية بكل قبائلها والبربر والموالي وبعض القبائل القيسية [1] ، ان انضمام هذه الفئات إلى جيش عبد الرحمن بن معاوية ، دليل على فشل سياسة يوسف في الاندلس ، والتي صنعت الخصوم : " ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه او لتقصير قصر به او لعطاء حرمه ، مال إلى عبد الرحمن " [2] .

---

[4] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص70 .

[5] ابن عذارى ، البيان ، 44/2 – 45 .

[6] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص71 ، ابن عذارى ، البيان ، 37/2 – 43 .

[7] المصدر نفسه ، ص62 ، ابن عذارى ، البيان ، 37/2 – 43 .

[8] المصدر نفسه ، ص82 .

[9] المصدر نفسه ، ص70 .

[10] المصدر نفسه ، ص63 .

[1] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص82–83 .

[2] ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص55 – 56 .

الخاتمة

ينتسب الفهريون إلى قبيلة قريش صاحبة السيادة في المجتمع العربي قبل الاسلام وبعده ، وتعد اسرة عقبة بن نافع من اشهر الاسر الفهرية التي ارتبط تاريخها بتاريخ المغرب طيلة القرنين الاول والثاني للهجرة .

وقد تجلى دورهم العسكري خلال مدة البحث بوضوح بعد سنة 116هـ / 734م عندما برز حبيب بن ابي عبيدة الفهري بقيادته للعديد من الحملات العسكرية البرية والبحرية على حد سواء ، والتي كان هدفها توسيع الوجود الاسلامي وتعزيزه في بلاد المغرب . والتي جعلت له مكانة سياسية خاصة بين اهل القيروان حتى عدوه زعيما لهم يقف إلى جانبهم اوقات الازمات ويحافظ على نفوذهم بوجه غطرسة بعض الولاة الامويين في التعامل مع اهل افريقية وان هذه المكانة جعلت هذا القائد يقف في مواجهة الوالي كلثوم .

ويعد عبد الرحمن بن حبيب من اشهر الزعماء الفهريين في تاريخ المغرب ، سواء على الصعيد العسكري ام السياسي ، ففي الجانب العسكري ، فقد ظهر في عهده العديد من القادة الفهريين الذين تولوا قمع حركات التمرد ضد سلطته ، ويعد قائدا محنكا لم يهزم له جيش تحت

قيادته المباشرة طيلة مدة حكمه في افريقية ، واثر في تاريخ هذه البلاد بشكل كبير ، بحيث نال ثناء المؤرخين ، ومن الجانب السياسي فقد اعد عهد عبد الرحمن تحولا سياسيا كبيرا للفهريين في المنطقة ، حين سعى لتأسيس امارة وراثية خاصة باسرته ، والتي تعد الخطوة الاولى لظهور العديد من الامارات المستقلة في المغرب فيما بعد ، وقد اقام علاقات شكلية مع الامويين والعباسيين على حد سواء ، ثم استقل بحكم افريقية بشكل علني سنة 137هـ / 754م . وبعد مقتله في نفس السنة ، دخلت اسرته في صراع على اقتسام امارته ، كان من نتائجه نهاية النفوذ السياسي للفهريين في هذه البلاد .

اما في الاندلس فقد اسهم الفهريون في فتح هذه البلاد ، وقادوا العديد من الحملات العسكرية ضد الأسبان والفرنجة على حد سواء ، ورغم كون هذه الحملات محدودة النتائج ، الا انها افرزت الدور العسكري للفهريين بشكل كبير وخاصة عبد الملك بن قطن الذي سعى إلى تثبيت الوجود الاسلامي في هذه المناطق من خلال قيادته المباشرة لهذه الحملات .

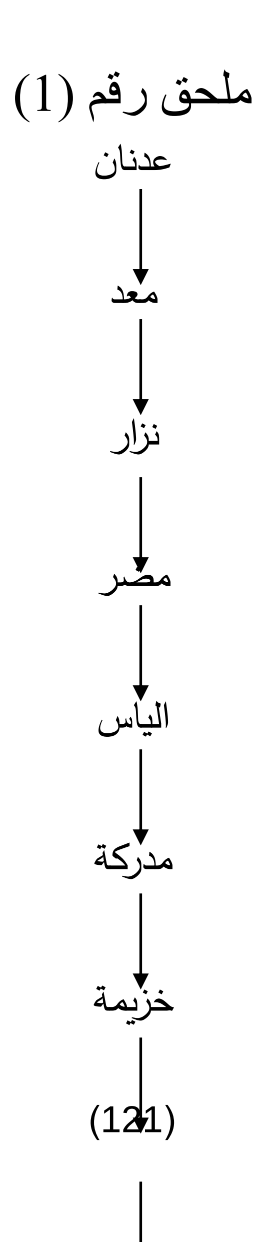
وتعد وقعة شقندة قمة الصراع القبلي بين القيسية واليمنية والذي تأجج بفعل سياسة يوسف الفهري المتعصبة ضد اهل اليمن وكان من نتائجها ، فقدان خيرة رجال الطرفين .

ويعد تولي يوسف بن عبد الرحمن الفهري للسلطة في الاندلس ، بروزاً للنشاط السياسي للفهريين في هذه البلاد ، اذ كان اختياره لهذا المنصب كان حلا لمشكلة الحكم آنذاك ، الا انه يدلل على مدى الثقل السياسي لهذا الرجل في الاندلس ، كما انه ارتكب عدة اخطاء ادت في النهاية إلى سقوط حكمه على يد عبد الرحمن الداخل .

اما عن علاقته بالامويين والعباسيين ، فقد كان يوسف حاكما مستقلا بدولته ، مستفيدا من الظروف السياسية السائدة والمتمثلة بسقوط دولة الامويين وانشغال العباسيين بمشاكلهم السياسية في المشرق ، فضلا عن بعد الاندلس عن بلاد المشرق واستقلال عبد الرحمن بن حبيب بافريقية .

وختاماً نستطيع القول ، ان دور الفهريين برز من خلال زعمائهم وتوليهم للمناصب القيادية ، سواء في الجانب العسكري أو السياسي .

ملحق رقم (1)



كنانة

النضر

مالك

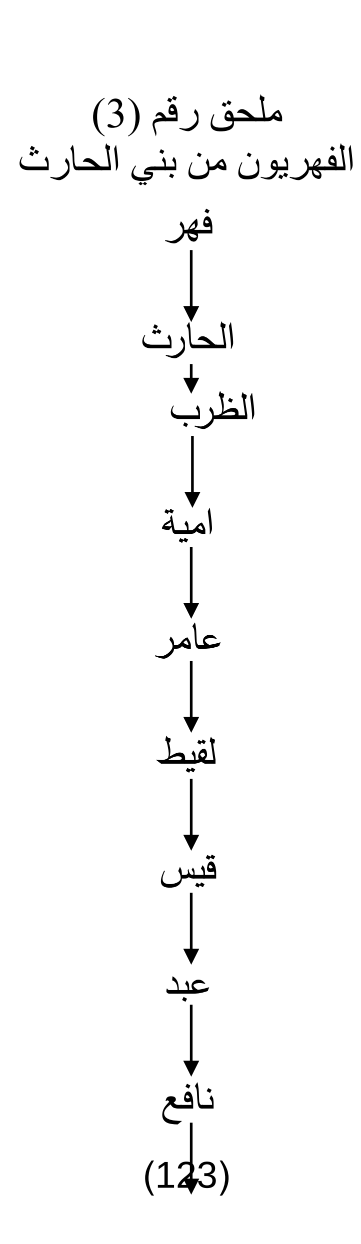
فهر(قريش على أرجح الأقوال)

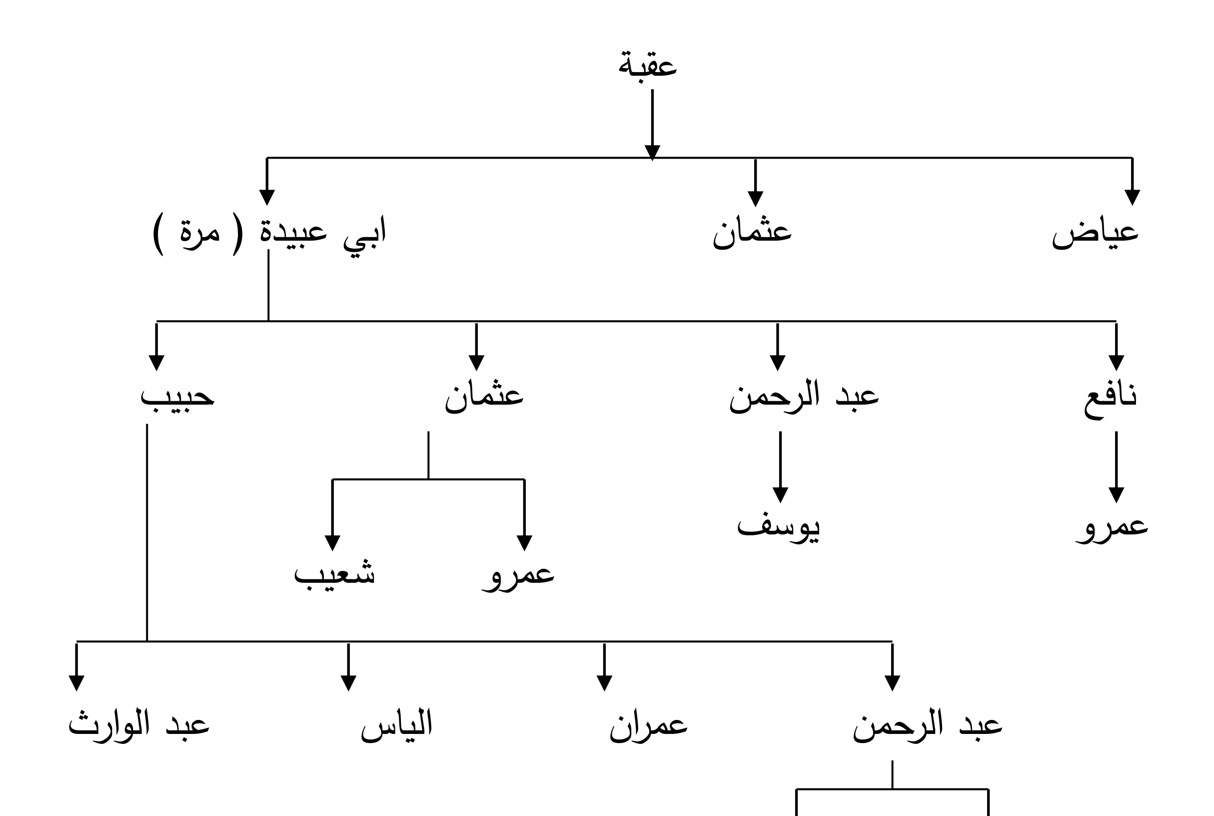
الحارث	غالب	محارب

المصدر : ابن حزم ، جمهرة ، ص 9 - 12 ، ياقوت الحموي ، المقتضب (عمل الباحث)

ملحق رقم (3)

الفهريون من بني الحارث



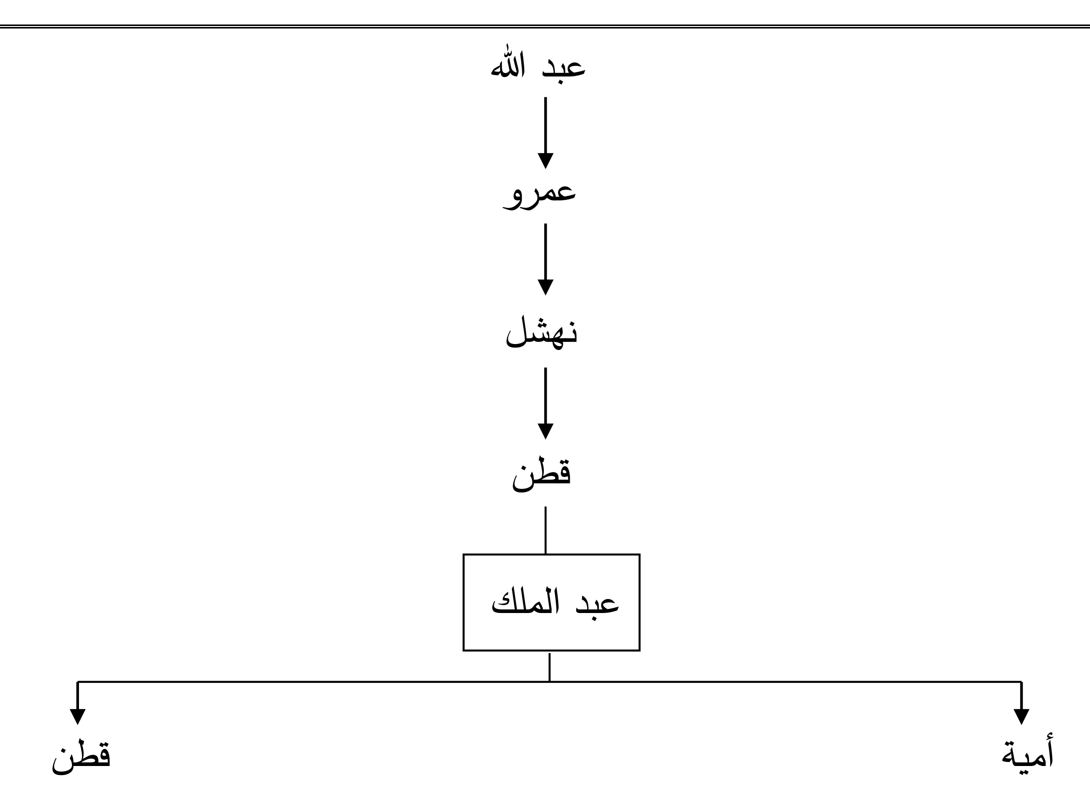


المصدر : ابن خياط ، تاريخ ، ص267-273، ابن حزم، الجمهرة ، ص177-178 ، الرقيق ، تـاريخ ، ص116 -138

ملحق رقم (4)

الفهريون من آل محارب

فهر
↓
محارب
↓
شيبان
↓
عمرو
↓
حبيب
↓
عمرو
↓
سعد
↓
وهب
↓



المصدر : ابن حزم ، جمهرة ، ص 178 - 179

(عمل الباحث)

ملحق رقم (5)

نص معاهدة تدمير

" هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير بن غند ريس ، اذ نزل على الصلح ان له عهد الله وميثاقه وما بعث به انبياءه ورسله ، وان له ذمة الله عز وجل وذمة محمد (ص) ، الا يقدم له والا يؤخر لاحد من اصحابه بسوء ، وان لا يسبون ، ولا يفرق بينهم وبين نسائهم واولادهم ، ولا يقتلون ، ولا تحرق كنائسهم ، ولا يكرهون على دينهم ، وان صلحهم على سبع مدائن ، اوريولة ومولة ولورقة وبلنتة واية والش ، وانه لا يدع حفظ العهد ولا يحل ما انعقد ، ويصحح الذي فرضناه عليه ، والزمناه امره ، ولا يكتمنا خبرا علمه ، وان عليه وعلى اصحابه غرم الجزية ، من ذلك على كل حر : دينار واربعة امداء من القمح واربعة امداء من شعير ، واربعة اقساط خل ، وقسطا عسل ، وعلى العبد نصف هذا ، مشهد على ذلك : عثمان بن عبيدة القرشي وحبيب بن ابي عبيدة القرشي ، وسعدان بن عبد الله الربعي ، وسليمان بن قيس

التجيبي ويحيى بن يعمر السهمي ، وبشر بن قيس النخمي ، ويعيش بن عبد الله الازدي ، وابو عاصم الهذلي وكتب في رجب سنة اربع وتسعين " [1] .

ملحق رقم (6)

كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير ، لتدمير بن غبدوش ، انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه (ص) ، الا يقدم له ولا لاحد من اصحابه ولا يؤخر لمنا ينزع عن ملكه وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين اولادهم ونسائهم ، ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ، ولا ينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وادى الذي اشترطنا عليه وانه صالح على سبع مدائن ، اوريوالة ، وبلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة واية ولورقة ، وانه لا يؤوي لنا ابقا ولا يؤوي لنا عدوا ولا يخيف لنا امنا ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه واصحابه دينارا كل سنة واربعة امداء قمح واربعة امداء شعير واربعة اقساط طلا ، واربعة اقساط خل وقسطي عسل ، وقسطي زيت ، وعلى العبد نصف ذلك ، شهد على ذلك عثمان بن ابي عبيدة القرشي

[1] العذري ، نصوص ، ص4-5 .

وحبيب بن ابي عبيدة [1] ، بن ميسر الفهمي وابو غانم الهذلي وكتب في رجب سنة 94هـ من الهجرة " [2] .

[1] درس نص اسم رجل آخر .

[2] الضبيء ، بغية الملتمس ، ص259 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا - المصادر :

❖ القرآن الكريم .

❖ ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ / 1259م) .

1- اعتاب الكتاب ، تحقيق : صالح الاشتر ، (لا.ط) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، (دمشق ، 1961م) .

2- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، (لا.ط) ، مطابع دار الفكر ، (بيروت ، 1995م) .

3- الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (ط2) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1985م).

❖ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ / 1232م) .

4- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تصحيح : عادل الرفاعي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1996م) .

5- الكامل في التاريخ ، تحقيق : خليل مأمون ، (ط1) ، دار المعرفة للطباعة ، (بيروت ، 2002م) .

6- اللباب في تهذيب الانساب ، (لا.ط) ، مكتبة القدسي ، (القاهرة ، 1356هـ) .

❖ الادريسي ، محمد عبد الله (ت 560هـ / 1164م) .

7- صفة المغرب وأرض السودان والاندلس ، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (لا.ط) ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 894م) .

8- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (ط1) ، مطبعة عالم الكتب ، (بيروت ، 1998م).

❖ الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ، (ت 346هـ / 957م) .

9- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر الحسيني ، ومراجعة : محمد شفيق ، (لا.ط) ، مطابع دار القلم ، (القاهرة ، 1961م) .

❖ ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد ، (ت314 / 926م) .

10- كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، (ط1) ، مطبعة دار الاضواء للطباعة ، (بيروت ، 1991م) .
❖ الانصاري ، محمد بن ابي طالب الدمشقي ، (ت 727هـ / 1326م) .
11- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (ط2) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1998م) .
❖ البستي ، محمد بن حيان ، (ت 354هـ / 965م) .
12- مشاهير علماء الامصار ، (لا.ط) ، مطبعة المعارف ، (القاهرة ، 1959م) .
❖ البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت 739هـ / 1338م) .
13- مراصد الإطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، 1954م) .
❖ البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت 487هـ / 1094م) .
14- جغرافية الاندلس وأوربا ، من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، (ط1) ، مطبعة دار الارشاد ، (بيروت ، 1968م) .
15- المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) .
16- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (ط3) ، عالم الكتب ، (بيروت ، 1403هـ) .
17- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، (لا.ط) ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1867م).
❖ البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت 279هـ / 892م) .
18- فتوح البلدان ، (لا.ط) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1978م) .
❖ التجاني ، عبد الله بن محمد ، (ت 728هـ / 1327م) .
19- رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، (ط1) ، المطبعة الرسمية ، (تونس ، 1958م) .
❖ ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف الاتابكي ، (ت 874هـ / 1469م) .

20- النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004م) .

❖ ابن حزم ، علي بن محمد بن سعيد الظاهري ، (ت 456هـ / 1063م) .

21- جمهرة انساب العرب ، (ط3) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) .

❖ الحميدي ، ابو محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي ، (ت 488هـ / 1095م) .

22- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، تحقيق : روحية عبد الرحمن السويفي ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997م) .

❖ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت 727هـ / 1326م) .

23- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، (ط2) ، مؤسسة ناصر الثقافية ، (بيروت ، 1980م) .

24- صفة جزيرة الاندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، نشر : ليفي بروفنسال ، (ط2) ، مطابع دار الجيل ، (بيروت ، 1988م) .

❖ ابن حوقل ، محمد بن علي النصيبي ، (ت367هـ / 977م) .

25- صورة الأرض ، (لا.ط) ، مطبعة دار الحياة ، (بيروت ، (د.ت)) .

❖ الحنبلي ، احمد بن علي ، (ت 1089هـ / 1678م) .

26- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (لا.ط) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، (د.ت)) .

❖ ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله ، (ت 280هـ / 893م) .

27- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد مخزوم ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1988م) .

❖ ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله ، (ت 776هـ / 1374م) .

28- الإحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : يوسف علي ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) .

29- اعمال الاعلام فيمن بويع من الملوك قبل الاحتلام ، القسم الثالث ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، محمد الكتاني ، (لا.ط) ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، 1964م)

30- اعمال الاعلام فيمن بويع من الملوك قبل الاحتلام ، القسم الثاني ، نشر تحت عنوان : تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، (ط2) ، دار المكشوف ، (بيروت ، 1956م) .

31- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، (لا.ط) ، المطبعة السلفية ، (القاهرة ، 1347هـ) .

❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، (ت 808هـ / 1405م) .

32- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر اخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق : تركي المصطفى ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1999م) .

33- المقدمة ، (لا.ط) ، مطبعة مصطفى محمد ، (القاهرة ، (د.ت)) .

❖ ابن خلكان ، ابو العباس احمد بن محمد ، (ت 681هـ / 1282م) .

34- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (لا.ط) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 977م) .

❖ ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري ، (ت 240هـ / 854م) .

35- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، (لا.ط) ، مطابع دار الفكر ، (بيروت ، 1993م) .

36- طبقات خليفة بن خياط ، (ط1) ، مطبعة العاني ، (بغداد ، 1967م) .

❖ الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري ، (ت 843هـ / 1439م) .

37- معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تصحيح : ابراهيم شبوح ، (ط2) ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، 1968م) .

❖ ابن دحية ، عمر بن ابي الحسن الكلبي ، (ت 633هـ / 1235م) .

38- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق : عباس العزاوي ، (لا.ط) ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، 1948م) .

❖ ابن دريد ، محمد بن الحسن ، (ت 321هـ / 933م) .

39- الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (لا.ط) ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، (د.ت)) .

❖ الدميري ، ابو البقاء محمد بن موسى ، (ت 808هـ ، 1405م) .
40- تاريخ الخلفاء ، عناية : محمد الفاضلي ، (ط1) ، دار العارف للمطبوعات ، (بيروت ، 2001م) .
❖ ابن ابي دينار ، ابو القاسم الرعيني ، (كان حيا سنة 1110هـ / 1698م) .
41- المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، (لا.ط) ، مطبعة العتيقة ، (تونس ، 1387هـ) .
❖ الدينوري ، احمد بن داود ، (ت 282هـ / 895م) .
42- الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، (ط2) ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (طهران ، 1379هـ) .
❖ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، (ت 748هـ / 1382م) .
43- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (لا.ط) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 2003م) .
44- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004م) .
45- العبر في خبر من غبر ، (ط1) ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت ، 1997م) .
❖ الرازي ، محمد بن عمر ، (ت 606هـ / 1209م) .
46- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، (لا.ط) ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، (القاهرة ، 1978م) .
❖ الرقيق ، ابراهيم بن اسحاق القيرواني ، (ت 417هـ / 1026م) .
47- تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، (لا.ط) ، مطبعة الوسط ، (تونس ، 1967م) .
❖ الروحي ، علي بن محمد ، (ت 567هـ / 1711م) .
48- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : عماد احمد واخرون ، (لا.ط) ، مطابع الاهرام ، (مصر ، 2004م) .
❖ الزبيري ، مصعب بن عبد الله المصعب ، (ت 236هـ / 850م) .
49- نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، (لا.ط) ، دار المعارف ، (القاهرة ، (د.ت)) .

❖ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت 230هـ / 844م) .
50- الطبقات الكبرى ، تحقيق : رياض عبد الله ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1996م) .
❖ ابن سعيد ، علي بن موسى بن عبد الملك ، (ت 685هـ / 1286م) .
51- المغرب في حلي المغرب ، تحقيق : زكي محمد واخرون ، (لا.ط) ، جامعة فؤاد الاول ، (القاهرة ، 1953م) .
52- المغرب في حلي المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، (ط3) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1955م) .
❖ السلاوي ، احمد بن خالد الناصري ، (ت بعد عام 1250هـ / 1834م) .
53- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري واحمد الناصري ، (لا.ط) ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، 1997م) .
❖ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت 911هـ / 1505م) .
54- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين ، (ط1) ، مطبعة السعادة ، (مصر ، 1952م) .
55- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه : خليل منصور ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997م) .
56- لب اللباب في تحرير الانساب ، تحقيق : محمد احمد عبد العزيز واشرف احمد عبد العزيز ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1991م) .
❖ ابن الشباط ، محمد بن علي التوزري ، (ت 681هـ / 1282م) .
57- وصف الاندلس وصقلية ، من كتاب صلة السمط ، سمة المرط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (لا.ط) ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، 1971م)
❖ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، (ت 548هـ / 1153م) .
58- الملل والنحل ، تحقيق : امير علي مهنا وعلي حسن ، (ط2) ، دار المعرفة ، للطباعة ، (بيروت ، 1992م) .
❖ الضبيء ، احمد بن يحيى بن عمير ، (ت 599هـ / 1202م) .
59- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، (لا.ط) ، مطبعة روخس ، (مجريط ، 1884م) .

❖ ابن ابي الضياف ، احمد الباهي العوني ، (ت 1291هـ / 1874م) .

60- اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان ، (لا.ط) ، مؤسسة الدولة الثقافية ، (تونس ، 1963م) .

❖ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـ / 922م) .

61- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : عبد علي مهنا ، (ط1) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، 2002م) .

❖ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت 463هـ / 1070م) .

62- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (لا.ط) ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، (د.ت)) .

63- القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم ، (لا.ط) ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ، 1966م) .

❖ ابن عبد الحكم ، ابو محمد عبد الله ، (ت 214هـ / 829م) .

64- سيرة عمر بن عبد العزيز ، تصحيح : احمد عبيد ، مطبعة الاعتماد ، (مصر ، 1954م) .

❖ ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت 257هـ / 870م) .

65- فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، (لا.ط) ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1964م) .

66- فتوح مصر واخبارها ، (لا.ط) ، مطبعة ريدنير ، (مجريط ، (د.ت)) .

❖ ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد ، (ت 667هـ / 1268م) .

67- البيان ، المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : جورج كولان وليفي بروفنسال ، (ط2) ، دار الثقافة ، (بيروت ، 1980م) .

❖ العذري ، احمد بن عمر ، (ت 478هـ / 1085م) .

68- نصوص عن الاندلس ، قطعة من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، (لا.ط) ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، 1965م) .

❖ ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم ، (ت 333هـ / 944م) .

69- طبقات علماء افريقية ، تحقيق : علي الشابي ونعيم اليافعي ، (لا.ط) ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ، 1968م) .

❖ ابن عساكر ، علي بن الحسين ، (ت 571هـ / 1175م) .

70- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد الغمري ، (لا.ط) ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت ، 1995م) .

❖ ابن العمراني ، محمد بن علي ، (ت 580هـ / 1184م) .

71- الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، (ط1) ، دار الافاق ، (القاهرة ، 2001م) .

❖ ابن غالب ، محمد بن ايوب ، (ت 571هـ / 1175م) .

72- فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، (لا.ط) ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، (القاهرة ، 1955م) .

❖ ابو الفدا ، اسماعيل بن محمد ، (ت 732م ، 1331م) .

73- تقويم البلدان ، (لا.ط) ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس ، 1840م) .

❖ ابن الفرضي ، محمد بن يوسف الازدي ، (ت 403هـ / 1012م) .

74- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تحقيق : عزت العطار ، (لا.ط) ، مطبعة الخانجي ، (القاهرة ، 1954م) .

❖ ابن ابي الفياض ، احمد بن سعيد بن محمد ، (ت 459هـ / 1066م) .

75- قطعة من كتاب العبر ، تحقيق : عبد الواحد ذنون طه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والثلاثون ، (بغداد ، 1983م) .

❖ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري ، (ت 276هـ / 888م) .

76- الامامة والسياسة ، تحقيق : علي شيري ، (لا.ط) ، منشورات الشريف الرضي ، (بيروت ، 1990م) .

77- المعارف ، تحقيق : محمد الصاوي ، (ط1) ، المطبعة الاسلامية ، الازهر ، (القاهرة ، 1934م) .

❖ القضاعي ، محمد بن سلامة ، (ت 454هـ / 1062م) .
78- تاريخ القضاعي ، المسمى بـ (عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف) ، تحقيق : احمد فريد ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004م) .
❖ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، (ت 821هـ / 1418م) .
79- صبح الاعشى في صناعة الأنشأ ، (لا.ط) ، مطبعة كوستاستوماس ، (القاهرة ، (د.ت)) .
80- نهاية الارب في معرف انساب العرب ، تحقيق : علي الخاقان ، (لا.ط) ، مطبعة النجاح ، (بغداد ، 1958م) .
❖ ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، (ت 567هـ / 977م) .
81- تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، (لا.ط) ، دار النشر للجامعيين ، (بيروت ، 1957م) .
❖ الكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت 763هـ / 1361م) .
82- فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، (لا.ط) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 1974م) .
❖ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، (ت 774هـ / 1372م) .
83- البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي ، (ط8) ، مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، 2003م) .
❖ ابن الكردبوس ، عبد الملك ، (ت 573هـ / 1177م) .
84- الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (لا.ط) ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، 1971م) .
❖ ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت 204هـ / 819م) .
85- جمهرة النسب ، تحقيق : عبد الستار احمد الفراج ، (لا.ط) ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1983م) .
❖ الكندي ، محمد بن يوسف ، (ت 353هـ / 964م) .
86- الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل ، احمد فريد ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003م) .

❖ المالكي ، عبد الله بن ابي عبد الله ، (ت 474هـ / 1081م) .
87- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ، نشر : حسين مؤنس ، (ط1) ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1951م) .
❖ الماوردي ، علي بن محمد ، (ت 450هـ / 1058م) .
88- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (لا.ط) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، (د.ت)) .
❖ المراكشي ، عبد الواحد بن علي ، (ت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي) .
89- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد العريان ، (لا.ط) ، دار احياء التراث الاسلامي ، (القاهرة ، 1963م) .
❖ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، (ت 346هـ / 957م) .
90- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : امير مهنا ، (ط1) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، 2000م) .
❖ المقدسي ، محمد بن احمد ، (ت 387هـ / 997م) .
91- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، وضع فهارسه : محمد مخزوم ، (لا.ط) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1987م) .
92- وصف اقليم المغرب ، مقتبس من كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، عناية : دي غويه ، (لا.ط) ، (لا.مط) ، (ليدن ، 1906م) .
❖ المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، (ت 1041هـ / 1631م) .
93- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : مريم قاسم ويوسف علي ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1995م) .
❖ مؤلف مجهول ، (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) .
94- اخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة ، (بيروت ، 1971م) .

❖ مؤلف مجهول ، (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .
95- أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم ، (لا.ط) ، مطبعة ريدنير ، (مجريط ، 1867م) .
❖ مؤلف مجهول ، (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
96- الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، (لا.ط) ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، 1985م) .
❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (ت 711هـ / 1313م) .
97- لسان العرب ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، وعبد المنعم خليل ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2005م) .
❖ النويري ، احمد عبد الوهاب ، (ت 733هـ / 1332م) .
98- نهاية الإرب في معرفة فنون الأدب ، تحقيق : عبد المجيد ترجيني ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2004م) .
❖ النويري ، محمد بن قاسم الاسكندراني ، (ت بعد سنة 775هـ / 1373م) .
99- الإلمام بالأعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة الاسكندرية ، تحقيق : عزيز سوريال ، (لا.ط) ، مطبعة المعارف ، (حيدر آباد ، 1969م) .
❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الرومي ، (ت 626هـ / 1226م) .
100- معجم البلدان ، (ط2) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 1995م) .
101- المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق : ناجي حسن ، (ط1) ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ، 1987م) .
❖ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب واضح الكاتب ، (ت 284هـ / 897م) .
102- تاريخ اليعقوبي ، (ط1) ، مطبعة شريعتي ، (طهران ، 1425هـ) .
103- كتاب البلدان ، (ط1) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، 1988م) .
❖ ابن يونس الصدفي ، ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد ، (ت 347هـ / 958م) .
104- تاريخ ابن يونس الصدفي ، تحقيق : عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2000م)

ثانيا - المراجع :

❖ أحمد ، عزيز .

105- تاريخ صقلية الاسلامية ، ترجمة : امين توفيق الطيبي ، (لا.ط) ، الدار العربية للكتاب ، (طرابلس الغرب ، 1980م) .

❖ أرسلان ، شكيب .

106- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، (لا.ط) ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، 1983م) .

107- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997م) .

❖ إسماعيل ، محمود ، (الدكتور) .

108- الخوارج في المغرب الاسلامي ، (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب) ، (لا.ط) ، مطبعة دار العودة ، (بيروت ، 1976م) .

❖ إماري ، ميخائيل .

109- المكتبة العربية الصقلية ، (نصوص في التاريخ والسير والتراجم) ، (ليبك ، 1857م) .

❖ أمير علي ، سيد .

110- مختصر ، تاريخ العرب ، ترجمة : رياض رأفت ، (لا.ط) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، 1938م) .

❖ الجنحاني ، الحبيب .

111- القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي ، (لا.ط) ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ، 1966م) .

❖ جوليان ، شارل أندي .

112- تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي البشير ، (لا.ط) ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ، 1979م) .

❖ الحجي ، عبد الرحمن علي ، (الدكتور) .

113- التاريخ الاندلسي ، من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، (ط1) ، مطابع دار القلم ، (بيروت ، 1976م) .

❖ حركات ، إبراهيم ، (الدكتور) .
114- المغـــرب عبـــر التـــاريخ ، (ط1) ، دار الســـلمي للتـــأليف والنشـــر ، (الدار البيضاء ، 1965م) .
❖ حسن ، حسن إبراهيم ، (الدكتور) .
115- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (ط15) ، مطابع دار الجيل ، (بيروت ، 2001م) .
116- تاريخ عمرو بن العاص ، (ط2) ، مطبعة المعارف ، (مصر ، 1926م) .
❖ الحسين ، قصي ، (الدكتور) .
117- موسوعة الحضارة العربية ، (ط1) ، مطابع دار الهلال ، (بيروت ، 2004م) .
❖ حمادة ، محمد ماهر ، (الدكتور) .
118- الوثـائق السياسـية والادارية فـي الانـدلس وشـمالي افريقيـا ، (64 – 987هـ) (683 – 1492م) ، دراســـة ونصـــوص ، (لا.ط) ، مؤسســـة الرســـالة ، (بيروت ، 1980م) .
❖ حمودة ، علي محمد ، (الدكتور) .
119- تـاريخ الانـدلس السياسـي والعمرانـي والاجتمـاعي ، (ط1) ، مطـابع دار الكتـاب العربي ، (مصر ، 1957م) .
❖ الخضري ، الشيخ محمد بك .
1120 الدولة الأموية ، (لا.ط) ، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة ، (بيروت ، (د.ت)) .
❖ خطاب ، محمود شيث .
121- قادة فتح الشام ومصر ، (ط1) ، مطابع دار الفتح ، (بيروت ، 1965م) .
122- قادة فتح المغرب العربي ، (ط1) ، مطابع دار الفتح ، (بيروت ، 1966م) .
❖ دبوز ، محمد علي ، (الدكتور) .
123- تاريخ المغرب الكبير ، (ط2) ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، 1963م)
❖ الدوري ، ابراهيم ياس ، (الدكتور) .
124- عبـد الـرحمن الـداخل فـي الانـدلس ، وسياسـته الخارجيـة والداخليـة ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1982م) .

❖ الدوري ، تقي الدين عارف ، (الدكتور) .
125- صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامية ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1980م) .
❖ دوزي ، رينهارت .
126- تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة : حسن حبشي ، مراجعة : احمد العبادي ، (لا.ط) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1967م) .
❖ أبو دياك ، صالح محمد فياض ، (الدكتور) .
127- الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس ، من الفتح إلى بداية عصر المرابطين ، (لا.ط) ، مطبعة الكتاني ، (أربد ، 1989م) .
❖ الزاوي ، الطاهر أحمد .
128- تاريخ الفتح العربي في ليبيا (ط2) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1963م) .
❖ الزركلي ، خير الدين .
129- الأعلام ، قاموس تراجم ، (ط16) ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 2005م).
❖ الزهراني ، علي بن محمد ، (الدكتور) .
130- الحياة العلمية في صقلية الاسلامية ، (لا.ط) ، مطابع جامعة ام القرى ، (الرياض ، 1996م) .
❖ سالم ، السيد عبد العزيز ، (الدكتور) .
131- بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة والاثار ، (ط1) ، مطابع دار الغرب الاسلامي ، (تونس ، 1991م) .
132- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب ، بالاشتراك مع د. أحمد العبادي ، (لا.ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (بيروت ، 1971م) .
133- تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، (لا.ط) ، دار المعارف ، (لبنان ، 1962م) .
❖ سالم ، محمود عبد العزيز .
134- المغرب الاسلامي ، (لا.ط) ، مطابع الشعب ، (القاهرة ، (د.ت)) .

❖ السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون ، (الدكتور) .
135- تـاريخ المغـرب العربـي ، (لا.ط) ، مطـابع دار الكتـب ، جامعـة الموصـل ، (الموصل ، 1986م) .
❖ سيديو ، ل.أ .
136- تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، (لا.ط) ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، 1948م) .
❖ الشابي ، بلقاسم القروي .
137- الفتوحات الاسلامية في أوروبا والردود المسيحية ، (ط1) ، دار نقوش عربية ، (تونس ، 1997م) .
❖ ضيائي ، علي أكبر .
138- معجم مصادر الاباضية ، (ط2) ، مؤسسة الهدى للنشر ، (إيران ، 1424هـ).
❖ طه ، عبد الواحد ذنون ، (الدكتور) .
139- دراسات في التاريخ الاندلسي ، (لا.ط) ، مطابع دار الكتب ، جامعة الموصل ، (الموصل ، 1987م) .
140- الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1982م) .
141- موسى بن نصير ، (لا.ط) ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، 1988م) .
❖ العاني ، حسن فاضل ، (الدكتور) .
142- أبو جعفر المنصور وسياسته الداخلية والخارجية ، (لا.ط) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1981م) .
❖ العبادي ، احمد مختار ، (الدكتور) .
143- دراسـات فـي تـاريخ المغـرب والانـدلس ، (لا.ط) ، مؤسسـة الثقافـة الجامعيـة ، (الاسكندرية ، (د.ت)) .
❖ العبادي ، عبد الحميد .
144- المجمل في تاريخ الاندلس ، جمع : سعد ابراهيم الشريف ومراجعة : احمد العبادي ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، (د.ت)) .

❖ عباس ، احسان ، (الدكتور) .
145- تاريخ ليبيا ، (ط1) ، مطابع دار صادر ، (بيروت ، 1967م) .
❖ عبد الحميد ، سعد زغلول ، (الدكتور) .
146- تاريخ المغرب العربي ، (لا.ط) ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1979م) .
❖ عبد الوهاب ، حسن حسني ، (الدكتور) .
147- ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، (لا.ط) ، مكتبة المنار ، (تونس ، 1964م) .
❖ عبود ، محمد عبد السلام .
148- تاريخ المغرب ، (لا.ط) ، دار الطباعة المغربية ، (تطوان ، 1957م) .
❖ العدوى ، ابراهيم احمد ، (الدكتور) .
149- المسلمون والجرمان ، الاسلام في غرب البحر المتوسط ، (ط1) ، دار المعرفة للطباعة ، (القاهرة ، 1960م) .
❖ العسلي ، بسام .
150- عبد الرحمن الداخل ، (صقر قريش) ، (ط1) ، دار النفائس للطباعة ، (بيروت ، 1980م) .
❖ عنان ، محمد عبد الله .
151- دولة الاسلام في الاندلس ، (ط4) ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، 1969م) .
❖ فروخ ، عمر ، (الدكتور) .
152- العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، (ط1) ، منشورات المكتب التجاري ، (بيورت ، 1959م) .
❖ فوزي ، فاروق عمر ، (الدكتور) .
153- طبيعة الدعوة العباسية ، (لا.ط) ، دار الفكر للطباعة ، (بغداد ، 1987م) .
❖ كولان ، جورج .
154- الاندلس ، (ط1) ، ترجمة : ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1980م) .

❖ محمود ، حسن احمد ، (الدكتور) .

155- قيام دولة المرابطين ، (لا.ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1957م).

❖ مراد ، حسن .

156- تاريخ العرب في الاندلس ، (ط1) ، المطبعة الحديثة للطباعة ، (القاهرة ، 1930م) .

❖ معمر ، علي يحيى .

157- الاباضية في موكب التاريخ ، (ط1) ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، 1964م)

❖ مورينو ، مارتينو ماريو .

158- المسلمون في صقلية ، (لا.ط) ، منشورات الجامعة اللبنانية ، (بيروت ، 1957م) .

❖ مؤنس ، حسين ، (الدكتور) .

159- فتح العرب للمغرب ، (لا.ط) ، دار المصري للطباعة ، (القاهرة ، (د.ت)) .

160- فجر الاندلس ، (ط1) ، الشركة العربية للطباعة ، (القاهرة ، 1956م) .

❖ النجار ، محمد الطيب .

161- الموالي في العصر الاموي ، (لا.ط) ، دار النيل ، (القاهرة ، 1949م) .

❖ الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي .

162- وصف افريقيا ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الاخضر ، (لا.ط) ، منشورات الجمعية المغربية للترجمة والنشر ، (الرباط ، 1980م) .

ثالثا - الدوريات :

❖ طه ، عبد الواحد ذنون ، (الدكتور) .

163- اشبيلية في التراث العربي ، بحث في مجلة المؤرخ العربي ، العدد السابع عشر ، (بغداد ، 1981م) .

❖ مكي ، محمود ، (الدكتور) .

164- تاريخ الاندلس السياسي ، نشرت ضمن كتاب (The legacy of Muslim Pain) ، ترجمة : سلمى الجيوسي بعنوان الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، (ط1) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1998م) .

رابعا - الرسائل الجامعية :

❖ بعزاوي ، علي بن صالح .

165- الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2003م .

❖ جيران ، حازم محمد .

166- موسى بن نصير ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2002م .

❖ الخفاجي ، تركي حسون نصيف .

167- الدولة العربية في الاندلس ، دراسة في نظام الحكم والادارة (92هـ / 710م - 350هـ / 1961م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1988م .

❖ مطلوب ، احمد ناطق .

168- دور ولاة مصر في تحرير بلاد المغرب (22هـ / 642م - 62هـ / 681م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2004م .

خامسا - المراجع الأجنبية :

❖ **FLETCHER , RICHARD.**

169- MOORISH SPAIN, berkeley, (los Angeles, 1984).

170- Chronicon Moissia cense, A pen AJbar, Machmua.

(A) # Abstract

The Military and Political Role of The " Fehryoon " In Morocco and Adnelus (92H. / 770C - 138H. / 755 C)

This study amied to explain the military and political role in Morocco and Andelus during the period from (92H. / 770C - 138H. / 755 C) and its effect on the events in those two rigons. It also explains the extent of the population with the " Fehryoon " and their political leadership and how those had get the benefit from that relation to inquire their political ambition to get the rule.

This research included the introduction and four sections in addition to the conclusion.

The introduction had just the origine of " Fehryoon ".

In first section I have partaken of the role of " Fehryoon " concering the political side in Morocco during the time (92H. - 138H.).

This section has been divided into three studies included the political participation of " Fehryoon " in overland and Marine-campaigns in Morocco and their facing the Barberous Revolution, then their backet by the Barberous till their control on the authority in Morocco in (127H / 746) and the appearance of their political role by the great leader " Abdul – Rehman Al Fehry " where he had controlled on the countries of Africa.

The second section I studied the political role of " Fehryoon " in " Andelus " during the period (92H. - 138H.); that it has divided into four researches and I pointed the participation of " Fehryoon " in the invasion of " Andleus " and their participation within the military campaigns against the Spanish and the Frange behind the mountains of Albert and their part in the interial fights in Andelus until the rule of " Yousif Al-Fehry ". It included the revolution of Barberous and the passing of " Shamyeen " to " Andelus " and their fight with the " Fehryoon "; at last the political role of " Fehryoon " under the period of " Yousif Al-Fehry " 129H.

The third section had devoted for the political role of " Fehryoon " in Morocco during the time (92H. - 138H.) within four research that I have partaken of the political role of Fehryoon until (124H. / 744) the controlling of

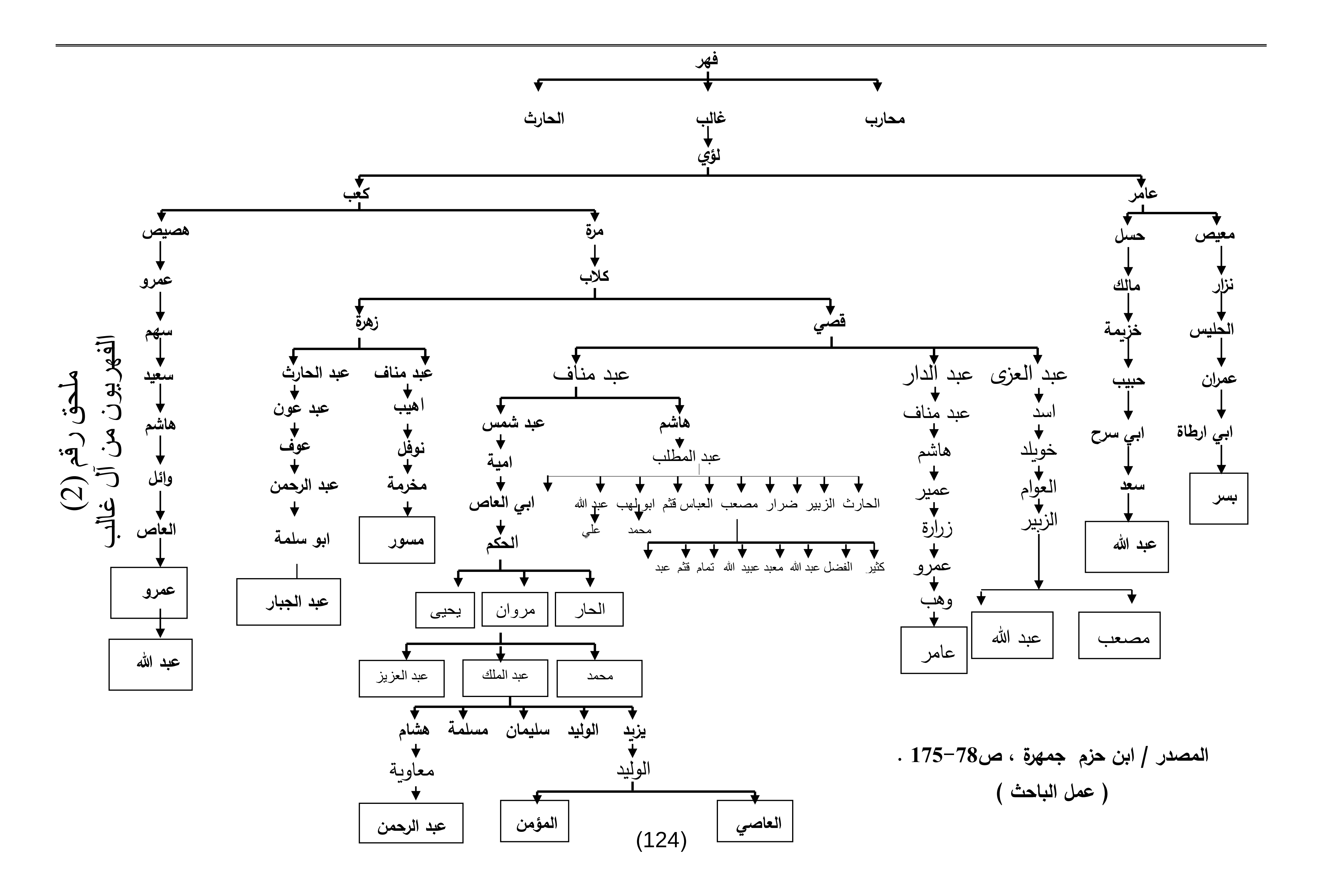
" Abdul – Rahman Ben Habeeb " on the authority and his political relationships with " Ameween " and " Abbasyeen " and the nature of these relationships. At last I partook of end of Fehryoon rule in Africa.

(B)

In the fourth section I have studied the political role of Fehryoon in " Andelus " during the period (138H. - 592H.) where it has been divided into three studies included the role of " Fehryoon " for the assassination of " Abdul – Aziz Ben Musa " and the rule of " Authra Al-Fehry " in 107H. and the role political role of " Fehryoon " during the time (114H. - 129H.) and I explained the rule of " Abd - Al- Melek Ben Koten " first and also the opposition the " Fehryoon " against the rule of " Balae Al-Kushgry " in " Andelus "; then the rule of (Yousif Al-Fehry) in 129H. and his way to get the authority and his relationship with " Amween " and " Abbasyeen " and his relationship wth " Sumeil-Al-Kelaby"; in addition to summery for the revolutions against " Yousif Al-Fehry". At last the end of rule of Yousif and the factors of the collapse of his rule. The military role of " Fehryoon " was appeared in Morocco after (116H - 734) that we see (Habeeb Ben Aby-Aubeyda) was the leader of several overland and marine campigers. After him his son Abdul-Rahman became famous that he could to control on the authority in this country. This consider as revolution and got the family of (Abdul-Rahman Al-Fehry) a good opportunity that he made to establish genetic Emaril in Africa. The palatial conditions in Islamic countries made him to get weak relation with " Amween ' and Abbasyeen the he announced his independence in 137H / 754.

But he killed under inertial and outside factors which have opposited his project to be independence and that lead to the end of " Fehryoon " in " Andelus ".

In " Andelus " " Fehryoon " have taken part in opening of this countries then their participation in military campaigns against " The Spanish " and " Frang " and that was the important causes to full the light on the role of " Fehryoon " in the inside fight for the authority which was lasting until the rule of Yousif Al-Fehry " (in 129H.) where the battle of Shekenda " has happened which is considers the top of the political fight and the fight of the tribes. In the " Andelus " between the " Kuseya " and " Yemenya " tribes. The selection of Yousif for this place " Andelus " was consider the importance of this man in the political role. Yousif has made faults and resulted to falling his rule by (Abdul - Rahman Al-Fakhel) 138H. Because of the bad conditions in states of " Amween " and " Abbasyeen " he decided to be independence.
At the end we can say that the role of " Fehryoon " was because of their leader and the positions got to them in political and military



ملحق رقم (2)
الفهريون من آل غالب
فهر
محارب
غالب
الحارث
لؤي
عامر
كعب
معيص
حسل
مرة
هصيص
نزار
مالك
كلاب
عمرو
الحليس
خزيمة
قصي
زهرة
سهم
عمران
حبيب
عبد العزى
عبد الدار
عبد مناف
عبد مناف
عبد الحارث
سعيد
ابي ارطاة
ابي سرح
اسد
عبد مناف
هاشم
عبد شمس
اهيب
عبد عون
هاشم
بسر
سعد
خويلد
هاشم
عبد المطلب
امية
نوفل
عوف
وائل
عبد الله
العوام
عمير
الحارث
الزبير
ضرار
مصعب
العباس
قثم
ابو لهب
عبد الله
ابي العاص
مخرمة
عبد الرحمن
العاص
الزبير
زرارة
محمد
علي
الحكم
مسور
ابو سلمة
عمرو
عمرو
كثير
الفضل
عبد الله
معبد
عبيد الله
تمام
قثم
عبد
وهب
مصعب
عبد الله
الحار
مروان
يحيى
عبد الجبار
عامر
عبد الله
محمد
عبد الملك
عبد العزيز
يزيد
الوليد
سليمان
مسلمة
هشام
الوليد
معاوية
العاصي
المؤمن
عبد الرحمن
المصدر / ابن حزم جمهرة ، ص78-175 .
(عمل الباحث)